



أصحاب النبي(ص) الشهداء في نهضة كربلاء

تأليف : عبد الرّزاق النّداوي

القياس: ١٧ x ٢٤ عدد الصفحات: ٢٨٢

أَصَحَابُ النَّبيِّ ﷺ الشُّهَدَاء
فِيْ نَهْضَةِ كَربَلاء

عَبدُ الرَّزاقِ النَّداوي



الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

من أهداف مركز عين :

مركز "عين" للدراسات الفكرية المعاصرة، يعنى بتفاعلات الواقع الإسلامي، ويحاول أن يؤصل للحلول والمقترحات تجاه مشكلات الإنسان المعاصر..

كما وينطلق من رؤية راسخة بقابلية الحضارة الإسلامية على قيادة الحياة وتقديم نموذج يتناسب مع احتياجات العصر من غير أن ينقطع عن أصوله ومنطلقاته وثوابته..

يسعى المركز ضمن برامج بحثية وهموم ثقافية ودورات لكتابة البحوث وتصديرها، لتعزيز الوعي الاجتماعي بقضايا الثقافة والأفكار ومناقشة مطاريح التخلف والتسيد لقيم غير أصيلة في المجتمع..

ليس من أهداف المركز أو مطاريحه الاعتناء بالتبشير الطائفي، ويؤمن أن ما يحدث اليوم هو طائفية سياسية تسعى لتجيير كل الدين والإنسان في أتون معركة مصالح دنيئة.. ولا مانع من دراسات تنطلق من التسامح في التعايش والإيمان بمشتركات الإنسان دون إلغاء الآخر مع الاحتفاظ بالرصانة العلمية وشروطها..

كما يؤمن المركز أن الحلول الإسلامية تنطلق من جذورها المناسبة، ولهذا فهي تحاول التأسيس من منطلقات اسلامية خالصة، بعيداً عن كل التحيزات المحيطة..



الإهداء ...

إلى ضمير المعذبين
إليك يا رافع راية المستضعفين
ومؤسس الثورة والإنتفاضة على الظالمين
سيدي ومولاي يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام

أقدم هذه الخدمة بين يديك مع الإعتراف بالقصور والتقصير.
يا أيها العزيز
مسنا وأهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة
فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا
إن الله يجزي المتصدقين

المؤلف

المقدمة

الحمد لله صاحب كل نجوى، وشاهد كل شكوى، باعث المرسلين هداة للعالمين، ومؤيدهم بالملائكة المقربين، وبالحواريين والأصحاب المخلصين المجاهدين المضحين. والصلاة والسلام الدائمين السرمديين على خير مبعوث دعا إلى خير معبود محمد) وعلى آله أهل المجد والكرم والجود.

(اللهم و"صل على" أصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرة في إعزاز دينك من مظلومهم...).

وبعد فإن الصحبة ـ بشرطها وشروطها ـ وسام شرف يعلقه المرء على صدره، ويفتخر بها أيام دهره، وهي من النعم الخاصة بالجيل الذي عاصر المصطفى صلى الله عليه وآله، وإن كنّا نسمع في دعاء الأربعاء: (... فصل على محمد خاتم النبيين، وعلى أهل بيته

الطاهرين، وارزقني شفاعة محمد صلى الله عليه وآله، ولا تحرمني صحبته...)، يعني أن من لم يكن في ذلك الجيل فبالهمة والإخلاص يمكنه أن ينال شرف ومقام الصحبة في الآخرة.

والشهادة ــ في سبيل الله ــ بعد ذلك وسام لا يناله إلا ذو حظ عظيم خصوصا إذا كانت تحت راية نبي أو إمام عادل؛ كالحسين عليه السلام في مواجهة سلطان جائر كيزيد، وقد يحمل المرء كلا الوسامين، (الصحبة والشهادة)، وهو شرف ما بعده شرف، والذين بلغوا هذه الرتبة ثلة قليلة وهم موضوع بحثنا هذا.

وقد رتبته على شكل مدخل وفصول وخاتمة:

المدخل: وفيه ثلاثة مباحث:

(١) الصحبة في القرآن.

(٢) الصحبة في اللغة.

(٣) الصحبة في الاصطلاح.

ثم الفصول وهي:

الفصل الأول: بحث في نظرية عدالة الصحابة باختصار، وبما ينسجم مع موضوعة البحث.

الفصل الثاني: بحث يتناول التحقيق في عدتهم، مع الإلتفات إلى إننا لم نقتصر ـ في البحث ـ على الصحابة الذين استشهدوا في ساحة المعركة، بل سنذكر الذين استشهدوا قبلها كهانئ بن عروة رحمه الله وبعدها كسليمان بن صرد الخزاعي رحمه الله، ولذا وسمناه بـ(أصحاب النبي الشهداء في نهضة كربلاء) ولم نقل في واقعه أو معركة كربلاء؛ حتى يشمل الذين استشهدوا قبل المعركة وبعدها، فيكون العنوان مطابقاً للمعنون.

وانطلاقاً من هذا المعنى سنقسمهم إلى ثلاثة أقسام: الصحابة المستشهدون قبل الواقعة وفيها وبعدها.

الفصل الثالث: الحسين عليه السلام يقتفي أثر جده صلى الله عليه وآله ويدعو الصحابة لنصرته.

الفصل الرابع: تراجم الصحابة المستشهدين قبل الواقعة.

الفصل الخامس: تراجم الصحابة المستشهدين في الواقعة.

الفصل السادس: تراجم الصحابة المستشهدين بعد الواقعة.

الفصل السابع: أسماء وقع فيها الإختلاف.

خاتمة: وفيها فوائد.

أسأل الله تعالى أن يمنحني حنانه ورعايته وتسديده لإتمام البحث، وأن يعينني على الإخلاص في النية قربة لوجهه الكريم وخدمةً لسادة الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

النجف الأشرف

عبد الرزاق النداوي النجفي

١٠ شعبان ١٤٣٣هـ ٢٠١٣م

المدخلُ: وفيه ثلاثُة مباحث:

(١) الصُّحبةُ في القرآنِ

(٢) الصُّحبةُ في اللغةِ

(٣) الصُّحبةُ في الإصطلاحِ

من هو الصحابي؟

والجواب على ذلك يكون على مستويات عدة:

المستوى الأول: في القرآن.

المستوى الثاني: في اللغة.

المستوى الثالث: في الإصطلاح أو في أقوال العلماء.

الصحبة في القرآن

الصحبة في القرآن ذات وجوه ومستويات عدة منها:

الوجه الأول: الصحبة بين الأولياء، كما قال تعالى فيما اقتص من خبر موسى والخضر:﴿**قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا**﴾[١].

الوجه الثاني: الصحبة بين الكافرين كما قال تعالى: ﴿**فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ**﴾[٢].

الوجه الثالث: الصحبة بين المؤمنين والكافرين قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾[٣].

الوجه الرابع: وقد يجعل القرآن النبي صاحباً لقومه المشركين، كما قال عز من قال: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾[٤].

---

(١) سورة الكهف: الآية ٧٦.

(٢) سورة القمر: الآية ٢٩.

(٣) سورة الكهف: الآية ٣٧.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٨٤.

الوجه الخامس: الزوجة أيضا صاحبة لزوجها في آي القرآن كقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾[١].

الوجه السادس: الوالدان بالنسبة للولد هما صاحبان في لفظ القرآن كما قال تعالى: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**﴾[٢].

الوجه السابع: صحبة الإنسان للحيوان كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[٣].

الوجه الثامن: الصحبة للمكان كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ**﴾[٤]، ومدين هي البلدة التي فيها قوم شعيب كما صرح بذلك قوله تعالى: ﴿**وإلى مَديَنَ أَخاهُم شُعَيباً**﴾[٥].

الوجه التاسع: الصحبة للزمان كقوله تعالى: ﴿**أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ**﴾[٦]، وأصحاب السبت قوم من اليهود مسخهم الله تعالى حيث يقول عز من قائل: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾[٧].

الوجه العاشر: الصحبة المعنوية السلبية أو الإيجابية كما في قوله تعالى:

---

(١) سورة عبس: الآية ٣٤ ــ ٣٦.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٥.

(٣) سورة الفيل: الآية ١.

(٤) سورة التوبة: الآية ٧٠.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٧٥.

(٦) سورة النساء: الآية ٤٧.

(٧) سورة البقرة: الآية ٦٥.

﴿لَايَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[١].

وغير ذلك من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، والتي قد تصلح لإضافة بعض الوجوه، كـ (أصحاب الرس، وأصحاب الأيكة، وأصحاب الجحيم، وأصحاب الحجر، وأصحاب الصراط السوي، وأصحاب السعير، وأصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وأصحاب القبور، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الأعراف، وأصحاب الكهف، وأصحاب القرية).

وهاهنا ملاحظتان:

الأولى: بالاستقراء التام لآي القرآن الكريم نجد أن مادة (ص، ح، ب) وردت بعدة اشتقاقات وألفاظ وكالتالي (أصحاب، أصحابهم، صاحبهما، صاحبه، وصاحبته، وتصاحبني، ويصحبون، والصاحب، وصاحبكم، وصاحبهم، وصاحبي، وصاحبة).

الثانية: لم ترد المادة المزبورة بلفظ (صحابة) ولا بلفظ (صحبة) فتأمل.

وباستقراء هذه الآيات نجد أن ما قاله اللغويون صادق، حيث إن الصحبة معنى واسع وعريض يشمل صحبة الإنسان للإنسان وللحيوان وللزمان والمكان والمعاني غير الحسية كما تقول: إن زيداً صاحب علم وغير ذلك... كما تقدم.

الصحبة في اللغة

قال ابن منظور: (صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، بالضم، وصَحابة، بالفتح، وصاحبه: عاشره.

والصَّحْب: جمع الصاحب مثل راكب وركب.

والأَصْحاب: جماعة الصَّحْب مثل فَرْخ وأَفْراخ.

---

(١) سورة الحشر: الآية ٢٠.

والصاحب: المُعاشر؛ لا يتعدَّى تَعَدِّيَ الفعل، أَعني أَنك لا تقول: زيد صاحِبٌ عَمْراً، لأَنهم إِنما استعملوه استعمال الأَسماء...) انتهى[١].

وقال الزبيدي: (الصحبة مصدر قولك صحب يصحب صحبة، وقالوا في النساء هن صواحب يوسف... والصحابة بالكسر مصدر قولك صاحبك الله هو احسن صحابتك وهو مجاز واستصحبه دعاه الى الصحبة ولازمه، وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه قال:

إن لك الفضل على صحبتي والمسك قد يستصحب الرامكا[٢])[٣]

قال الطريحي: (الصاحب للشيء: الملازم له، وكذا الصحبة للشيء هي الملازمة له، إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، والأصل أن يكون في البدن، وهو الأكثر ويكون بالهمة والعناية، ومنه الحديث: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقَ) ويكون تارة بالحفظ وتارة بالتدبر له وتارة بالعمل به) انتهى[٤].

أقول: قوله: (إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً).

أما قوله: (زماناً)، فيؤيده أننا نقول للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ صاحب الزمان.

وأما قوله: (مكاناً) فإننا يصح أن نقول لمالك الدار بأنه صاحبها.

---

(١) انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ـ محمد الصادق العبيدي، ج٧ص٢٨٦.

(٢) الرامك: نوع من الطيب رديء خسيس.

(٣) انظر: الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط ـ ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، المطبعة: دار الفكر –بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، تحقيق: علي شيري، ج١ ص٣٢٢.

(٤) انظر: الطريحي، الشيخ فخر الدين، مجمع البحرين، ط الثانية ١٣٦٢ ش، المطبعة: چاپخانهء طراوت، الناشر: مرتضوي، ج٢ ص٥٨٤.

وأما قوله: (حيواناً) فقد قال الشاعر:

(ولابد للصياد من صحبة الكلب)

وأيضا في آيات القرآن تصريح بصحبة إنسان لحيوان وسيأتي بيانه في المستوى القرآني.

وأما قوله: (إنساناً) فهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

الصحبة في (الإصطلاح) أو في أقوال العلماء

قال البخاري: (ومن صحب النبي صلى الله عليه وآله أو رآه من المسلمين فهو صحابي)[١].

وقال الإمام أحمد: (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل من صحبه شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه)[٢].

وقال النووي: (وأما صحابته صلى الله عليه وآله ففيهم مذهبان:

(أحدهما) وهو الصحيح وقول المحدثين أن الصحابي كل مسلم رآه صلى الله عليه وسلم، وبهذا قطع البخاري في صحيحه، وسواء جالسه أم لا.

(والثاني) واختاره جماعة من أهل الأصول، هو من طالت صحبته ومجالسته على طريق التبع)[٣].

وقال ابن حجر: (الصحابي من لقي النبي مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يروِ، ومن غزا معه

---

(١) انظر: البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط ـ ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٤ص١٨٨.

(٢) انظر: الخطيب البغدادي، أبو أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ص٦٩.

(٣) انظر : النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المجموع، ط ـ سنة ـ الناشر: دار الفكر، ج١ص٧٦.

أو لم يغزُ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى)[١].

وقال صاحب مجمع البحرين: (الصحابي على ما هو مختار عند جمهور أهل الحديث، كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: وروى عنه، وقيل: أو رآه الرسول. قيل: وكان أهل الرواية عند وفاته صلى الله عليه وآله مائة ألف وأربعة عشر ألف)[٢].

وقد أحصى منهم في الإستيعاب ثلاثة آلاف وخمسمائة[٣]، وعد منهم في أسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربع وخمسون نفساً[٤]، وسجل في الإصابة اثني عشر ألفا وثلاثمائة وثمانية نفرا[٥].. وذكروا أن الذين حضروا حجة الوداع مائة ألف أو يزيدون[٦].

أقول: وبهذا التعميم الذي ذكروه في التعريف يدخل خلق كثير وفيهم النساء والأطفال، وهو أكثر بكثير من الأرقام المزبورة، وسيكون ضبطهم شبه المستحيل. وعلى حد تعبير المحامي أحمد حسين يعقوب: (فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الفوارق قد أزيلت تماماً بين الحاكم والمحكوم في دولة النبي صلى الله عليه وآله، وأنه كان يمشي في

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط الأولى ١٤١٥هـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض، ج١ص١٥٨.

(٢) انظر: الطريحي، الشيخ فخر الدين، مجمع البحرين، ج١ ص١٨٥، م س.

(٣) انظر، الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط الرابعة ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ج١ ص٢٦٥.

(٤) م ن، ج١ ص٢٦٥.

(٥) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، مـج٨ص٤٩٢.دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، قدم له وقرظه الأستاذ الدكتور محمد المنعم البري جامعة الأزهر – الدكتور عبد الفتاح أبو سنة جامعة الأزهر – الدكتور جمعة طاهر النجار جامعة الأزهر، ج٨ص٤٩٢.

(٦) م ن: ج١ ص٩.

الشارع وحده، ويقضي حاجته بنفسه، فكان بإمكان أي مواطن في الدولة الإسلامية أن يراه، وأن يتكلم معه، أو يحضر مجلسه، مما جعل شعب دولة النبي كلهم صحابة بهذا المفهوم، بمعنى أن كل مواطني الدولة قد التقوا بإمامهم ورئيس دولتهم، أو شاهدوه أو سمعوه أو جالسوه)[١].

الرأي المختار

وبناء على كل ما تقدم، فإننا نرى أن للصحبة معنيين:

الأول: وهو معنى شاسع يشمل الصحبة للزمان والمكان والحيوان والإنسان ـ المسلم والكافر، والبر والفاجر، والفاسق والمنافق، والصغير والكبير، والمرأة والرجل ـ بل قد تطلق مجازاً حتى على اللذَينِ لم يلتقيا ولم يصطحبا، كقوله صلى الله عليه وآله ـ فيما يروى عنه ـ لبعض أزواجه (إنكن صواحب يوسف)[٢]، وهذه معاني كلها صحيحة، وهي مساوقة للمعنى اللغوي، وتؤيده النصوص القرآنية.

الثاني: وهو معنى يراد به فضل الصحبة وشرفها، وهو أضيق دائرة من المعنى الأول بكثير، بدليل أن الكافرين لا ينالون مثل هذا الشرف حتى لو رأوا النبي وسمعوا حديثه، بل حتى لو رووا عنه صادقين، وكذا الفاسقين، والمنافقين، بل وكذا المستقيمين في حياة النبي صلى الله عليه وآله المنحرفين بعد وفاته، والناكثين للعهد، والمحدِثين، المبدلين، والمنقلبين... الخ.

وهذا المعنى يؤيده القرآن الكريم في عدة من النصوص، نذكر منها على سبيل المثال: قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ**

---

(١) انظر: أحمد حسين يعقوب: نظرية عدالة الصحابة، ط٦ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، مؤسسة أنصاريان، قم، ص١٧.

(٢) انظر: البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج١ص١٦٢، م س.

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ**﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾[٣].

وغير ذلك ربما عشرات الآيات، ستأتي الإشارة إليها في التعرض لنظرية عدالة الصحابة...

والخلاصة: فإن الأساس في نيل فضل الصحبة وشرفها هو الإيمان والإستقامة، والسير على هدي النبي صلى الله عليه وآله إلى آخر الخط، وحتى يلقى الإنسان ربه، وليست هي المعاشرة والملازمة طالت أم قصرت، فتأمل.

وعليه فالصحابي بهذا المعنى: **هو كل من اتصل بالنبي صلى الله عليه وآله سواء رآه أم لا ـ كالأعمى ـ وسواء سمع منه أم لا، وسواء روى عنه أم لا، على أن يكون آمن به صلى الله عليه وآله وصدقه واقتدى بسنته، ولم يرتد، ولم يحدث، ولم يبدل، ولم ينقلب، ومات وهو على العهد والهدى والإيمان.**

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) التوبة: ١٠١.

(٣) الفتح: ١٠.

الفصلُ الأولُ

نَظريةُ عدالةِ الصَّحابة

نظرية عدالة الصحابة بين الرفض والقبول

لا نريد الدخول كثيراً في السجالات والملاحظات المسجلة على هذه النظرية، وإنما نتناولها هنا بقدر ما يتصل موضوع بحثنا بها فنقول:

لا ريب أن القرآن الكريم سجل الكثير من مثالب وشطحات الصحابة، وعاتبهم في الكثير من المواقف، فالصحابي هو انسان من حيث المبدأ يخطئ ويصيب، فله ماله وعليه ما عليه، والصحبة بحد ذاتها غير عاصمة.

(قد يقول قائل: كيف تناقش مسألة (عدالة الصحابة) وهي مسألة إجماع؟! ثم من نحن حتى نعرف هل الصحابة عدول أم لا؟! ثم ما ذا تفعل بتعديل الله لهم في كتابه؟ هل لك اعتراض على ذلك؟!

أقول:

أولا: هذه أسئلة مكابر، وليست أسئلة باحث عن الحقيقة، وللأسف أن هذا النمط من الأسئلة هي المنتشرة اليوم، وهي ممقوتة عند العقلاء الذين يحترمون البحث العلمي، ويمكن الإجابة على مثل هذه الأسئلة المكابرة بأسئلة مثلها فيقال:

كيف تخصون الصحابة بالعدالة، مع أن هذا التخصيص لم يرد عليه دليل لا من كتاب ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وآله، وهذه مسألة إجماع؟! فحكم الصحابة هو حكم غيرهم في الشهادة لقوله تعالى: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾[1]، فلو كان للصحابة خصوصية لكفى منهم شاهد واحد عدل!!، ولو كان للصحابة خصوصية لاكتفى منهم بشاهد واحد في الزنا والقذف وغيرها، وهذا خلاف الإجماع، فإن النصوص القرآنية والحديثية لا تفرق في الشهادة بين صحابي وتابعي، فلماذا تفرقون أنتم في

---

(1) الطلاق: ٢.

الرواية بين الصحابي وغير الصحابي، فلا تبحثون عن عدالة الصحابي وتبحثون عن عدالة التابعي؟!

بأي دليل من شرع أو عقل يبيح لكم هذا التفريق؟! إذا كنتم تحتجون بأن الله أثنى على الصحابة في كتابه، فهذا الثناء العام معارض بذم علم في القرآن الكريم أيضاً، وأنتم حذوتم حذو أهل الكتاب الذين وبخهم الله عز وجل بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[1]، وقد ذم الله عز وجل - على منهجكم الصحابة...)[2]، انتهى.

والشواهد القرآنية التي تؤيد هذا الكلام كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ

---

(١) البقرة: ٨٥

(٢) المالكي، حسن فرحان، الصحبة والصحابة ـ بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي، ط ـ سنةـ، محاضرة ألقيت في أحدية الدكتور راشد المبارك يوم الأحد ٢٦ / ١١ / ١٤١٩ هـ ص٦٩.

(٣) التوبة: ٦٩.

(٤) الصف: ٢ـ٣.

شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

وقال عنهم يوم حنين: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾[٢].

وقال عنهم يوم أحد: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ﴾[٣].

وقال عنهم يوم الأحزاب: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٤].

وقال عنهم في سورة الممتحنة: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[٥]، يعني إلى الكفار.

وقال عن أصحاب الإفك من الصحابة - وفيهم بدريون - ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[٦].

وقال عمن ظاهر امرأته وهو صحابي: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾[٧].

وقال في حق أبي بكر وعمر وهما من هما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٨].

---

(١) التوبة: ٣٨ـ٣٩.

(٢) التوبة: ٢٤.

(٣) آل عمران: ١٥٢.

(٤) الأحزاب: ١٠.

(٥) الممتحنة: ١.

(٦) النور: ١٣.

(٧) المجادلة: ٢.

(٨) الحجرات: ٢.

وقال عن الذين أسلموا عنده من بني تميم: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١].

وقال عن الوليد بن عقبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٢].

وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[٣].

وقال في حق بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٤]... وغير ذلك من الآيات الشريفة.

هذا وفي السنة كذلك ما يدل على ما أردناه، أوضحها مثالان:

الأول: ما روي عنه صلى الله عليه وآله عندما أشير عليه بقتل رأس المنافقين ابن أبي سلول: (لا يتحدث الناس إن محمدا يقتل أصحابه)[٥]. فقد عبر صلى الله عليه وآله هنا عن رأس المنافقين بأنه صاحبه.

الثاني: حديث الحوض، حيث يقول صلى الله عليه وآله: (وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)[٦].

و(عن أبي سعيد الخدري إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فأقول أصحابي

---

(١) العنكبوت: ٦٣.

(٢) الحجرات: ٦

(٣) الحجرات:٧.

(٤) التوبة: ٧٥-٧٧.

(٥) انظر: انظر: البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٤ص١٦٠، م س/ الإمام، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ط ـ سنة ـ الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان، ج٣ص٣٩٣.

(٦) انظر: البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٤ص١١٠، م س.

أصحابي فقيل: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، قال: فأقول: بعداً بعداً أو قال سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي)[١].

فبحسب هذه النصوص إن البعض ممن صحب النبي ص قد ارتد وأحدث وبدل، فيسِمُهُ النبي صلى الله عليه وآله ـ في القيامة ـ بالبعد والسحق.. وسيأتي مزيد بيان عند التعرض لتباين المواقف بين من نصروا الحسين عليه السلام ومن خذلوه من الصحابة.

إذن فحن بحاجة الى تقييم الصحابة، أو تقييم أفعال الصحابة الى موازين شرعية وعلمية، بعيداً عن العواطف والأهواء، والإفراط والتفريط، ونحن نزعم أن عرض الأدلة التي ادعيَ أنها تدل على عدالة الصحابة لا تصمد أمام النقد والتحليل، راجع المنهج العلمي في تقييم أفعال الصحابة[٢].

(١) الإمام، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٣ص٢٨، م س.

(٢) انظر: المنصوري، الحجة العلم الشيخ أياد، المنهج العلمي في تقييم أفعال الصحابة، ط ـ منشورات: مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، ص٢٤٦.

في حشد من الصحابة النبي صلى الله عليه وآله ينعى الحسين عليه السلام ويدعو لنصرته

واحدة من كرامات السبط الشهيد عليه السلام التي تدل على عناية الرب تعالى به وبنهضته المباركة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل نصف قرن من مصرعه نوّه عن ذلك، ونعى سبطه، وبكاه حتى ابتلت كريمته، ودعى الصحابة والأمة ومن يدركون تلك اللحظة إلى نصرته عليه السلام، وقد روى الحفاظ والمحدثين جملة من الروايات بلغت حد الاستفاضة فيها هذه الإثارة، وهذه نماذج منها:

(الحديث الأول):

أخرج الحاكم في مستدركه قال: أخبرني أبو بكر بن دارم الحافظ بالكوفة ثنا محمد بن عثمان بن سعيد القرشي ثنا يزيد بن حمد الثقفي ثنا حبان بن سدير عن عمر بن قيس الملائي عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رحمه الله قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا اخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رآهم التزمهم، انهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً...[١]. الحديث.

---

(١) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ط ـ سنة ـ الناشر: دار المعرفة بيروت، تحقيق وإشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ج٤ص٤٦٤.

أقول: وقد أخرجه غير واحد من الحفاظ والمحدثين منهم ابن ماجة في سننه[١]، والطبراني في معجمه الكبير[٢].

(الحديث الثاني):

اخرج الطبراني في معجمه الكبير بسندين متصلين ـ الأول منهما حسن ـ عن معاذ بن جبل قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل أحلوا حلاله، وحرموا حرامه أتتكم، الموتة أتتكم بالروح والراحة، كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها، وخرج منها كما دخلها.

امسك يا معاذ وأحصِ، قال: فلما بلغت خمسة قال: يزيد لا بارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نُعي إلي حسين، وأُتيت بتربته، وأُخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال: واهاً لفرخ آل محمد ﷺ من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف.. الحديث[٣].

---

(١) القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، ط ـ سنة ـ تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢ص١٣٦٦.

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الكبير، ط الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، ج١٠ص٨٥.

(٣) م ن، ج٢٠ص١٣٨.

أقول: أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال[1]، والخوارزمي في مقتله[2]، والهيثمي في مجمع الزوائد[3]، وقال معلقاً: (رواه الطبراني وفيه مجاشع بن عمر وهو كذاب)، وهو بهذا يشير إلى أحد الرواة من السند الثاني، وقد علمت أن الطبراني رواه بسندين الأول منهما حسن جيد، ولكن الهيثمي لم يشر لذلك، ولله في خلقه شؤون.

والإسنادان هما كالتالي:

الأول: الحسن بن العباس الرازي عن سليم بن منصور بن عمار عن أبي.

الثاني: أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي عن عمر بن بكر بن بكار القعبني عن مجاشع بن عمر.

كلاهما قالا: حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن معاذ بن جبل...

(الحديث الثالث):

وأخرج الطبراني أيضا في معجمه الكبير بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقاة، عن أم المؤمنين عائشة قالت: دخل الحسين بن علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوحى إليه، فنزى على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتحبه يا محمد؟ قال: يا جبريل ومالي لا أحب أبني؟ قال: فإن أمتك ستقتله

---

(1) انظر: المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال، ط ـ ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ج١١ص١٦٦.

(2) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج١ص٢٣٤، م س.

(3) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، ط ـ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ج٩ص١٩٠.

من بعدك، فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل أبنك يا محمد وأسمها الطف، فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله والتربة في يده يبكي، فقال: يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحسين ابني مقتول في ارض الطف، وأن أمتي ستفتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه وفيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله، فقال: أخبرني جبريل: أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجائني بهذه التربة واخبرني أن فيها مضجعه.. انتهى[١].

أقول: وأخرجه غير واحد من الحفاظ بلفظ قريب من لفظ الطبراني، منهم القندوزي في (ينابيع المودة)[٢]، والهيثمي في (مجمع الزوائد)[٣]، والمتقي الهندي في (كنز العمال)[٤]. وغيرهم.

(الحديث الرابع):

وأخرج الطبراني أيضا في (المعجم الكبير) بإسناده عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه: لا تُبكوا هذا الصبي ـ يعني حسيناً ـ قال: وكان يوم أم سلمة فنزل جبرائيل فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله الداخل وقال لأم سلمة: لا تَدَعي أحداً أن يدخل عليّ، فجاء الحسين عليه السلام فلما نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في البيت أراد أن يدخل، فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته، فلما اشتد في البكاء خلّت عنه

---

(١) انظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الكبير، ج٣ص١٠٧، م س.

(٢) انظر: القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، ط الأولى ١٤١٦هـ المطبعة: أسوه، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، ج٣ص١٠.

(٣) انظر: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، ج٩ص١٨٨، م س.

(٤) انظر: المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال، ج١٢ص١٢٣، م س.

فدخل حتى جلس في حجر النبي ﷺ، فقال جبريل للنبي ﷺ: إن أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه، فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً كاسف البال مهموماً، فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه فقالت: يا نبي الله جعلت لك الفداء إنك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحدا يدخل عليك، فجاء فخليت عنه، فلم يرد عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس، فقال: إن أمتي يقتلون هذا وفي القوم أبو بكر وعمر، وكانا أجرأ القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون؟! قال: نعم، هذه تربته، فأراهم إياها[1].

أقول: أخرجه ابن عساكر في تاريخه[2]، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال بعد نقله للحديث: (رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير وأوله أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل عليه السلام، وفي إسناد الكبير ابن لهيعة وفي إسناد الأوسط من لم أعرفه)[3].

قال الأميني: (ضُعِف رجال الإسناد عند بعض من دون بيان وجه الضعف بعد ثقتهم لا يُعبأ به ولا يضر بالحديث كما هو المقرر في أصول الفن، على أن الاحتجاج به في مثل المقام سائغ متفق عليه كما نص عليه أعلام الفقه والحديث.

ولعل الهيثمي يومي إلى علي بن سعيد المتوفي ٢٩٩هـ شيخ الحديث المعروف بعليان كان حافظاً رحّالا جوّالا يفهم ويحفظ.

---

(١) انظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الكبير، ج٨ص٢٨٥، م س.

(٢) انظر: ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، ط ـ ١٤١٥هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان تحقيق: علي شيري، ج١٤ص١٩١.

(٣) انظر: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، ج٩ص١٨٨، م س.

قال ابن يونس في تاريخه: تكلموا فيه. وكان من المحدثين الأجلاء...)[1].

(الحديث الخامس):

وروى الخوارزمي في مقتله: ولما أتت على الحسين عليه السلام من مولده سنتان كاملتان خرج النبي صلى الله عليه وآله في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئُل عن ذلك فقال: هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أهدي رأسه، والله ما ينظر احد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه ـ يعني لبس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة ـ.

قال: ثم رجع النبي صلى الله عليه وآله من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني محمد عبدك ونبيك وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي.

اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك في قتله واجعله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير، اللهم لا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟! اللهم

---

[1] انظر: الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، سيرتنا وسنتنا، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الغدير للمطبوعات/دار الكتاب الإسلامي - بيروت – لبنان، ص٦٤.

فكن له أنت ولياً وناصراً..[١].

(الحديث السادس):

روى أخطب خوارزم في مقتله وابن أعثم في تاريخه عن ابن عباس قال: ... خطب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خطبة بليغة موجزة وعيناه يهملان دموعاً، ثم قال: أيها الناس! إني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومراح مماتي وثمرتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا! وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم المودة في القربى، فانظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم...

ألا! وإن جبريل عليه السلام قد أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء. ألا! فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر. قال: ثم نزل عن المنبر، ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا واستيقن أن الحسين مقتول... الحديث[٢].

النهضة الحسينية بين التحذير والتبشير

ولا يخفى بُعد النظر في مثل الأحاديث المزبورة على العاقل اللبيب في أنها ذات جنبتين:

الجنبة الأولى: أن فيها إشارة إلى إنذار الأمة وتحذيرها من القعود عن نصرة نهضة أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن مجانبتها مع القدرة على النصرة يؤدي إلى الخسران

---

(١) م ن، ج١ص٢٣٩.

(٢) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج١ص٢٣٩، م س./ الكوفي، الإمام أحمد بن أعثم، الفتوح، ط الأولى ١٤١١هـ المطبعة: دار الأضواء، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: علي شيري (ماجستر في التاريخ الإسلامي)، ج٤ص٣٢٥./

المبين والندم الأبدي، كما ندم على ذلك جمع من الصحابة والتابعين، وهذه المسألة لا تخفى على المتتبعين، وسنشير إلى بعض ما ورد فصبر جميل.

الجنبة الثانية: أن فيها إشارة واضحة إلى أن الداخل في دائرة هذه النهضة لا يعدم أن يفوز بإحدى الحسنيين، وسنذكر هنا نماذج تدل دلالة واضحة على صحة هذه الفكرة.

١. روى المفيد في الإرشاد عن إسماعيل بن زياد قال: إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب[1] يوماً: يا براء، يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره، فلما قتل الحسين بن علي عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق ـ والله ـ علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثم يظهر الحسرة على ذلك والندم[2].

٢. وممن أظهر الحسرة والندم على عدم نصرته الإمام الحسين عليه السلام عبيد الله بن الحر الجعفي[3] حيث كان في طريق الحسين عليه السلام فدعاه لنصرته فأبى، فلما استشهد الحسين عليه السلام مضى إلى قبره ووكز رمحه هناك وأنشأ:

---

(1) قال الزركلي: (البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة: قائد صحابي من أصحاب الفتوح. أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله) خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق. ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميراً على الري (بفارس) سنة ٢٤ هـ فغزا أبهر (غربي قزوين) وفتحها، ثم قزوين فملكها، وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة. وعاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال. وتوفي في زمنه. روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ أحاديث). انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط الخامسة ١٩٨٠م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت – لبنان، ج٢ص٤٧.

(2) انظر: المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ج١ ص٣٣١.

(3) عده ابن حجر في الصحابة تحت التسلسل: (٦٤٠٧)، وقال: (عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن عويم بن جعفي بن سعد العشيرة الجعفي. له إدراك، قال بن الكلبي كان شاعرا فاتكا...) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥ص٨٨ م س.

الله بن الحر شهد القادسية.

فيالك حسرة ما دمت حيا تردد بين صدري والتراقي
غداة يقول لي بالقصر قولاً أتتركنا وتزمع بالفراق
حسين حين يطلب بذل نصري على أهل العداوة والشقاق
فلو فلق التلهف قلب حر لهم اليوم قلبي بانفلاق
ولو واسيته يوماً بنفسي لنلت كرامة يوم التلاق[1]

٣. روى أبن حجر في إصابته وابن عساكر في تاريخه والقندوزي في ينابيعه عن أنس بن الحارث الكاهلي قال: (سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يقول: إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره)[2].

أقول: ورواه الخوارزمي في مقتله، وذكر في ذيل الحديث: (فقتل أنس بن الحرث مع الحسين بن علي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ)[3].

٤. قال المفيد: حدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، فكنا نساير الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فلم يكن شيء أبغض إلينا من أنه ننازله، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حتى سلم ثم دخل فقال: يا زهير بن القين إن

---

(١) روى قصته الكثير من المؤرخين، وأشار لها بعضهم، مع أبياته المزبورة. أنظر: الدينوري، أحمد بن داوود بن قتيبة، الأخبار الطوال، ط الأولى ١٩٦٠م، تحقيق: عبد المنعم عامر/مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه /منشورات شريف الرضي، ص٢٦٢.

(٢) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١ ص٢٧١، م س/ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤ ص٢٢٤، م س/ القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣ص٨

(٣) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج١ص٢٣٣، م س.

أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتي. فطرح كل إنسان منا ما في يديه حتى كأن على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته: سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوّض فحمل إلى الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً: إنا غزونا البحر[١]، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم، وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أحببتم اليوم من الغنائم.

فأما أنا فاستودعكم الله. فقالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قتل (رحمة الله عليه)[٢].

أقول: ورواه بلفظ قريب منه جمع من الحفاظ والمحدثين والمؤرخين منهم الطبري في تاريخه[٣]، وأبو مخنف في مقتله[٤]، والخوارزمي في مقتل الحسين

---

(١) كذا في بعض النسخ، وفي المصادر الأخرى (بلنجر)، وهي مدينة ببلاد الروم.

(٢) انظر: المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص٧٣، م س.

(٣) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩م، مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت — لبنان، ج٤ص٢٩٨.

(٤) انظر: الأزدي، أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سليم، مقتل الحسين عليه السلام، ط ـ سنة ـ مطبعة العلمية - قم، تحقيق وتعليق: حسين الغفاري، ص٧٤.

عليه السلام[1]، وغيرهم.

محل الشاهد: أننا نجد هنا الصحابي الجليل سلمان (المحمدي) الفارسي يبشر بالنهضة والإلتحاق بها، ولا ريب أن سلمان جاء بهذا الحديث من معدن العلم وينبوع الفهم رسول الله ﷺ، أو من وصيه باب المدينة، ولا يمكن أن يكون غير هذين الطريقين في معرفة مثل هذه الأسرار، ثم ما فتئ سلمان يبشر المسلمين بالإلتحاق بهذه النهضة المباركة، فلحق من لحق...

مواقف متناقضة لا تنسجم مع نظرية عدالة الصحابة

وبالرغم من أن النبي ﷺ قد نعى سبطه الشهيد عليه السلام على رؤوس الأشهاد قبل نصف قرن من وقوع الكارثة ـ حيث أنه ﷺ مات سنة (١١هـ) والحسين ﷺ استشهد سنة (٦١هـ) ـ وبشر اللاحقين بركبه وحذر من مغبة عدم نصرته، ذلك أنه الإمتداد الطبيعي لصاحب الرسالة ﷺ حيث يقول: (حسين مني وأنا من حسين)[2]، بل هو الامتداد الطبيعي لجميع رسالات السماء حيث أن الإسلام خاتمتها والمهيمن عليها كما نسمع في الزيارة: (السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وراث نوح نبي الله، السلام عليك يا وراث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث إسماعيل ذبيح الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث

---

(1) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج١ص٣٢٣، م س.

(2) انظر: الإمام، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٤ص١٧٢، م س/ القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، ط ـ سنة ـ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج١ص٥١/ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، ط الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، ج٥ص٣٢٤/ النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٣ص١٧٧.

عيسى روح الله، السلام عليك يا وراث محمد صلى الله عليه وآله حبيب الله)[1].

بالرغم من هذه الحقيقة الدامغة والصارخة إلا أننا نجد أن مواقف أصحاب النبي صلى الله عليه وآله تجاه نهضة الحسين عليه السلام توزعت على ثلاثة أشكال[2]:

---

(1) انظر: القمي، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه الصدوق، كامل الزيارات، ط الأولى ١٤١٧هـ المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ص٤٠١.

(٢) تنقسم المجتمعات عموماً تجاه حركات المصلحين إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: هم المؤيدون المناصرون.

القسم الثاني: المعاندون المعادون.

القسم الثالث: الواقفون على التل المتفرِّجون.

أما القسم الأوَّل وهم المناصرون:

هؤلاء عادةً ما يكونون من الطبقة المحرومة المستضعفة، ولذلك يكونون موضع ازدراءٍ وتشنيعٍ على المصلحين؛ لأنهم ليس لهم أيَّة قيمةٍ اجتماعيَّةٍ أو اقتصاديَّةٍ وليس لهم أيُّ خطرٍ يذكر، كما جاء في خطاب قوم نوح لنبيهم ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾(هود: ٢٧)، بل أكثر من ذلك كانوا يطالبونه بطردهم، ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ. قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. إِنْ حِسَابُهُمْ إِلا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ. وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الشعراء: ١١١-١١٤).

هذا، وإنَّ السبب الرئيسيَّ لاندفاع المستضعفين مع حركات المصلحين هو أنهم كانوا يرون في تلك الحركات مشاريع خلاص، وأملاً يزيل الألم، وحدّاً لطغيان الطغاة.

وأما القسم الثاني وهم المعاندون:

فهؤلاء يرون في هذه الحركات ضرباً لمصالحهم الخاصَّة وإن كانت الدعوة بوجهٍ عامّ تدعو إلى الخير والعدل والمساواة، وهي معانٍ لا يرفضها العقلاء عادةً. وكمثالٍ على ذلك فإنَّ الشعار الذي رفعه رسول الله في المجتمع القريشي هو: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وهذا يعني أنَّ المطلوب منهم أن يكسّروا (٣٦٠) صنماً كانت على سطح الكعبة، وهي مصدر ثراءٍ وتموُّلٍ لكبرائهم، حيث كانت تأتيهم من خلالها الأموال والهبات والنذور، ولذلك عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وآله المال، والملك، والوجاهة.. وغير ذلك من أجل ترك هذا الشعار، فأبى كما هو معروفٌ في حديث: (لو وضعوا الشمس في يميني...)، وهنا حدثت المواجهة...

ثمَّ إنَّ القرآن الكريم وصف المواجهين للمصلحين ولرسالاتهم بوصفين.

الأول: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ من نَّذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾(سبأ: ٣٤)، فالمترفون دائماً يريدون إبقاء ما كان عليه؛ لأنَّ أيَّ تغييرٍ يؤدِّي إلى فساد حالهم، وضياع مصالحهم..

١. مناصرين، وهم القلة، وموضوع بحثنا هذا ينصب عليهم.

٢. معادين منابذين، وهم الذين مارسوا الجريمة، وشاركوا بقتل سيد الشهداء عليه السلام.

٣. متفرجين، واقفين على التل، وهم السواد الأعظم من الصحابة وابنائهم والتابعين وغيرهم...

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(الزخرف: ٢٣).

الثاني: وهؤلاء ـ في الحقيقة ـ الذين يستحوذون على المال والسلطان؛ قد يعبِّر عنهم القرآن أحياناً بالكبراء، كما قال تعالى حكايةً عن الكافرين: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ (الأحزاب: ٦٧).

وأما القسم الثالث ـ الواقفون على التل المتفرِّجون ـ فإنهم على ثلاثة أنحاء:

النحو الأوَّل: الذين يعيشون حالةً من الجبن تمنعهم من الإقدام حتى لو كانت حقوقهم مغصوبة، وكراماتهم مهدورة.

النحو الثاني: من المتموِّلين الذين لا تصطدم حركات المصلحين بمصالحهم الخاصَّة، فيبقون في منأىً عن الإصلاح والتغيير، منشغلين بالأموال والأولاد، ويلهيهم الصفق في الأسواق، كالتجّار وأشباههم.

النحو الثالث: من المتربصين النفعيين الذين يتوقَّعون الغُنم بلا غُرم، فيراقبون المشهد عن بعدٍ، فإن استطاع المصلحون قلب الأوضاع كانوا أوَّل المصفّقين لهم، والمثنين على فعلهم، وإن خسروا المعركة وسقطوا شهداء، قالوا: ألم يكن الأجدر بهم عدم التحرُّك، فماذا نفعهم ذلك الإندفاع.

فهم بهذا الموقف يريدون أن ينالوا رضا المستكبرين، أو لا أقلّ أن يأمنوا شرَّهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾(النساء: ١٤١).

وهذا المنطق ـ كما ترى ـ منطق أهل النفاق؛ لأنه لا ينمُّ عن موقفٍ مبدئيٍّ، بل هو متذبذبٌ يميل حيثما مالت ريح المصلحة، ولذا يقول تعالى في الآية التالية للآية المزبورة: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً. مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ (النساء: ١٤٢ ـ ١٤٣).

هذا الإنقسام الذي يحصل ـ عادةً ـ في الأمم تجاه حركات المصلحين بيَّنه القرآن الكريم بوضوح في ملابسات هذه قصة أصحاب السبت). انظر: النداوي، عبد الرزاق، جدل الناطقين ـ اصحاب السبت انموذجا، ط الثانية ١٤٣١هـ منشورات: مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر، ص٤٣.

فمن أمثلة الواقفين على التل البارزين من الصحابة عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأبو هريرة، والبراء بن عازب، وعبيد الله بن الحر الجعفي الذَين تقدم خبرهما، وغيرهم كثير...

ومن أمثلة المعادين المنابذين الذين شركوا في دم السبط الشهيد شبث بن ربعي[1]، وعمر بن سعد بن أبي وقاص[2] ـ على القول بأنه أدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وعمرو بن الحجاج الزبيدي[3]، والنعمان بن بشير[1]، وعزرة بن قيس الأحمسي[2]،

([1]) عده ابن حجر في الإصابة من الصحابة تحت التسلسل (٣٩٧٤). انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣ص٣٠٢، م س. وقال في الأعلام: (أدرك عصر النبوة، ولحق بسجاح المتنبئة، ثم عاد إلى الإسلام، وثار على عثمان، وكان ممن قاتل الحسين، ثم ولي شرطة الكوفة، وخرج مع المختار الثقفي، ثم انقلب عليه، وأبلى في قتاله بلاءاً حسناً). انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٣ص١٥٤، م س.

([2]) قال ابن حجر: (ذكره ابن فتحون في الذيل مستأنساً بما ذكره أبو عروبة من طريق ابن بزيع عن ابن إسحاق، قال: كتب عمر ابن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: إن الله تعالى قد فتح الشام والعراق، فابعث من قبلك جنداً إلى الجزيرة. فبعث جيشاً مع عياض بن غنم، وبعث معه عمر بن سعد وهو غلام حديث السن. وكذا رواه يعقوب بن سفيان والطبري من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق، وقال: وكان ذلك سنة تسع عشرة. قال ابن فتحون: من كان في هذه السنة يبعث في الجيوش فقد كان لا محالة مولوداً في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قال ابن عساكر: هذا يدل على أنه ولد في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ط الأولى ١٤١٥هـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ج٥ص٢١٨.

أقول: وقيل: أنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب، ولم يكن من الصحابة. انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب، ط الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج١ص٧١٧.

([3]) ذكره وثيمة في كتاب الردة وقال: كان مسلماً في عهد النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وله مقام محمود حين أرادت زبيد الردة إذ دعاهم عمر بن معد يكرب إليها فنهاهم عمرو بن الحجاج وحثهم على التمسك بالإسلام. انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥ ص١١١، م س.

وهو الذي تردد في قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حين صاح عمر بن سعد انزلوا اليه وأريحوه، فلما نظر الى عيني الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولى راجعا، فسألوه عن سبب رجوعه، قال: كأنهما عينا رسول الله.. انظر: المالكي، اية الله الشيخ فاضل، يوم الحسين، ط ـ سنة ـ منشورات مؤسسة البحوث والدراسات الإسلامية، ص٢٣٣.

(1) قال الذهبي: (النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، الأمير العالم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبد الله بن رواحة. مسنده مئة وأربعة عشر حديثاً. اتفقا له على خمسة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بأربعة). انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ط التاسعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط / تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغرجي، ج٣ص٤١١.

أقول: والنعمان هذا كان أمير الكوفة ووالي يزيد بن معاوية عليها يوم دخلها مسلم بن عقيل عليه السلام مبعوثاً من الإمام الحسين عليه السلام فلو أن موقفه كان إيجابياً من الثورة، وسلم زمام الأمر لرسول الحسين عليه السلام لتغير مجرى الثورة ولربما تغير وجه العالم، ولكنه أغلق أبواب القصر بوجه مسلم ليقضي الله أمراً كان مفعولا.

(٢) عزرة بن قيس بن غزية الأحمسي البجلي الدهني الكوفي، شهد خطبة خالد بن الوليد حين جاءه عزل عمر إياه، روى عنه أبو وائل.. وولي عزرة حلوان في خلافة عمر، وغزا شهرزور منها فلم يفتحها حتى افتتحها عتبة بن فرقد.

عده ابن حجر في الصحابة تحت التسلسل (٦٤٤٢).

وكان أحد الذين كاتبوا الحسين عليه السلام بالقدوم إلى الكوفة، ولهذا لما انتدبه عمر بن سعد ليذهب إلى الحسين عليه السلام ليسأله ما الذي جاء به وماذا يريد ؟ استحيى ولم يذهب...

ومن هنا نسمع زهير بن القين يعرّض به في المحاورة التي جرة بينهما، وذلك حين صاح حبيب (رضوان الله عليه): أما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه ﷺ وعترته، وأهل بيته عليهم السلام وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيرا.

فقال له عزرة بن قيس: انك لتزكي نفسك ما استطعت.

فقال له زهير: يا عزرة! ان الله قد زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة! فانى لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية.

قال عزرة: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا!

قال: أفلست تستدل بموقفي هذا اني منهم؟ اما والله ما كتبت إليه كتابا قط، ولا أرسلت إليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم؟ فرأيت أن انصره، وان أكون في حزبه، وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله، وحق رسوله ﷺ.... مصادر الترجمة: انظر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ط ـــ ١٤١٥هـ طبع ونشر: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، تحقيق علي شير، ج٤٠ص٣٠٩./ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ط الأولى ١٤١٥هـ الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ج٥ص٩٧./ انظر: الأزدي، ابو مخنف لوط بن يحيى، مقتل ابي مخنف، ط ـ سنة ـ المطبعة العلمية ـ قم، تعليق حسين الغفاري، ص٩٤./ انظر: الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ص٣١٦، م س.

وخالد بن عرفطة[(١)].

وأما الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم الثلة القليلة الذين استشهدوا مع أبي عبد الله عليه السلام ـ من الصحابة ـ وسنفصّل القول فيهم عما قريب فصبر جميل.

ونختم هذه النقطة بالقول: إذا غضضنا النظر عن الواقفين على التل سنجد الزاوية قد انفرجت الى (١٨٠) درجة في القسمين الآخرين حيث وقف بعض الصحابة يدافعون عن سيد الشهداء عليه السلام، ووقف آخرون يقاتلونه ويسهمون في سفك دمه وانتهاك حرمته، وكأن الله تعالى أرادهم بقوله: ﴿**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[(٢)]، على أننا لا نبرئ الواقفين على التل من المسؤولية التاريخية والشرعية، وهم قد أدركوا تلك المسؤولية وأظهروا الندم بعد وقوع الكارثة، ولات حين مندم، كما تقدم، وهذه سجعة غير مقصودة.

---

(١) قال ابن حجر: خالد بن عرفطة، بضم العين والطاء وسكون الراء، بن أبرهة بن سنان الليثي، ويقال العذري وهو الصحيح.. قدم صغيرا مكة فحالف بني زهرة فهو حليف بني زهرة، كان خالد مع سعد بن أبي وقاص في فتوح العراق، وكتب إليه عمر يأمره أن يؤمره، واستخلفه سعد على الكوفة، ولما بايع الناس لمعاوية ودخل الكوفة خرج عليه عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة، فوجه إليه خالد بن عرفطة هذا، فحاربه حتى قتله، وعاش خالد إلى سنة ستين وقيل مات سنة إحدى وستين، وذكر بن المعلم المعروف بالشيخ المفيد الرافضي في مناقب علي من طريق ثابت الثمالي عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة، قال: جاء رجل إلى علي فقال إني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة بها مات فاستغفر له، فقال: إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، ويكون صاحب لوائه حبيب بن حمار، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لك محب، وأنا حبيب بن حمار، فقال لتحملنها وتدخل بها من هذا الباب، وأشار إلى باب المقبل، فاتفق أن بن زياد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي فجعل خالدا على مقدمته، وحبيب بن حمار صاحب رايته، فدخل بها المسجد من باب المقبل. انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج٢ص٢١٠، م س.

(٢) هود: ٢٤.

وقفة لابد منها

إن مقتضى الإنسانية والقيم الأخلاقية تدعونا إلى القول بعدم المساواة في الحكم على هذه المواقف من الصحابة تجاه حركة سيد الشهداء عليه السلام وجعلها في ميزان واحد، فليس من نصر السبط الشهيد وقدم نفسه قرباناً دفاعاً عنه كمن وقف في وجهه يدعوه أن يضع يده بأيدي الطغاة الظلمة الطلقاء وأبناء الطلقاء، ويشترك في دمه واستباحة حرمته، وليس هما كمن وقفوا على التل ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾[1]، وليس من مبرر يدعوا لذلك إلا كونهم (صحابة)، إن هذا من شطط القول الذي لا يعني إلا أن الإنسان يلغي عقله ويتجاوز إنسانيته ويبتعد عن قيم السماء التي تنص على أن الفضائل من تقوى وعلم ومواقف كريمة هي ميزان الكرامة عند الله والقرب والقبول، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2]، و﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[3]، فإذا اجتمعت الصحبة مع التقوى فهو نور على نور، وإلا فإن الصحبة ليست بعاصمة من جعل الصحابي تحت طائلة الجرح والتعديل كغيره من البشر، فنقيمه من خلال إيمانه وعطائه وصبره وجهاده واستقامته وغير ذلك.

أما أن يكون صحابي وله ما ليس لغيره فله أن يخالف الكتاب والسنة ويكذب

---

(١) النساء: ١٤٣.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) المائدة: ٢٧.

ويسرق ويزني ويشرب والخمر ويقتل النفس المحترمة و...[١] ويمارس ما شاء من الموبقات، ومع ذلك يبقى في دائرة القداسة، ويعتبر نقده عبور للخطوط الحمراء، فهذا مما لا يرضاه لا عقل ولا دين.. كيف نقبل بفكرة عدالة عشرات الآلاف من البشر وقد سب بعضهم بعضاً، وبصق بعضهم في وجه بعض، وكفّر بعضهم بعضاَ، وقتل بعضهم بعضاً، أي ميزان هذا الذي يجعل حمزة سيد الشهداء وشبث بن ربعي في ميزان واحد، أي ميزان هذا الذي يجعل سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام وبسر بن أرطاة الذي عاث في الأرض فساداً بمقياس واحد... سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

---

(١) ومن أوضح الأمثلة الذي يترضى عليه القوم، وهو مصداق صارخ لكل هذه الموبقات وغيرها معاوية بن أبي سفيان، فقد ارتكب هذا الرجل ما لا يحصى كثرة من الجرائم، ولكن مع ذلك تجد البعض يترضى عليه بعناوين ما أنزل الله بها من سلطان، من قبيل أنه صحابي أو أنه كاتب الوحي أو أنه خال المؤمنين...الخ، ويكفينا شاهد من بين كل تلك الموبقات، ما رواه الطبري عن الحسن البصري حيث قال: (أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حِجرا ويلا له من حجر وأصحاب حجر مرتين). انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ، ج٤ص٢٠٨، م س./ ابن الجوزي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، ج٥ص٢٤٣./ الشيباني عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط ـ ١٣٨٥هـ _ ١٩٦٥م، دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان، ج٣ص٤٨٧./ عماد الدين إسماعيل أبي الفدا، تاريخ أبي الفداء ـ المختصر في أخبار البشر، ط ـ سنة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت –لبنان، ج١ص١٨٦.

فصل الخطاب

وما أروع ما روي عن أمير المؤمنين في هذا الشأن وهو كاف لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، حيث يقول عليه السلام: **(ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته، فإن الفضل النَّيِّر غداً عن الله، وثوابه وأجره على الله، وأيما رجل استجاب لله وللرسول، فصدّق ملتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده...)**[١].

وعلى هذا النمط والقول الوسط كانت مقولة علمائنا وبنيت حجتنا.

ولا نريد الإفاضة في هذه النقطة لأنّها ليست من مهمات هذا البحث، ولكننا نود هنا أن نورد كلمة للعلم الحجة الثبت السيد شرف الدين (قد) نؤيد بها ما تقدم في هذا الباب.

قال قدس سره: (إن من وقف على رأينا في الصحابة علم أنه أوسط الآراء، إذ لم نفرط فيه تفريط الغلاة الذين كفروهم جميعاً، ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثقوهم جميعاً، فإن الكاملية[٢] ومن كان في الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافة، وقال أهل السنة بعدالة كل فرد ممن سمع النبي صلى الله عليه وآله أو رآه من المسلمين مطلقاً، واحتجوا بحديث: (كل من دب أو درج منهم أجمعين أكتعين)، أما نحن فإن

---

(١) انظر: المعتزلي، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ط ـ سنة ـ الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٧ص٣٧.

(٢) (الكاملية، وهم ينسبون إلى أبي كامل، والمنسوب إليه يقال له: الكاملي. وأبو كامل هو الذي كفر الصحابة بتركهم بيعة علي، وكفر علياً بتركه طلب حقه). انظر: السمعاني، الأنساب، ط الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ج٥ص٢٣.

الصحبة بمجردها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة لكنها بما هي من حيث هي غير عاصمة، فالصحابة كغيرهم من الرجال، فيهم العدول وهم عظمائهم وعلمائهم، وفيهم البغاة، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال، فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم في الدنيا والآخرة. أما البغاة على الوصي وأخ النبي صلى الله عليه وآله وسائر أهل الجرائم كابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن عقبة وابن أرطاة وأمثالهم فلا كرامة لهم ولا وزن لحديثهم، ومجهول الحال نتوقف فيه حتى نتبين أمره...)[١].

مسك الختام

وتتميماً لفكرة أننا نقدس أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والتابعين وتابعي التابعين الموفون بالعهد غير الناكثين أننا ندعوا لهم بما دعى به وعلمناه إمامنا الرابع علي بن الحسين كما جاء في الدعاء الرابع من الصحيفة السجادية، فبعد أن يصلي الإمام عليه السلام على النبي وآله في الدعاء الثاني، ويصلي على حملة العرش في الدعاء الثالث، يواصل دعاءه في الصلاة على أتباع الرسل ومنهم أتباع النبي صلى الله عليه وآله في الدعاء الرابع واليك الدعاء بطوله:

(اللهم وأتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان، في كل دهر وزمان، أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمد – صلى الله عليه وآله – من أئمة الهدى، وقادة أهل التقى على جميعهم السلام، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان.

---

[١] شرف الدين: السيد عبد الحسين، موسوعة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين، اجوبة مسائل موسى جار الله، ط الأولى ١٤٢٧هـ دار المؤرخ العربي ـ بيروت لبنان، ج٤ ص١٦٠٦.

اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، و من كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، و من كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم.

اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم، ومضوا على شاكلتهم، لم يثنهم ريب في بصيرتهم، و لم يختلجهم شك في قفو آثارهم والإيتمام بهداية منارهم، مكانفين وموازرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم.

اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين، وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من أطاعك منهم، صلاة تعصمهم بها من معصيتك، وتفسح لهم في رياض جنتك، وتمنعهم بها من كيد الشيطان، وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من بر، وتقيهم طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير، وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك، والطمع فيما عندك، و ترك

التهمة فيما تحويه أيدي العباد، لتردهم إلى الرغبة إليك والرهبة منك، وتزهدهم في سعة العاجل، وتحبب إليهم العمل للآجل، والإستعداد لما بعد الموت، وتهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها، وتعافيهم مما تقع به الفتنة من محذوراتها، وكبة النار وطول الخلود فيها، وتصيرهم إلى أمن من مقيل المتقين)[١].

(١) الصحيفة السجادية الكاملة، أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، خط: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني، ط ـ ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش، مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ص٤٣.

الفَصلُ الثاني

الحُسَينُ عليه السلام يقتفي أثرَ جدِهِ صلى الله عليه وآله

وَيَدعو الصَّحابة لنُصرتِه

الإمام الحسين عليه السلام يدعو الصحابة للسعادة الأبدية

قال الإمام أحمد بن أعثم الكوفي: ودخل الحسين إلى مكة ففرح به أهلها فرحاً شديداً.

قال: وجعلوا يختلفون إليه بكرة وعشية، واشتد ذلك على عبد الله بن الزبير؛ لأنه قد كان طمع أن يبايعه أهل مكة، فلما قدم الحسين شق ذلك عليه، غير أنه لا يبدي ما في قلبه إلى الحسين، لكنه يختلف إليه ويصلي بصلاته ويقعد عنده ويسمع من حديثه، وهو مع ذلك يعلم أنه لا يبايعه أحد من أهل مكة والحسين بن علي بها؛ لأن الحسين عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزبير.

قال: وبلغ ذلك أهل الكوفة أن الحسين بن علي قد صار إلى مكة.

وأقام الحسين بمكة باقي شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة.

قال: وبمكة يومئذ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، فأقبلا جميعاً حتى دخلا على الحسين وقد عزما على أن ينصرفا إلى المدينة، فقال له ابن عمر: أبا عبد الله! رحمك الله اتق الله الذي إليه معادك! فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت لكم وظلمهم إياكم، وقد ولي الناس هذا الرجل، يزيد بن معاوية، ولست آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء والبيضاء[1] فيقتلونك ويهلك فيك بشر كثير، فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: "حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة!" وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، فلعل الله أن يحكم بينك وبين القوم الظالمين.

---

(1) يعني الذهب والفضة.

فقال له الحسين: أبا عبد الرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي أبيه ما قال؟

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله! قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته: "ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد! وإنه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين رضي الله عنه، والذي نفسي بيده! لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم! ثم بكى ابن عباس و بكى معه الحسين وقال: يا بن عباس! تعلم أني ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال ابن عباس: اللهم نعم، نعلم ونعرف أن ما في الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله ﷺ غيرك، وأن نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى.

قال الحسين: يا بن عباس! فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من داره وقراره ومولده وحرم رسوله ومجاورة قبره ومولده ومسجده وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار ولا يأوي في موطن، يريدون في ذلك قتله وسفك دمه وهو لم يشرك بالله شيئاً ولا اتخذ من دونه ولياً، ولم يتغير عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء من بعده؟

فقال ابن عباس: ما أقول فيهم ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾[1] ﴿يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً. مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء﴾[2]، وعلى مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى، وأما أنت يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنك رأس الفخار برسول الله صلى الله عليه

---

(1) التوبة: ٥٤.

(2) النساء: ١٤٢-١٤٣.

وآله وسلم وابن نظيرة البتول، فلا تظن يا بن بنت رسول الله أن الله غافل عما يعمل الظالمون، وأنا أشهد أن من رغب عن مجاورتك وطمع في محاربتك ومحاربة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فماله من خلاق.

فقال الحسين: اللهم اشهد!

فقال ابن عباس: جعلت فداك يا بن بنت رسول الله! كأنك تريدني إلى نفسك وتريد مني أن أنصرك! والله الذي لا إله إلا هو أن لو ضربت بين يديك سيفي هذا حتى انخلع جميعاً من كفي لما كنت ممن أوفي من حقك عشر العشر! وها أنا بين يديك مرني بأمرك.

فقال ابن عمر: مهلاً ذرنا من هذا يا بن عباس.

قال: ثم أقبل ابن عمر على الحسين فقال: أبا عبد الله! مهلاً عما قد عزمت عليه وارجع من هنا إلى المدينة وادخل في صلح القوم ولا تغب عن وطنك وحرم جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تجعل لهؤلاء الذين لا خلاق لهم على نفسك حجة وسبيلاً، وإن أحببت أن لا تبايع فأنت متروك حتى ترى برأيك فإن يزيد بن معاوية –لعنه الله –عسى أن لا يعيش إلا قليلاً فيكفيك الله أمره.

فقال الحسين: أف لهذا الكلام أبداً ما دامت السماوات والأرض! أسألك بالله يا عبد الله أنا عندك على خطأ من أمري هذا؟ فإن كنت عندك على خطأ فردني فإني أخضع وأسمع وأطيع.

فقال ابن عمر: اللهم لا ولم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسوله على خطأ، وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مثل يزيد بن معاوية – لعنه الله – بإسم الخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأمة ما لا تحب، فارجع معنا إلى المدينة

وإن لم تحب أن تبايع فلا تبايع أبداً واقعد في منزلك.

فقال الحسين: هيهات يا بن عمر! إن القوم لا يتركوني وإن أصابوني وإن لم يصيبوني، فلا يزالون حتى أبايع وأنا كاره أو يقتلوني، أما تعلم يا أبا عبد الرحمن! أن من هوان هذه الدنيا على الله تعالى أنه أتي برأس يحيى بن زكريا عليه السلام إلى بغي من بغايا بني إسرائيل والرأس ينطق بالحجة عليهم؟ أما تعلم أبا عبد الرحمن! أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كلهم كأنهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل الله عليهم، ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، **اتق الله أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي واذكرني في صلاتك، فو الذي بعث جدي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بشيراً ونذيراً لو أن أباك عمر بن الخطاب أدرك زماني لنصرني...**

قال: ثم أقبل الحسين على عبد الله بن عباس رحمه الله فقال: يا بن عباس! إنك ابن عم والدي، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه ولا يخفى علي شيء من أخبارك فإني مستوطن هذا الحرم، ومقيم فيه أبدا ما رأيت أهله يحبوني وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل صلى الله عليه وآله وسلم يوم ألقي في النار: (حسبي الله ونعم الوكيل) فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

قال: فبكى ابن عباس وابن عمر في ذلك الوقت بكاءً شديداً والحسين يبكي معهما ساعة ثم ودعهما، وصار ابن عمر وابن عباس إلى المدينة، وأقام الحسين بمكة

قد لزم الصوم والصلاة...»[١].

أقول: ورواه عن ابن أعثم أيضاً بلفظ قريب أخطب خوارزم[٢].

وهاهنا عدة نقاط:

النقطة الأولى: إن هذا النص ليدل بوضوح أن الإمام الحسين عليه السلام قد دعى القوم لنصرته، وهو الذي فهمه ابن عباس وأفصح عنه حين قال: (جعلت فداك يا بن بنت رسول الله! كأنك تريدني إلى نفسك وتريد مني أن أنصرك!).

النقطة الثانية: إن ابن عمر يروي عن النبي فيقول ـ بحسب النص المزبور ـ (فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: "حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة!")، ولكنه مع ذلك يشير على الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس)، مع علمه بمن هو يزيد وماهي سيرته.

النقطة الثالثة: إن القوم قد رغبوا بأنفسهم عن نفس الإمام عليه السلام واعتبروا أن دعوته من النافلة وليس من الفرض، واكتفوا بالمواساة بالبكاء.

النقطة الرابعة: ولم يختلف في هذا الموقف ابن عباس عن ابن عمر بالرغم من عظيم مقامه وقرابته من الإمام الحسين عليه السلام.

لا يقال أنه معذور من جهة كبر السن؛ لأنه قارب الرابعة والستين يوم انطلق الحسين عليه السلام بنهضته حيث كان مولده قبل الهجرة بثلاث سنوات، وقد سمعنا أن في أصحاب الحسين عليه السلام من جاوز التسعين، وإن كان له العذر من هذه الناحية فلماذا لم يحظر أحد ولده أو إخوته أو ولدهم مع الحسين عليه السلام؟!!.

---

(١) الكوفي، الإمام أحمد بن أعثم، الفتوح، ج٥ص٢٣، م س.

(٢) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج١ص٢٧٨، م س.

هذا كله بالرغم من أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ ـ بحسب هذا النص ـ أنه قال: (ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد! وإنه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين رضي الله عنه، والذي نفسي بيده! لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم!).

اللهم إلا أن يقال بأن الحسين عليه السلام أذن له أو أمره بالبقاء في الحجاز، أو أنه كان مريضا لا يقوى على السفر، ولم ينقل في التاريخ مثل هذا، كما أنه ـ وبحسب هذه المحادثة ـ لم يقدم مبررا لتخلفه عن اللحاق بالحسين عليه السلام.

نعم سمعنا أن الحسين عليه السلام قال له: (فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه ولا يخفى علي شيء من أخبارك..)، وهذا ديدن الحسين عليه السلام في أنه لم يأمر أحداً باللحاق به، نعم كان يدعوهم ويترك الخيار لهم، بل إنه كان يأذن للناس بالإنصراف طوال رحلته حتى ليلة العاشر...

الإمام الحسين عليه السلام يؤكد الدعوة على رؤوس الأشهاد

ثم إن الحسين دعى المسلمين لنهضته ونصرته وهم متجمهرون في موسم الحج ليلة التروية، قبل الموقف في عرفة بيوم فقال: (الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي إشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملان مني أكراشاً جوفا، وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه، ويوفينا أجر الصابرين، لن تشذ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان

باذلاً فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى)[١].

ويلاحظ على هذا البيان الحسيني عدة أمور:

الأمر الأول: أن الإمام عَلَيْهِالسَّلَامُ يصرح هنا بأنه مشروع استشهاد، وأنه لا يسعى إلى النصر العاجل بل يهدف إلى التضحية التي ستأخذ أثرها في ضمير الأمة وتاريخ الإنسانية.

الأمر الثاني: وبناءً على الأمر الأول فإن من يتوقع الغنم، ويسعى للمكاسب الدنيوية عليه أن ينسحب من هذه اللحظة، ولا يلتحق بهذا الركب، لأنه ليس أمامه إلا الشهادة التي عبر عنها الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ بالفتح في الكلمة المعروفة: (من لحق بنا استشهد ومن لم يلحق لم يدرك الفتح)[٢].

الأمر الثالث: إن الإمام عَلَيْهِالسَّلَامُ يدعو المجتمع المسلم هنا صراحة ـ وفيهم الكثير من الصحابة وأبنائهم ـ إلى نصرته وعدم التخاذل عنه، بشرط أن من يقبل هذه الدعوة عليه أن يوطن نفسه للقاء الله.

الأمر الرابع: إن الرسالة التي أراد أن يبعثها الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ من خلال هذه الخطبة مضموناً وزماناً ومكاناً ـ حيث حل إحرامه وترك الحج وجعلها عمرة مفردة ـ تتمثل في عدة إشارات منها:

(١) أيها المسلمون لا معنى لعدة حصيات تحملها لترمي بها حجارة مبنية ترمز

---

(١) أنظر: الأمين، السيد محسن، لواعج الأشجان، ط ـ ١٣٣١هـ المطبعة: مطبعة العرفان – صيدا، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم، ص٧٠.

(٢) الحلي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ط الأولى ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠م، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ص٧.

للشيطان، والشيطان يحكم، فاليوم يوم حمل السيف ومقارعة الحكم الطاغوتي المتمثل بيزيد.

(٢) ولا معنى لتشتري كبشاً تجعله هديا تضحي به في اليوم العاشر من ذي الحجة، فاليوم يوم التضحية بالنحور، والموعد العاشر من محرم الحرام.

(٣) ولا معنى للوقوف بعرفة، إذا لم تتخذوا الموقف صحيحة أمام الله، بالدفع عن تعاليمه وشريعته وأحكامه.

(٤) ولا معنى للتجرد من الثياب، ولبس ثوبي الإحرام ما لم يتجرد المرء من حب الدنيا والمال والولد، ويتمحض لله ويلبس ثياب الطاعة.

(٥) ولا معنى للسعي بين الصفى والمروة ما لم يكن السعي حقيقة إلى رضوان الله بأي ثمن كان، فما عند الله خير وأبقى.

وهكذا هذه مجموعة رسائل أراد أن يبعثها الإمام الحسين عليه السلام من خلال هذه الخطبة، فلم يفهمها إلا تلك الثلة من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضوا نحبهم قدام إمامهم، وبقوا مشاعلاً تنير طريق الأجيال على مر التاريخ، فاستشهدوا وأدركوا بذلك الفتح.

الفَصلُ الثالثُ

بحثٌ في عِدةِ المُستشهدينَ
منْ أصحابِ النَّبي ﷺ
معَ الحُسين عليه السلام

تحقيق في عدة المستشهدين
من أصحاب النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ مع الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ

قال السماوي: (قتل من أصحاب رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ مع الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ خمسة نفر في الطف: أنس بن الحرث الكاهلي، ذكره جميع المؤرخين، وحبيب بن مظاهر الأسدي، ذكره ابن حجر، ومسلم بن عوسجة الأسدي، ذكره ابن سعد في الطبقات، وفي الكوفة هاني بن عروة المرادي، فقد ذكره الجميع أنه نيف على الثمانين، وعبد الله بن يقطر الحميري فإنه لدة الحسين ذكره ابن حجر)[١].

أقول: وها هنا عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: إن السماوي نسي اثنين ممن عدهم هو من أصحاب النبي وهما عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري[٢]، وعمار الدلاني[٣]، وعلى هذا يكون أصحاب النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ـ بحسب السماوي ـ المستشهدين قبل المعركة وفيها سبعة وليس خمسة.

الملاحظة الثانية: قال: (وحبيب بن مظهر الأسدي ذكره ابن حجر).

أقول: وبعد المراجعة وجدنا أن ابن حجر ذكره تحت التسلسل (١٩٥٧) باسم (حتيت بن مظهر) بالتاء المثناة الثانية والرابعة ، حيث قال: (حتيت بن مظهر بن رئاب بن الأشقر بن حجوان بن فقعس الكندي ثم الفقعسي له إدراك وعَمَّر حتى قتل مع

---

(١) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٣٧٧ش، مطبعة حرس الثورة الإسلامية، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية، تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي، ص٢٢١.

(٢) م ن، ص١٥٧.

(٣) م ن، ص١٣٣.

الحسين بن علي)[١]، والصحيح أنه حبيب، بالباء الموحدة الثانية والرابعة.

الملاحظة الثالثة: قال: (ومسلم بن عوسجة الأسدي، ذكره ابن سعد في الطبقات) وهذا مما لم نعثر عليه في الطبقات.

الملاحظة الرابعة: قال: (وهاني بن عروة فقد ذكر الجميع أنه نيف على الثمانين)، أقول: إن كبر السن ليس دليلاً على الصحبة فالكثير من الناس في عصر النهضة الحسينية كانت أعمارهم تصل التسعين أو أكثر أو أقل، وليس هذا دليل على صحبتهم، اللهم إلا أن ينص بعض المؤرخين أو أصحاب الرجال على كونهم من الصحابة، وهو ما وقع بالفعل لهاني، وسنأتي على بيانه في ترجمته الآتية.

الملاحظة الخامسة: قال: (وعبد الله بن يقطر الحميري فإنه لدة الحسين عليه السلام ذكره ابن حجر).

أقول: إن الذي ذكره ابن حجر في الإصابة باسم (عبد الله بن بقطر) بالباء الموحّدة، وهو تصحيف، وقد يكون هذا خطأ في النسخ أو الطبع، وعلى أية حال فقد ذكره إبن حجر تحت التسلسل (٦١٨٠)، حيث قال: (ذكره أبو جعفر الطبري أنه قتل مع الحسين بن علي بكربلاء وكان رضيعه)[٢].

وسيأتي الكلام عن معنى (اللدة) وعن كونه رضيع الحسين في ترجمته، فصبر جميل.

الملاحظة السادسة: إن هاني بن عروة وعبد الله بن يقطر قُتلا في الكوفة قبل المعركة، فيكون من قتل في ساحة المعركة مع الحسين عليه السلام من أصحاب النبي ﷺ ــ بحسب السماوي ــ خمسة هم: (أنس بن الحارث، وحبيب بن مظاهر،

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢ ص١٤٢.

(٢) م ن: ج٥ ص٨

ومسلم بن عوسجة، وعبد الرحمن بن عبد ربه، وعمار الدالاني)، فإذا أضيف لهم هاني وابن يقطر أصبح المجموع سبعة، وليس خمسة كما تقدم.

الملاحظة السابعة: هذا كله بحسب (إبصار العين) للشيخ السماوي، ولكننا بعد البحث تبين لنا أن بعضهم عدّ يحيى بن هاني بن عروة في شهداء كربلاء[١]. وقد عدَّه ابن الأثير في أسد الغابة في الصحابة[٢].

وتبين أيضاً أن عبيد الله بن الحارث بن نوفل ـ وقد ذكره جمع من المؤرخين ـ كان من الشهداء مع هانئ، وبإضافة هذين يكون العدد تسعة.

الملاحظة الثامنة: وبحسب تحقيقنا، وقول جمع من المحققين فإن مسلم بن عقيل ممن أدرك عصر النبوة، وبإضافته يكون العدد عشرة، وسيأتي تفصيل الكلام.

الملاحظة التاسعة: وإذا أضفنا لهم الصحابة الذين استشهدوا على طريق الحسين بعد الواقعة، وهم ثلاثة سليمان بن صرد الخزاعي[٣]، والمسيب بن نجبة[٤]، والمختار بن أبي عبيد، فيكون مجموع من استشهد في النهضة الحسينية من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة عشر نفراً.

❊ أربعة قبل المعركة وهم:

(١) هاني بن عروة.

(٢) وعبد الله بن يقطر.

(٣) وعبيد الله بن الحارث بن نوفل.

---

(١) م ن، ج٤ ص٥٢، الهامش.

(٢) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥ ص١٠٢.

(٣) قائد حركة التوابين.

(٤) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ ص٢٣٤.

(٤) ومسلم بن عقيل عليه السلام.

❋ وستة في المعركة وهم:

(١) أنس بن الحارث.

(٢) وحبيب بن مظاهر الأسدي.

(٣) وعبد الرحمن بن عبد ربه،

(٤) وعمار الدالاني.

(٥) ومسلم بن عوسجة الأسدي.

(٦) ويحيى بن هاني بن عروة.

❋ وثلاثة بعد المعركة وهم:

(١) سليمان بن صرد الخزاعي.

(٢) والمسيب بن نجبة.

(٣) والمختار بن أبي عبيد.

الملاحظة العاشرة: فإذا أضفنا إلى ذلك كله الإمام الحسين عليه السلام باعتباره صحابي، وهو سيدهم وقائدهم، صار المجموع أربعة عشر صاحبياً.

هذا وقد نال جمع من الصحابة شيئاً من الإهانة والتنكيل والتهديد لاستيائهم لحادثة كربلاء، ونقمتهم على دولة الطلقاء[1].

---

(1) انظر: الملحق رقم (١)، صفحة: ٢١٥.

الفَصلُ الرابعُ

المُستشهدونَ قبلَ الواقعةِ

بحث في
تراجم الصحابة الذين استشهدوا قبل الواقعة

وهم أربعة ـ كما تقدم ـ هاني بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وعبيد الله بن الحارث بن نوفل، ومسلم بن عقيل عليه السلام.

وإنما أخرنا ذكر مسلم؛ لأن الحديث فيه يطول.

١
. هاني بن عروة المذحجي

أبو يحيى، هاني بن عروة وقد يكتب بالهمز (هانئ) بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن قماس (قعاس) بن عبد يغوث المرادي ثم الغطيفي[١].

أدرك النبي صلى الله عليه وآله وتشرف بصحبته[٢] ولازم الوصي عليه السلام فكان من خيرة شيعته، وشارك في حروبه الثلاثة الجمل وصفين والنهروان[٣]، من أشراف الكوفة

---

(١) م ن، ج٦ ص٤٤٥.

(٢) نص على ذلك جمع من الأعلام، انظر: العسقلاني أحمد بن علي المعروف بإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢ ص٣٥١، م س/ الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط الخامسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م/ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار صادر – بيروت الناشر: دار صادر – بيروت، ج٤ ص٢٩٢/ الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢ ص٣٥١/ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج٦ ص٤٤٥، م س/ العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ج٤ ص١٧٥/ شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ط الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الناشر: الدار الإسلامية، ص١٤٨.

(٣) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص١٢٥، م س.

وأعيانها، ورئيس مذحج وزعيمها[١]، بطل تهاب الفرسان سطوته، ثابت العقيدة راسخ الإيمان، ذو نفسية كريمة وعزيمة لا تلين، لا يعطي الحق بالباطل ولا يهادن، ولا تأخذه في الله لومة لائم؛ هذا ما دلت عليه مواقفه تجاه العترة الطاهرة، وكان إذا ركب ركب معه من بني قومه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل يصحبونه، وله أحلاف من كندة إذا تنادوا معه بلغوا ثلاثين ألفاً[٢]، وكان أبوه من الصحابة[٣] ومن كبار الشيعة في الكوفة ومن الذين لازموا علياً عليه السلام طوال حياته[٤]، ولما حصب[٥] حجر بن عدي رحمه الله زياد بن أبيه في المسجد بالحصى وهو على المنبر، كان عروة أبو هاني معه يحصب زياداً، فاقتيد مع حجر إلى مرج عذراء، ولكن زياد تشفع فيه، فعفى عنه معاوية وقتل حجراً رحمه الله[٦].

قلنا فيما سبق إن هانياً شارك في حروب أمير المؤمنين الثلاثة، وذكروا أنه كان يرتجز يوم الجمل بقوله:

يا لك حرباً حثها حثيثها يقودها لنقصها ضلالها

---

(١) انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ط الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، منشورات دار الأندلس ـ النجف الأشرف، تحقيق وتعريب: محمد شعاع فاخر، ج٢ ص١٨٠.

(٢) م ن، ج٢ص ١٨٠.

(٣) ذكره ابن حجر تحت التسلسل (٦٤٣٩) حيث قال: (عروة بن نمران بن عمرو بن فعاس بن عبد يغوث بن محدش بن عصر بن غنى بن مالك بن عوف بن منبه بن غطيف المرادي ثم الغطفي، له إدراك وكان ابنه هانئ بن عروة من رؤساء أهل الكوفة). انظر: العسقلاني أحمد بن علي المعروف بإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥ ص٩٦.

(٤) م ن، ج٢ص ١٨٠.

(٥) حصبه بالحصى أي رماه به.

(٦) انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج٢ ص١٨٢، م س/ السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ج٢ص ١٤٠، م س.

هذا علي حولها أقيالها[١]

ولم يزل ملازماً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد، فكان ملازماً لابنه السبط الأكبر الإمام الحسن عليه السلام، وبعد استشهاده بقي على تواصل مع الإمام الحسين عليه السلام حتى حل مسلم بن عقيل في داره، فنال شرف الشهادة مع مسلم بكل عز وشرف وإباء.

ومما يدلنا على العزة والإباء التي يتمتع بهما هاني ما قاله أبو العباس المبرد، من أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان[٢] مالاً كثيراً ثم هرب فاستقر عند هانئ ابن عروة المرادي، فلبغ ذلك معاوية فنذر دم هانئ، فخرج هانئ فكان في جوار معاوية ثم حضر مجلسه ومعاوية لا يعرفه، فلما نهض الناس ثبت مكانه، فسأله معاوية عن أمره فقال: أنا هانئ بن عروة فقال: إن هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك:

أرجّل جمتي واجر ذيلي وتحمل شكتي أفق كميت
امشّي في سراة بني غطيفٍ إذا ما سامني ضيم أبيت

فقال هانئ: أنا اليوم أعز مني ذلك اليوم، فقال له: بم ذاك فقال: بالإسلام، فقال له: أين كثير بن شهاب؟ قال: عندي في عسكرك، فقال له معاوية: أنظر إلى ما اختانه

(١) انظر: ابن شهر آشوب، شير الدين أبو عبد الله محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ط ـ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ج٢ ص٣٤٥.

(٢) أي خان باختلاس المال.

فخذ بعضاً منه وسوغه بعضاً»[1].

أقول: ولم أعثر على اليوم الذي قال فيه عروة هذا الشعر، ولكن الظاهر أنه من أيام الجاهلية، بدليل أن هاني قال: أنا اعز من ذلك اليوم بالإسلام.

هلاك معاوية وامتناع الحسين عليه السلام من بيعة يزيد

وبعدما هلك معاوية اجتمع المؤمنون في دار سليمان بن صرد الخزاعي فارجفوا بيزيد، ولما عرفوا امتناع الحسين عليه السلام عن البيعة وخروجه إلى مكة كتبوا إليه مجموعة من الكتب يطلبون منه القدوم إليهم، وسرحوها مع عبد لله بن مسمع وعبد الله بن وال، فأقبلا يجدان السير حتى دخلا مكة في العاشر من شهر رمضان (٦٠) هـ وتبعهما قيس بن مصهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي بمجموعة أخرى من الكتب، وتبعهما هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بحزمة أخرى من الرسائل والكتب، حتى بلغت الكتب اثني عشر ألف كتاباً، وكان من ابرز الذين كتبوا للحسين عليه السلام حبيب بن مظاهر الأسدي، ومسلم بن عوسجة الأسدي، وسليمان بن صرد الخزاعي، ورفاعة بن شداد، والمسيب بن نجبة، وشبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وزيد بن الحرث بن رؤيم، وغزرة بن قيس، وعمر بن الحجاج، ومحمد بن عمير وغيرهم[2].

وكان آخر كتاب ورد على الحسين عليه السلام موقع من نفر هم: شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج، ومحمد

---

(1) انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، مراجعة: تغاريد بيضون ـ نعيم زرزور، ج١ص١٠٥.

(2) انظر: الدمشقي، أبو عبد الله إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ط الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، ج٨ ص١٦٢.

بن عمير بن عطارد، وفيه: إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا بن رسول الله؛ فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنما تقدم على جند لك مجندة[(١)].

ولما كثر الطلب وتكاثرت عليه الكتب، دعى أبو عبد الله الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام وطلب منه السفر إلى الكوفة والإطلاع على جليّة الحال، وكتب إلى أهل الكوفة بالتالي:

(أما بعد، فإن هانياً وسعيداً أقدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت ما اقتصصتم من مقالة جلكم: أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى، وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأيكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام)[(٢)].

ثم إن الحسين عليه السلام سرح مع مسلم ثلاثة نفر هم قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبد السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي.

وأقبل مسلم يجد بالسير حتى دخل الكوفة وحل في دار هاني مع شريك بن عبد الله الأعور ومرض ـ هذا الأخير ـ مرضاً شديداً عاده فيه ابن زياد، وقبل وصول ابن زياد لعيادته طلب شريك من مسلم أن يختبئ ويفتك بعبيد الله بن زياد، فلما حضر

---

(١) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ط الرابعة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، ص١٥٨.

(٢) المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص٣٩، م س.

عبيد الله تأخر مسلم فجعل شريك يقول:

ما تنظرون بسلمى لا تحيوها حيوا سليمى وحيوا من يحييها
هل شربة عذبة أسقى على ظمأ ولو تلفت وكانت منيتي فيها
وإن تخشيت من سلمى مراقبة فلست تأمن يوماً من دواهيها

ولم يزل يكرر ذلك ثم صاح: إسقونيها ولو كان فيها حتفي.

فالتفت عبيد الله إلى هاني وقال: إن ابن عمك يخلط، فقال هاني: نعم إنه يهجر، وإنه ليتكلم بما لا يعلم.

فلما انصرف عبيد الله قال شريك ما منعك منه؟ قال مسلم عليه السلام خلتان:

الأولى: حديث علي عن رسول الله ﷺ: (إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن).

الثانية: إن امرأة هاني تعلقت بي وأقسمت علي أن لا أفعل ذلك في بيتها.

فقال هاني: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها، والذي فرت منه وقعت فيه[1].

ثم إن عبيد الله بن زياد نشر جواسيسه بحثاً عن مسلم فاستطاع أحد الجواسيس ـ وهو معقل ـ من اختراق الجماعة ودخل على مسلم على أنه من شيعته ويحمل له أموالاً.

فاستدعى عبيد الله هانياً إلى القصر فلما حضر قال:

أتتك بخائن رجلاه تسعى[1]

([1]) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص١٧٠ ـ ١٧١، م س/ وانظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ط الثانية ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها –النجف الأشرف، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، ص٦٥.

وتمثل بقولٍ آخر:

أريد حياته ويريد قتلي *** عذيرك من خليلك من مراد

والتفت إلى هاني قائلاً: أتيت بابن عقيل إلى دارك وجمعت له المال والسلاح والرجال، فأنكر هاني، وأعاد القول ابن زياد، وكثر الجدال بينهما فأحضر عبيد الله معقلاً، فلما انكشف الأمر قال هاني لعبيد الله: إن لأبيك عندي بلاءً حسناً[٢] وأنا أحب أن أكافيه، فأمض إلى الشام في سلام أنت ومالك وعيالك، فقد جاء من هو أولى بالأمر منك ومن يزيد[٣]، فصاح ابن زياد أدنوه مني، فابتدره الجلاوزة وقنعوا رأسه بظفيرته واستعرض ابن زياد وجهه بالسوط حتى كسر أنفه وتناثر لحم خديه، ثم سجنه في إحدى غرف القصر، فزحف المذحجيون إلى القصر وطوقوه وهم يقولون: قتل صاحبنا، فأخرج لهم عبيد الله بن زياد شريحاً القاضي فأقسم لهم أنه لم يقتل فانصرفوا[٤].

وبقي هاني في السجن إلى أن ألقي القبض على مسلم بعد فشل نهضته؛ لأنه تعجل بها قبل الأجل الذي بينه وبين الناس، ولما قُتل مسلم وألقي من أعلى القصر أمر عبيد الله بن زياد بإخراج هاني إلى السوق وضرب عنقه، فخرجوا به مكتوفاً وهو ينادي: وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، واستطاع أن ينتزع يديه من الكتاف وحاول انتزاع السيف من أحد الجلاوزة وهو ينادي: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم

---

(١) من أمثال العرب قاله الحرب بن جبلة الغساني لما ظفر بالحرث، ويروى بالحاء المهملة، هكذا: (أتتك بحائن رجلاه تسعى)، والحائن هو الهالك.

(٢) يشير بذلك إلى شفاعة زياد والد عبيد الله عند معاوية لعروة والد هاني حين اقتيد مع حجر بن عدي، وقد تقدم الخبر في مطلع حديثنا عن ترجمة هاني فراجع.

(٣) أنظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب، ط الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، تحقيق: أمير مهنا، ج٣ص٦٩.

(٤) م ن، ج٣ ص٦٩.

يدافع رجل عن نفسه؟ فوثبوا عليه وأوثقوه كتافاً، فقيل له مد عنقك، فقال: ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي، فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد، فلم يصنع فيه شيئاً، فقال (رضوان الله عليه): إلى الله المعاد، اللهم رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله.

وزيادة في التنكيل أمر عبيد الله بقطع رأس هاني ومسلم وبعث بهما إلى يزيد بن معاوية، وأمر بسحب جثتيهما في الطرقات والشوارع ثم صُلبا منكوسين[١].

وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار قتيل[٢]

وكان مقتل مسلم وهاني يوم الأربعاء الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠) هـ وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين عليه السلام يطلب الكوفة[٣].

وقال ابن حجر: إن هانياً يوم قتل كان له من العمر بضعاً وتسعين[٤] (رضوان الله عليه)، ونص بعضهم على أنه بلغ الثامنة والتسعين[٥].

أقول: انظر إلى دولة الطلقاء وأبناء الطلقاء لم يقف بوجهها لا حاجز إنساني ولا شرعي ولا عقلي، فلم يمنعهم من قتل هاني لا صحبته لرسول الله ﷺ ولا كبر سنه.

---

(١) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص١٧٨، م س.

(٢) انظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٧١، م س/ المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص٦٤، م س.

(٣) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ط الأولى ١٤٢٤هـ ـ ١٣٨٢ش مطبعة شريعت، تحقيق: ماجد أحمد العطية، استدراكات السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الناشر: المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ص٣٣١.

(٤) انظر: العسقلاني أحمد بن علي المعروف بإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ ص٤٤٥، م س.

(٥) انظر: بحر العلوم، السيد مهدي، الفوائد الرجالية، ج٤ ص٦٤، م س.

تذييل حول دفن الجثامين

ثم إن جماعة من بني مذحج تسللوا واسترقوا جثماني هاني ومسلم من أعمدة الصلب ودفنوهما في موضعيهما كما هو الآن بجانب مسجد الكوفة[١]، وقيل أنهم اقتتلوا مع جلاوزة ابن زياد واخذوا الجثتين تحت بريق السيوف، وقيل إنما أمر عبيد الله بدفنهما بالقرب من القصر لكي يبقيا قريباً من أعين الحراس والجلاوزة[٢]، وعلى كل حال فقد شاء الله أن تعلوا قبتي مسلم وهاني إلى جانب أنقاض قصر الإمارة لكي يأخذ منهما العبرة كل من يقف عليهما؛ وليكون هاني (رضوان الله عليه) هو الزعيم الوحيد الذي خلده التاريخ وذهب زعماء العشائر الآخرون إلى مزبلة التاريخ.

الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يترحم على هانئ

قالوا ولما كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في زرود ـ وهو بعض المنازل بين مكة والعراق بلغه خبر مقتل مسلم وهاني، فاسترجع كثيرا وترحم عليهما مراراً، وبكى معه الهاشميون حتى ارتج الموضع بالبكاء[٣].

---

(١) م ن، ج٤ ص٢٨، الهامش.

(٢) انظر: محمد علي عابدين، مبعوث الحسين، ط الرابعة ٢٠٠٦م، منشورات: مركز دراسات نهضة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ص٢٥١.

(٣) انظر: المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص٧٤، م س/ المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص٢٠٨، م س/ انظر: الدمشقي، أبو عبد الله إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج٨ ص١٨٢، م س.

الإمام الحسين عليه السلام يندب هانئاً يوم الطف:

قال المقرم: ولما قتل العباس التفت الحسين عليه السلام فلم ير أحداً ينصره ونظر إلى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي، وهو إذ ذاك يسمع عويل الأيامى وصراخ الأطفال؛ صاح بأعلى صوته: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء[١].

ثم توجه نحو القوم وجعل ينظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً من أصحابه وأنصاره إلا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه، فنادى عليه السلام: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر... يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء ما لي أناديكم فلا تجيبون، وأدعوكم فلا تسمعون...[٢].

زيارة هانئ

قال الميرزا النوري: (.. ومن رفض الذل والهوان، وأبى إلا أن يعيش حرا، يمضي سعيداً هاني بن عروة صاحب المقام المحمود، ولمقامه الشريف زيارة مأثورة معروفة لدى الشيعة، وهو من شهداء الحق والفضيلة عند الله سبحانه)[٣].

---

(١) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص٣٢٩، م س.

(٢) انظر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، المؤلف: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، ط الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الناشر: دار المعروف للطباعة والنشر، ص٤٨٤.

(٣) انظر: الطبرسي، الميرزا حسين النوري، خاتمة المستدرك، ط للأولى سنة ــ المطبعة: ستاره –قم، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج١ ص٧٥.

نص الزيارة

قال القمي: (تقف عند قبره، وتسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول:

سَلامُ الله العَظِيمِ وَصَلَواتُهُ عَلَيْكَ يا هانِي بْنَ عُرْوَةَ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَبْدُ الصَّالِحُ النَّاصِحُ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأمير المُؤْمِنِينَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُوماً فَلَعَنَ الله مَنْ قَتَلَكَ وَاسْتَحَلَّ دَمَكَ وَحَشا قُبُورَهُمْ ناراً ، أَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيتَ الله وَهُوَ راضٍ عَنْكَ بِما فَعَلْتَ وَنَصَحْتَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ دَرَجَةَ الشُّهداء وَجُعِلَ رُوحُكَ مَعَ أَرْواحِ السُّعَداءِ بِما نَصَحْتَ للهِ وَلِرَسُولِهِ مُجْتَهِداً وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ فِي ذاتِ الله وَمَرْضاتِهِ ؛ فَرَحِمَكَ الله وَرَضِيَ عَنْكَ وَحَشَرَكَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَجَمَعَنا وَإِيَّاكُمْ مَعَهُمْ فِي دارِ النَّعِيمِ وَسَلامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ)(١).

أقول: ولم أعثر ـ بحدود اطلاعي ـ عمن رويت هذه الزيارة من المعصومين عليهم السلام بالرغم من وجودها في الكثير من كتب الزيارات، قال النوري: (وفي مزار المفيد، ومزار محمّد بن المشهدي، ومصباح الزّائر، ومزار الشهيد، في سياق أعمال الكوفة على الترتيب المعروف الذي أوضحنا مأثوريته في ترجمة السيد علي بن طاوس ما لفظهم في آخرها: ذكر زيارة هاني بن عروة المرادي (رحمه الله) فقف على قبره وتسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول:

سلام الله العظيم وصلواته عليك يا هاني... الخ)(٢).

ولهذا أشار السيد بحر العلوم بقوله:

(وقد ذكر أصحابنا - رضوان الله عليهم - لهاني بن عروة زيارة يزار بها - إلى

---

(١) انظر: القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان، ط الثالثة ١٣٨٥ش - ٢٠٠٦م، المطبعة : البعثة -قم، الناشر: مكتبة العزيزي -قم، تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي، ص٥٩٩.

(٢) انظر: الطبرسي، الميرزا حسين النوري، خاتمة المستدرك، ج٩ص١٨٣، م س.

الآن – صريحة في أنه من الشهداء السعداء الذين نصحوا لله ولرسوله، ومضوا في سبيل الله برحمة منه ورضوانه، وهي هذه:

"سلام الله العظيم وصلواته عليك يا هاني بن عروة... الخ)

ثم قال ـ بعد أن ذكر نص الزيارة ـ:

وذكروا له صلاة بعد الزيارة ووداعاً بما يودع به مسلم بن عقيل، ويبعد أن يكون مثل هذا عن غير نص وارد وأثر ثابت، فلو لم يكن ذلك منصوصاً، ففيم ذكروه – رحمهم الله – شهادة منهم بشهادته وسعادته ونبله وجلالته وحسن خاتمته.

وقد وجدنا شيوخ أصحابنا كالمفيد – رحمه الله – وغيره يعظمونه في كتبهم ويعقبون ذكره بالترضية والترحم، ولم أجد أحداً من علمائنا طعن عليه أو غمز فيه)[1].

---

(1) انظر: بحر العلوم، السيد مهدي، الفوائد الرجالية، ج٤ص٤٢، م س.

٢. عبد الله بن يقطر الحميري

عدّه ابن حجر من الصحابة تحت التسلسل (٦١٨٠) وقال: (ذكر أبو جعفر الطبري أنه قتل مع الحسين بن علي بكربلاء وكان رضيعه)[١] كما تقدم.

أقول: وهاهنا أمور:

الأمر الأول: قلنا سابقاً أن الذي ذكره ابن حجر في الإصابة باسم (عبد الله بن بقطر) بالباء الموحّدة، وهو تصحيف، وقد يكون هذا خطأً في النسخ أو الطبع.

الأمر الثاني: قال في هامش الفوائد الرجالية: (وما جاء في كلام الطبري وبعض المؤرخين من أن عبد الله بن يقطر رضيع الحسين عليه السلام ليس له صحة[٢]، بل كانت أم عبد الله بن يقطر حاضنة للحسين عليه السلام، وكان لدة الحسين عليه السلام كما ذكره ابن حجر في الإصابة)[٣].

الأمر الثالث: قال ابن منظور: (اللديدان جانبا الوادي، واللديدان صفحتا العنق دون الإذنين)[٤]، وإذا اطلق على شخصين فيراد به أنهما مولودان في زمان واحد.

الأمر الرابع: ما ذكره ابن حجر والطبري في الكلام المزبور من أن عبد الله قتل في كربلاء غير دقيق؛ لأن عبد الله بن يقطر لم يقتل في كربلاء، وإنما قتل صبراً في

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي المعروف بإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥ ص٨.

(٢) لأن الحسين عليه السلام بالفعل لم يرتضع إلا من ثلاثة مواضع: هي لبن أمه الصديقة الطاهرة، وإبهام جده صلى الله عليه وآله ولسانه، قال الشاعر:

لله مرتضع لم يرتضع أبدا *** من ثدي أنثى ومن طه مراضعه

يعطيه إبهامه آناً وآونة *** لسانه فاستوت منه طبائعه

(٣) انظر: بحر العلوم، السيد مهدي، الفوائد الرجالية، ط الأولى ١٣٦٣ش، مطبعة: آفتاب، الناشر: مكتبة الصادق – طهران، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم ـ حسين بحر العلوم، ج٤ ص٣٢، الهامش.

(٤) انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٢ ص٢٦٣.

الكوفة قبل المعركة، وقُبيل وصول الحسين عليه السلام إلى كربلاء، كما سوف نبين.

قال السيد البراقي: (كان عبد الله بن يقطر الحميري صحابياً، وكان لدة الحسين عليه السلام كما ذكره ابن حجر في الإصابة والجزري في أسد الغابة[١]، واللدة التُرب الذي ولد معك وتربى؛ لأن يقطر أباه كان خادماً عند رسول الله ﷺ، وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين عليه السلام، فولدت عبد الله قبل ولادة فاطمة الحسين عليه السلام بثلاثة أيام، وكانت ميمونة حاضنة له، فلذا عُرف عبد الله برضيع الحسين، وإلا فالحسين لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة عليها السلام)[٢].

ووصفه الشيخ شمس الدين بأنه حميري من عرب الجنوب[٣] ويعني بعرب الجنوب أن جذورهم من اليمن، ومن الملاحظ أن الغالب ممن نصروا الحسين عليه السلام جذورهم يمنية، وهذا ما سجله أيضا الشيخ شمس الدين حيث يقول: (يغلب على الثوار غير الهاشميين أنهم من اليمن من عرب الجنوب)[٤].

وقال: (هذه الظاهرة اليمنية في الثورة الحسينية تدفعنا إلى الملاحظة التالية، وهي أن نسبة الزيادة في عرب الجنوب بالنسبة إلى عرب الشمال في القوة الثائرة في كربلاء، وإن كانت محدودة جداً، فإنها مع ذلك، تصلح أن تكون علامة قيمة على أصالة الثورة الحسينية من الناحية العقدية والمبدئية)[٥].

أقول: ويعني بذلك أن الإمام الحسين عليه السلام وإن كان محسوباً ـ من الناحية الإقليمية ـ على عرب الشمال وهم قيس عيلان، إلا أننا نجد أن أغلب الذين نصروه

---

(١) لم نعثر عليه، فيما عده الجزري في أسد الغابة من الصحابة.

(٢) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٢٢، م س.

(٣) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص١١٤.

(٤) م ن: ص١١٤.

(٥) م ن: ص٢٤٤.

وآزروه هم من عرب الجنوب ومن جذور يمنية، في حين أننا نجد أن قبائل قيس ومضر في مقدمة المحاربين للحسين عليه السلام حتى أن سليمان بن قتة المحاربي يحمّل قيساً شطراً كبيراً من مسؤولية قتل الحسين عليه السلام حيث يقول:

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت

وعند غني قطرة من دمائنا سنجزيهم يوماً بها حيث حلت

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرنا وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

فقيس (قيس عيلان بن مضر) وغني (من غطفان من قيس عيلان) هما اللذان يتحملان مسؤولية كبرى في حادث الحسين بنظر الشاعر(١).

ولعل الذي دعى الشاعر إلى هذا القول عدة أمور منها:

أولاً: إن عبيد الله بعد ما أُعلم بمكان مسلم وأنه في بيت طوعة أرسل إليه قيس بن الأشعث مع سبعين نفر من قيس ليلقوا القبض عليه(٢).

ثانياً: إن شمر بن ذي الجوشن الذي كان قائداً على الرجالة في كربلاء هو من قيس، حيث نسبه صاحب اللباب في تهذيب الأنساب بالشكل التالي: (شمر بن ذي الجوشن ـ واسم ذي الجوشن شرحبيل ـ بن قرط بن الأعور بن عمرو بن عمروا بن الضباب ـ واسمه معاوية ـ بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر)(٣).

أقول: ومما يؤيد ما قاله الشيخ شمس الدين من أن ثورة الحسين عليه السلام عقيدية

---

(١) م ن، ص٢٤٦.

(٢) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص١٧٩.

(٣) الجزري، عز الدين بن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار صادر – بيروت، الناشر: دار صادر – بيروت، ج٢ ص٢٥٩.

ليست ذات دوافع قبلية ولا فئوية مؤشران نذكرهما هنا تتميماً للفائدة:

المؤشر الأول: إن زهير بن القين وهو من أبرز رجالات المعركة كان المفروض أن يكون في صف السلطة الأموية أو على الأقل يقف على التل؛ لأننا نسمع في الروايات أنه كان كارهاً للقاء الحسين وأنه كان عثمانياً، ولكننا وجدناه يصطف مع الحسين، وقد تقدم شيء من خبره وقصته مع سلمان الفارسي في فتح بلنجر والذي ذكَّره به الحسين فراجع.

المؤشر الثاني: أن بني هاشم كُثُر، لا أقل أننا نلتفت إلى أن أبناء عبد المطلب عشرة، ومن أبرزهم العباس بن عبد المطلب، إلا أننا ـ وهذا من الغرائب التي قلما يلتفت إليها ـ لا نجد في كربلاء ولا واحداً من العباسيين، كما لم نجد أحداً من أبناء أبي لهب أو أحفاده، ولا غيرهم من بني هاشم، حيث أن جميع الذي استشهدوا مع الحسين عليه السلام هم من آل أبي طالب حصراً، وهم أبناء علي وجعفر وعقيل، ولا يوجد فيهم لا عباسي ولا لهبي ولا غيرهم.

عوداً على بدء

نعود إلى الحديث عن المجاهد الكبير عبد الله بن يقطر، فهذا الرجل بالرغم من أن التاريخ لا يحدثنا عن أي شيء من سيرته، إلا أن الحادث الذي روي له في النهضة الحسينية المباركة يدل على عظمة الرجل، وكرم نفسيته، وعلو همته، وشاسع شهامته، وأنه أهل لحمل الأمانة، بطل، ثابت، عقائدي، مجاهد.. بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

يكفي أن نلتفت: إلى أن السبط الشهيد اختاره لمهمة لا ينهض بها إلا الأوحدي الذي وضع روحه فوق راحته، ودمه رياً لعقيدته.

عبد اللّه أم قيس؟

اختلف المؤرخون في الرسول الذي حمل كتاب الحسين عليه السلام إلى مسلم بن عقيل والملأ من أهل الكوفة، هل هو عبد الله بن يقطر؟ أم هو قيس بن مسهر الصيداوي؟ ومن هنا تردد الشيخ المفيد في ذكر الإسم حيث قال: (ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي ـ ويقال: بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر ـ ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل عليه السلام وكتب معه إليهم...)[١].

أقول: والذي يبدو لي في هذا المجال أحد فرضين:

الفرض الأول: أن الحسين عليه السلام بعث إلى مسلم بن عقيل رسالتين إحداهما مع قيس بن مسهر الصيداوي والأخرى مع عبد الله بن يقطر، وهذا الفرض يتطلب منا أيضاً أن نفترض أن قيس بن مسهر قد رجع إلى الحسين عليه السلام بعد وصول مسلم عليه السلام إلى الكوفة؛ لأن الإمام عليه السلام كان قد بعثه مع مسلم..

الفرض الثاني: أن يكون الرسول الذي بعثه الحسين عليه السلام من بطن الرمة لمسلم عليه السلام عبد الله بن يقطر وليس قيساً بن مسهر؛ لأننا سمعنا في ترجمة هاني أن الحسين عليه السلام بعث مع مسلم بن عقيل ثلاثة أشخاص أحدهم قيس بن مسهر الصيداوي، فكيف يبعث لمسلم معه رسالة، وهو في الكوفة؟

وعلى هذا الفرض يكون قيس قد خرج من الكوفة قاصداً الحسين عليه السلام إما حاملاً رسالة من مسلم، أو بعد انهيار الثورة واستشهاد مسلم، فألقي القبض عليه، في

---

(١) انظر: المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص٧٠، م س.

القادسية وجرى له ماجرى.

ونحن ـ في الحقيقة ـ إلى الفرض الثاني أميل.

وعلى أية حال فإن الذي أوقع المؤرخين في الخلط أمور:

الأول: إن كليهما ـ قيس وعبد الله ـ كانا رسولاً بين الحسين عليه السلام ومسلم عليه السلام.

الثاني: إن كليهما ألقي القبض عليه في القادسية من قبل الحصين بن نمير، ذلك أن القادم من الحجاز يريد الكوفة يمر بعدة منازل أحدها القادسية، وكذلك من يخرج من الكوفة يريد الحجاز[١].

الثالث: إن كليهما قتل صبراً وبطريقة وحشية، احدهما ضربت عنقه ـ كما سيأتي عن مقتل الخوارزمي ـ وأما الآخر فقد رمي من أعلى القصر فاندقت عنقه وتكسرت عظامه، وهذا أيضاً وقع فيه الخلط حيث لم يجمعوا على من هو المرمي من أعلى القصر...

تذييـــــل

لقد استخدمت سلطة الطلقاء أسلوباً وحشياً في تصفية رجالات الثورة، فقد استعملوا طريقة غاية في القسوة وهي الإلقاء من أعلى البناء، واستعملوا ذلك مع رسل الحسين عليه السلام الثلاثة مسلم بن عقيل وقيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن يقطر، ثم إخراج هاني وضرب عنقه في سوق الغنم زيادة في التنكيل، وكان بالإمكان ضرب عنقه داخل القصر، ثم بعد ذلك يسحب هو مسلم في الطرقات والشوارع من أرجلهما ثم يصلبان منكوسين على رؤوسهما.

---

(١) حسب الظاهر أن المقصود بالقادسية هي ناحية القادسية اليوم التابعة لمحافظة النجف، وسميت بهذا الإسم؛ لأنها وقعت فيها معركة القادسية.

ومن الرجال الذين ضربت أعناقهم، عمارة بن صخلب، حيث سأله عبيد الله ممن أنت؟

قال: من الأزد.

قال: انطلقوا به إلى الأزد فاضربوا عنقه بين ظهرانيهم[١].

وهكذا قام بصلب ميثم التمار فقطع يديه ورجليه ولسانه قبل وصول الحسين بعشرة، وصلب رشيد الهجري.

إن هذه الوحشية والقسوة المفرطة يراد منها إرسال عدة رسائل:

الأولى: إن السلطة تريد أن تقول: أنه لن يقف بوجهنا أي حاجز، ونحن مستعدون لسحق أي شخصية مهما بلغت من المكانة والمقام والقدسية.

الثانية: إنها أرادت أن تبعث رسالة إلى الأمة تشيع من خلالها الرعب والذعر، فجعلت من هؤلاء النفر الذين قتلوا بهذه القسوة عبرة لكل من تسول له نفسه الوقوف مع الحسين عليه السلام.

الثالثة: كما أنها أرادت أن تبعث برسالة إلى القبائل الكبرى، ومن يقفون خلف هؤلاء النفر.. فلاحظنا ابن زياد يسأل عن قبيلة الرجل ثم يأمر بأن يضرب عنقه بين ظهرانيهم، وقد نجح اللعين في إيصال هذه الرسائل، فنسمع هاني ـ وهو رئيس قبيلة كبرى في الكوفة ـ ينادي وامذحجاه فلا يجد من يجيبه، في حين أننا نسمع ـ كما تقدم في ترجمته ـ أنه إذا ركب مع أحلافه صاروا ثلاثين ألفاً.

---

(١) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة،ص٣٣٥، م س.

عوداً على بدء

وعلى أية حال: فإن إحدى الرسالتين اللتين حملهما قيس بن مسهر وعبد الله بن يقطر لم يذكر المؤرخون نصها ولا فحواها، والأخرى ذكروها بالنص التالي:

(من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام الله عليكم، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملتكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة اليوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[١].

ولا نستطيع أن نجزم أن هذه الرسالة هي التي حملها عبد الله بن يقطر، ولكن الإحتمال الذي رجحناه يعزز أن هذه الرسالة كان يحملها عبد الله بن يقطر.

وربما تكون إحدى الرسالتين شفوية ولهذا لم يذكرها المؤرخون.

المهم أن عبد الله بن يقطر أقبل يجد السير ليبلغ الرسالة فألقى القبض عليه في القادسية الحصين بن نمير، حيث أن عبيد الله بن زياد وضع نقاط التفتيش، وأعلن الأحكام العرفية، وبدأ يعتقل ويقتل على الظنة والتهمة.

هذا، ولكن الخوارزمي يطالعنا برواية مغايرة تماماً لذلك حيث يقول: (... فبينما عبيد الله مع القوم في هذه المحاورة إذ دخل عليه رجل من أصحابه يقال له مالك بن

---

[١] انظر: المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص٧٠، م س.

يربوع التميمي فقال: أصلح الله الأمير هاهنا خبر.

فقال ابن زياد: ما ذاك؟

قال: كنت خارج الكوفة أجول على فرسي إذ نظرت رجلاً خرج من الكوفة مسرعاً يريد البادية فأنكرته ثم إني لحقته وسألته عن حاله فذكر أنه من المدينة فنزلت عن فرسي وفتشته فأصبت معه هذا الكتاب، فأخذه ابن زياد فإذا مكتوب (فيه):

(بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أما بعد فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة ما ينيف على عشرين ألفا، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل، فإن الناس كلهم معك، وليس لهم في يزيد بن معاوية هوىً ولا رأي. والسلام).

فقال ابن زياد: أين الرجل الذي أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

قال آتوني به.

فأُدخل فلما وقف بين يدي ابن زياد، قال له: من أنت؟

قال: مولىً لبني هاشم.

قال: ما أسمك؟

قال: عبد الله بن يقطر.

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال إمرأة لا أعرفها.

فضحك ابن زياد، وقال: اختر واحدة من اثنتين: إما أن تخبرني من دفع إليك هذا الكتاب، أو تُقتل.

فقال: أما الكتاب فإني لا أخبرك من دفعه إلي، وأما القتل فإني لا أكرهه؛ لأني

لا أعلم قتيلاً عند الله أعظم أجراً من قتيل يقتله مثلك.

فأمر به فضُرب عنقه[١].

أقول: وقد يقال: يمكن الجمع بين ما رواه الخوارزمي ورواه الآخرون وذلك بأن نحتمل: أن عبد الله بن يقطر نجح في إيصال رسالة الحسين عليه السلام إلى مسلم بن عقيل، ثم أن مسلم حمّله رسالة إلى الحسين عليه السلام وهي التي ذكرها الخوارزمي، وفي طريق العودة ألقي القبض عليه.

وهذا الإحتمال باطل، وذلك أن عبد الله بن يقطر أرسله الحسين عليه السلام في الطريق عندما بلغ الحاجز من بطن الرمة، وقد قطع ثلث الطريق تقريباً، في حين أن مسلم قتل في اليوم الذي خرج فيه الحسين عليه السلام من مكة.

وهذا يعزز رأينا في أن الذي حمل الرسالة من الحسين عليه السلام إلى مسلم عليه السلام هو ابن يقطر وليس ابن مسهر.

وعلى أية حال فقد روى بعضهم أن ابن زياد أمر عبد الله بن يقطر أن يصعد القصر ويلعن الكذاب ابن الكذاب ـ يعني الحسين عليه السلام والعياذ بالله ـ إلا أنه لما صعد وأشرف على الناس صاح بأعلى صوته: أيها الناس أنا رسول الحسين بن علي ابن بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي ابن الدعي.

فأمر به عبيد الله بن زياد فألقي من فوق القصر إلى الأرض، فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي ـ وكان قاضي الكوفة وفقيهها ـ فذبحه بمدية، فلما عيب عليه، قال: إني أردت أن أريحه[٢].

---

(١) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج١ص٢٩٣، م س.

(٢) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٢٢، م س.

الحسين عليه السلام يصف الحادث بأنه فضيع

وقعت هذه الحوادث والحسين عليه السلام لم يزل في طريقه إلى الكوفة، وكان وصول نبأ مصرع مسلم وهاني في زرود، ثم في زبالة وهي بعد زرود بمنزلين وصل نبأ مصرع عبد الله بن يقطر، وهنا قام الحسين عليه السلام خطيباً في الناس وقد تجمهر الكثير حوله من الأعراب ظناً منهم أنه يرد على الكوفة فاتحاً، فقال في خطابه عليه السلام: (أتانا خبر فضيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام)، فتفرق عنه أغلب الناس يميناً وشمالاً ولم يبق معه إلا أهل بيته ونفر قليل ممن وطنوا أنفسهم على الموت[١].

تتميم

روى المجلسي مرسلاً قال: إن رسول الله ﷺ كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطريق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي ﷺ عند صبي منهم وجعل يُقبِّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده على حجره، وكان يكثر تقبيله. فسُئل عن علة ذلك فقال ﷺ: إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبه لحبه لولدي

---

(١) انظر: المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص٧٥، م س.

الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنه يكون من أنصاره في واقعة كربلاء[1].

ونقل صاحب فرسان الهيجاء عن (مخزن البكاء) قال: نُقل عن بعض الثقاة أن هذا الصبي هو حبيب بن مظاهر الأسدي، ونقل نحواً من ذلك في التحفة الحسينية.

أقول: أن صاحب رياض الشهادة يقول: حبيب رجل وسيم، كامل الصفات وكان عمره في واقعة الطف خمساً وسبعين عاماً وينبغي أن يكون عمره في أخريات حياة النبي عليه السلام خمسة عشر عاما، ويبعد أن يُعبر عن ابن الخامسة عشر بلفظ الصبي[2].

وإذا صحت الرواية فإن هذا الصبي الذي قبله النبي ووضعه في حجره لا يعدو أن يكون عبد الله بن يقطر، وذلك لأنه ترب الحسين حيث ولد قبله بثلاثة أيام كما مر.

---

(1) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط الثانية المصححة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ج٤٤ ص٢٤٢.

(2) انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج١ ص١٢١، م س.

٣. عبيد الله بن الحارث بن نوفل

عبيد الله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني[١]، ذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة تحت التسلسل (٥٣١٢)، وقال: (ذكره المستغفري في الصحابة)[٢].

من رجال الكوفة المبرزين، أدرك رسول الله ﷺ وصحب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه صفين، وكان من المتحمسين لقدوم مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة، وهو ممن كانوا يأخذون البيعة للحسين من أهل الكوفة[٣].

ومما يدلنا على أهمية الرجل وجلالة موقعه وكبير خطره أن ابن مرجانة طلبه بالإسم، حيث انتفض مع مسلم عليه السلام براية حمراء، إلا أنه وصل متأخراً مع المختار بن أبي عبيد، حيث جاء هذا الأخير براية خضراء، فاعتقلهما كثير بن شهاب فأودعهما عبيد الله بن زياد السجن، ولما تم القضاء على حركة مسلم عليه السلام وأعدم هاني (رضوان الله عليه)، أحضره ابن مرجانة فسأله: من أنت؟ فلم يتكلم، فقال: أنت خرجت براية حمراء وركزتها على باب دار عمرو ابن حريث، وبايعت مسلماً، وكنت تأخذ البيعة للحسين؟ فسكت، فقال عبيد الله: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه[٤].

استشهد عام (٦٠) هـ في الكوفة بعد مسلم عليه السلام بأيام، ولم نقف على تاريخ ولادته ولا مقدار عمره، ولكن بما أنه صحابي فلا ريب أن عمره جاوز الستين على

---

(١) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٣٣، م س.

(٢) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤ ص٣٢٨، م س.

(٣) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٣٣، م س.

(٤) المصدر والصفحة.

أقل التقادير، ولم يذكر عنه في كتب التاريخ ولا معاجم الرجال أكثر مما ذكرنا.

تنبيه

أقول: وقد وقع الإشتباه من الشيخ على النمازي حيث قال: (عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.. حبسه ابن زياد مع المختار وميثم)[1]، وإنما الذي حبس صاحب الترجمة عبد الله بن الحارث بن نوفل الهمداني، وذاك هاشمي وهو عبد الله وليس عبيد الله، ولكن تشابه الإسمين أوقعه في الإشتباه، وجل من لا يسهو، فتأمل.

(1) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ط الأولى ١٤١٤هـ المطبعة: حيدري – طهران، الناشر: ابن المؤلف، ج٤ ص٥٠٨.

٤. مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام

أهمل التاريخ ذكر السنة التي ولد فيها مسلم بن عقيل عليه السلام كما أهمل الكثير من الحقائق التي كان ينبغي أن لا تختفي، بل ينبغي أن تكون كالشمس في رائعة النهار، وبعض تلك الحقائق نالها التحريف أو التزوير أو الترديد، ومن أبرز أمثلة ذلك تاريخ وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وإنما مثلنا بوفاته دون ولادته، بالرغم من أن الترديد وقع في ولادته أيضاً؛ لأنه قد يذكر تبرير لخفاء تاريخ ميلاده، وأنه يمكن أن يرد فيه الخلاف والترديد باعتبار أنه صلى الله عليه وآله لم يكن لحظة ميلاده يُعرف شأنه وأهميته ومستقبل حاله، ولكن مما لا ريب فيه أن وفاته قد وقعت في أوج عظمته عليه السلام بعد أن أذعنت له العرب، وارتعدت منه فرائص الروم والفرس، وكان حدث وفاته بمحضر عشرات الآلاف إن لم نقل مئات الآلاف من المهاجرين والأنصار، فكيف يمكننا فهم ضياع تاريخ وفاته، بحيث أن كل فرقة من المسلمين اليوم لهم تاريخ غير الفرق الأخرى؟ إنه لا يمكننا تفسير ذلك إلا بالإشارة إلى أن يد التخريب والتحريف قد فعلت فعلتها وامتدت لتصل إلى تاريخ وفاة النبي صلى الله عليه وآله لتحرفه (لحاجة في نفس يعقوب قضاها).

على أن الأمة الإسلامية كان بإمكانها الوقوف على التاريخ الدقيق لوفاته صلى الله عليه وآله بل حتى ولادته، فيما لو رجعت لأهل البيت وسألتهم، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، خصوصاً وأن عصر الأئمة الإثني عشر امتد إلى ما يقرب من (٢٥٠) سنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولو تنزلنا ـ ولن نتنزل ـ وقلنا أنهم ليسوا أئمة معصومين وأولياء مطهرين، فلا أقل من أنهم علماء عاملون فقهاء صالحون، لهم الخبرة الكافية بحوادث الإسلام وتاريخ

وقوعها، ومن أبرزها ما يرتبط بالنبي صلى الله عليه وآله ومن أهمها تاريخ ولادته ووفاته.

وعلى أية حال: إذا كان التاريخ قد تردد وتأرجح في تحديد ولادة ووفاة النبي صلى الله عليه وآله، فلا ضير في أنه يغفل أو يجهل أو يتجاهل تاريخ ولادة أولاده وذراريه وعترته أمثال مسلم بن عقيل عليه السلام.

إذاً والحال هذه حيث ينسد أمامنا الطريق لتحصيل التاريخ الدقيق لمثل هكذا حوادث فلا يبقى أمامنا إلا جمع القرائن، ومحاولة إيجاد تاريخ تقريبي لذلك، وهو ما سعى له عدد من المحققين والباحثين كما سوف نقرأ بعد قليل فصبرٌ جميل.

أقوال المحققين في المسألة:

* الشهيد الصدر الثاني (قدس سره).

فقد ذكر أن من المرجحات التي دعت الحسين عليه السلام للإعراض عن بعض بني هاشم واختيار مسلم هو العمر المناسب لهذه المهمة حيث قال: (كان هناك جماعة لا يناسبهم العمر اجتماعياً للقيام بهذه المهمة مهما كانوا علماء وحكماء؛ لأنهم كانوا شباناً صغاراً كالقاسم بن الحسن والإمام السجاد عليه السلام وكذلك علي بن الحسين الأكبر...)[1]، (حيث كان عمر علي الأكبر على ما هو مشهور بين المؤرخين وأرباب المقاتل والنسب نحو (٢٧) سنة كما عن الطريحي في المنتخب، وعمر السجاد يوم الطف (٢٣) سنة كما في الإيقاد للعظيمي، وكان عمر القاسم يوم الطف لا يجاوز الحلم كما في مقتل الخوارزمي)[2].

---

(1) الصدر، آية الله السيد محمد، أضواء على ثورة الحسين، ط ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار ومكتبة البصائر، منشورات هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، ص٢٠٠.

(2) المصدر والصفحة في الهامش معلقاً على العبارة السابقة، والظاهر أن الكلام للمحقق الشيخ كاظم العبادي.

فالسيد الشهيد هنا وإن لم يكن في وارد تحديد عمر مسلم عليه السلام على وجه الدّقة، ولم يذكر شيء تقريبي لعمره عليه السلام إلا أنه على أية حال يرجح كون عمره كبير نسبياً.

* المحقق الحجة السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم.

ذهب السيد المقرم إلى أن مسلم عليه السلام جاوز الخمسين يوم شهادته حيث ينقل عن ابن شهر آشوب قوله: (جعل أمير المؤمنين عليه السلام على ميمنته في صفين الحسين والحسين وعبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى الميسرة محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبه المرقال)[1].

ثم يعلق على ذلك بقوله: (ومن المعلوم أن من يجعله أمير المؤمنين عليه السلام في صف أولاد عمه البالغين نحواً من خمس وثلاثين سنة لابد وأن يقاربهم في السن، كما قرن بين أبن الحنفية ومحمد بن أبي بكر، وهما متقاربان في السن، فإن محمد بن الحنفية ولد سنة ١٦ هـ وله يوم صفين إحدى وعشرون سنة، ومحمد بن أبي بكر ولد عام حجة الوداع بذي الحليفة أو بالشجرة حين توجه رسول الله ﷺ للحج، وقتل سنة ٣٨ هـ، وله يوم صفين ٢٧ سنة، وحينئذٍ[2] لا أقل أن يقدر عمر مسلم بن عقيل بالثلاثين أو الثمان وعشرين سنة، وتكون ولادته إما سنة سبع أو تسع (للهجرة) وله يوم شهادته أكثر من خمسين سنة...)[3].

وللتوضيح نقول كانت واقعة صفين سنة ٣٧ هـ فإذا كان عمر مسلم يومها ٣٠

---

(1) أنظر: المقرم، السيد عبد الرزاق، الشهيد مسلم بن عقيل، ط الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، تحقيق: رسول كاظم عبد السادة، الناشر: ديوان الوقف الشيعي، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، ص٦٤.

(2) يعني يوم صفين.

(3) م س، ص٦٥.

سنة، والفاصل بين صفين وكربلاء ٢٣ سنة، إذن يصبح مجموع عمره الشريف ٥٣ سنة، فإذا كانت وفاة النبي ﷺ قبل يوم كربلاء بخمسين عاماً، كانت ولادة مسلم قبل وفاة النبي بثلاث سنوات، يعني حوالي ٨ هـ في فتح مكة.

ثم يذهب السيد المقرم أبعد من ذلك فيقول: (وإذا أخذنا بنص الواقدي كانت المسافة أبعد، (حيث) قال: لما دخل المسلمون مدينة البهنسا[١] بعد حصار طويل دخل مسلم بن عقيل في جملة الهاشميين وهو يقول:

ضناني الحرب والسهر الطويل * وأقلقني التسهد والعويل

فواثارات جعفر مع علي * وما أبدى جوابك يا عقيل

سأقتل بالمهند كل كلب * عسى في الحرب أن يشفى الغليل[٢]

وكان فتح البهنسا في أيام عمر بن الخطاب[٣].

فإن من يخرج في صف المجاهدين أيام بن الخطاب لابد وأن يبلغ على الأقل عشرين سنة، وحينئذٍ تكون ولادته في أوائل الهجرة..)[٤].

---

[١] قال الحموي: (البهنسا: بالفتح ثم السكون وسين مهملة مقصورة، مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل، وتضاف اليها كورة كبيرة، وليست على ضفاف النيل، وهي عامرة كبيرة كثيرة الدخل، وبظاهرها مشهد يزار غير عون ان المسيح وامه أقاما به سبع سنين وبها برابي عجيبة، ينسب اليها جماعة من أهل العلم..) انظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط ـ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ج١ ص٥١٦.

[٢] انظر: الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر، فتوح الشام، ط ـ سنة ـ المطبعة: بيروت – دار الجيل، الناشر: دار الجيل، ج٢ص٣٠٤. أقول: ولا يفوتنك ان هذا الرجز قاله مسلم عليه السلام في عهد عمر أي في حياة الإمام علي عليه السلام، فليس مراده بثارات [جعفر مع علي] أعمامه، بل المقصود أخوية رآهما جريحين فقال هذه الأبيات، وكأنه يريد أن يقول: بماذا سوف أعتذر لأبي عقيل لو سألني عنكما.

[٣] م ن، ج٢ص٣٠٤.

[٤] أنظر: المقرم، السيد عبد الرزاق، الشهيد مسلم بن عقيل، ص٦٥.

* الشيخ محمد صادق الكرباسي.

رجح الشيخ الكرباسي أن تكون ولادة مسلم بن عقيل (ع) في السنة الثانية من الهجرة ـ أي قبل ولادة الحسين (ع)بعامين تقريبا ـ بناء على اشتراكه في حروب البهنسا وصفين، وأن أقرانه في صفين كانوا من هذا القبيل[١].

* الأستاذ محمد علي عابدين.

ذكر أربعة قرائن تدل على أن مولد مسلم بن عقيل عليه السلام كان في عهد النبي وهو لا يبتعد كثيراً عن السيد المقرم، وهي كالتالي:

أولاً: اشترك ـ وفي أيام خلافة عمر بن الخطاب في الفتوحات الإسلامية، كفتح (البهنسا) بنص الواقدي.

ثانياً: اشترك في صفين، وهو بمستوى القادة الآخرين ضمن جيش الإمام علي عليه السلام، نص على ذلك إبن شهر آشوب.

ثالثاً: اختاره الإمام الحسين ريحانة رسول الله ﷺ ليمثله شخصياً بشتى الشؤون في الكوفة أحد أهم الأمصار الإسلامية وأكثرها تعقيداً، فالإمام اختاره لكبره ولما في وعيه وعلمه وتصرفاته من الكفاءة.

رابعاً: اشتراك بعض أولاد مسلم في ساحة القتال بكربلاء يصور لنا سنه الكبير[٢].

---

(١) الكرباسي، محمد صادق محمد، دائرة المعارف الحسينية ـ معجم أنصار الحسين ـ الهاشميون، ط الأولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، الناشر: المركز الحسيني للدراسات ـ لندن، ج٣ص٢٣٤.

(٢) ذكر الأصفهاني اثنين من أبناء مسلم بن عقيل استشهدا مع الحسين عليه السلام وهما محمد بن مسلم بن عقيل أمه أم ولد، وعبد الله بن مسلم بن عقيل امه رقية بنت علي بن أبي طالب. انظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٧ ـ ٩٨، م س.

هذه الدعائم الأربع التي تعكس صورة رجل رسالي مسلح جاوز الخمسين عاماً حين دخوله الكوفة، ثم يقول:

إن حضوره في فرسان (البهنسا) في زمن عمر بن الخطاب لا يسوغ لنا غير اعتماد رأي مولده الأغر في حياة سيد المرسلين ﷺ أو في أواخر حياته.. ونعتقد بنحو راسخ أن الفارق الزمني بين عمر الإمام الحسين عليه السلام وعمر ابن عمه مسلم لا يتجاوز البضع سنين، الأمر الذي يفسر نوعية تعلق أحدهما بالآخر لما بينهما من المحبة الرحمية والصداقة القديمة الحميمة، حتى أن الحسين عليه السلام كان يعتمد عليه اعتماداً رسالياً تاماً كرجل جليل القدر سديد الرأي[١] انتهى.

أقول: ويمكن إضافة قرينتين إلى هذه القرائن كونه ولد في عهد النبي ﷺ.

الأولى: إن عقيل بن أبي طالب عليه السلام أكبر من أمير المؤمنين عليه السلام بعشرين سنة[٢]، وهذا يقتضي في الحالات الطبيعية أن يكون بعض أبناء عقيل أكبر سناً من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام، بل ربما يكون بعض أبناء عقيل أكبر من أمير المؤمنين نفسه، فإذا كان الحسن والحسين عليهما السلام عاصرا النبي ويعدان من الصحابة فإنه من المحتمل جداً أن يكون بعض أبناء عقيل قد عاصروا النبي ﷺ و بالتالي فليكن مسلم أحد المعاصرين له ﷺ.

الثانية: روى الصدوق في أماليه عن أبن عباس قال: قال علي لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟.

قال ﷺ: إي والله إني لأحبه حبين: حباً له، وحباً لأبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة

---

(١) انظر: محمد علي عابدين، مبعوث الحسين، ص٤٧، ٤٨.

(٢) الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٢ ص١٧٥، م س.

المقربون، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[١].

ولنا على هذه الرواية ملاحظات عدة:

الملاحظة الأولى: إن هذا الحديث روي بطرق أخرى وبألفاظ قريبة في مصادر جمهور المسلمين، ولفظه: (يا أبا يزيد[٢] إني أحبك حبين، لقرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك).

الملاحظة الثانية: إن هذا الحديث وإن ضعّفه بعضهم[٣] إلا أن الذي يقويه أنه ورد في مصادر جمهور المسلمين بطرق أخرى وألفاظ قريبة، وإن كان الذيل غير موجود، فقد ورد في كتب القوم بلفظ (يا أبا يزيد إني أحبك حبين، حباً لقرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك) كما تقدم.

أخرجه الطبري في ذخائر العقبى، والحاكم في المستدرك، والهيثمي في مجمع الزوائد، والطبراني في المعجم الكبير، وابن عبد البر في الإستيعاب، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، والمتقي الهندي في كنز العمال، وابن سعد في الطبقات، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، وابن الأثير في أُسد الغابة، والذهبي في سير أعلام النبلاء، والصفدي في الوافي بالوفيات، وابن الصباغ في الفصول المهمة، والحلبي في السيرة الحلبية، والقندوزي في ينابيع المودة.

الملاحظة الثالثة: إننا يمكن أن ندعي ـ لو صحت الرواية ـ أن النبي ﷺ إنما

---

(١) انظر: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، الأمالي، ط الأولى ١٤١٧هـ الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، ص١٩١.

(٢) كان عقيل يكنى بأبي يزيد.

(٣) انظر: الخوئي، آية الله السيد ابو القاسم، معجم رجال الحديث: ج١٢ ص١٧٥، م. س.

يتحدث عن شخص موجود ومولود فعلاً في زمن الحديث ـ عندما يقول وإن ولده لمقتول ـ لسبب وجيه جداً وهو أن عقيل رحمه الله له عدة أولاد استشهدوا في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، فلماذا انصرف الحديث إلى مسلم دون غيره.

وزيادة في البيان نذكر هنا أبناء عقيل، ثم نعرج على المقتولين منهم خاصة:

قال ابن سعد في الطبقات: (وكان لعقيل بن أبي طالب من الولد: يزيد وبه يكنى، وسعيد، وأمهما أم سعيد بنت عمر بن يزيد بن مدلج من بني عامر بن صعصعة، وجعفر الأكبر وأبو سعيد الأحول ـ وهو أسمه ـ وأمها أم البنين بنت الثغر، ومسلم بن عقيل ـ وهو الذي بعثه الحسين ـ وعبد الله بن عقيل، عبد الرحمن، وعبد الله الأصغر وأمهم خليلة أم ولد، وعلي، لا بقية له وأمه أم ولد، وجعفر الأصغر وحمزة وعثمان لأمهات أولاد، ومحمد ورملة وأمهما أم ولد، وأم هانئ وأسماء وفاطمة وأم القاسم وزينب وأم النعمان لأمهات أولاد شتى)[1].

الشهداء من أبناء عقيل:

أما الذين استشهدوا من أبناء عقيل في نهضة الإمام الحسين عليه السلام فهم:

١. مسلم بن عقيل عليه السلام.
٢. جعفر الأكبر بن عقيل.
٣. عبد الرحمن بن عقيل.
٤. محمد بن عقيل.
٥. علي الأكبر بن عقيل.
٦. عبد الله الأكبر بن عقيل.
٧. عبد الله الأصغر بن عقيل.

---

(1) انظر: محمد بن سعد، الطبقات، ج٤ ص٤٢، م س.

٨. عون بن عقيل.

٩. محمد بن عقيل.

فهؤلاء الشهداء من أبناء عقيل فضلاً عن أحفاده ولسنا هنا بحاجة إلى ذكرهم وإليهم أشار الشاعر:

يا عين بكّي بعبرة وعويل *** واندبي إن ندبت آل الرسول

تسعة منهم لصلب علي *** قد أبيدوا وتسعة لعقيل[1]

الملاحظة الرابعة: ومن الغريب حقاً أن معاجم الرجال لم تذكر أي واحد من أبناء عقيل بصفة الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف يكون جعفر الذي هو أصغر من عقيل بعشر سنوات له أولاد يعدّون من الصحابة ومنهم عبد الله بن جعفر؟ ثم كيف يكون علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو أصغر من عقيل بعشرين سنة، له ولدان يعدان من الصحابة وهما الحسن والحسين عليهما السلام، وعقيل ليس له ولد في عداد الصحابة!!؟

اللهم إلا أن يقال أنه لم يتزوج في عهد رسول الله، أو أنه متزوج وكان يلد البنات دون الأولاد، أو أنه متزوج ولكنه لم يعقب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه المحتملات كلها بعيدة، وبالتالي، فإننا نستطيع أن نقول وبضرس قاطع أن أبناء عقيل أُهملوا من هذه الناحية، ولعل السبب في ذلك أنهم لم يكن لهم دور يذكر في حياة النبي، أو أنهم لم تكن لهم رواية عن النبي، أوغير ذلك من الإحتمالات التي تفضي إلى نسياهم وعدم ذكرهم.

---

[1] انظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٩٦، وما بعدها، م س/القرشي، باقر شريف، حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل، ط الرابعة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، مطبعة ستارة، اصدارات مكتبة الإمام الحسن عليه السلام ص٥٦.

وعلى أية حال فإن هذه القرائن التي أصبحت بمجموعها ستة تنتج أن مسلم بن عقيل عَلَيْهِالسَّلَامُ قد ولد في عهد المصطفى صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ، وبالتالي فهو ممن نال شرف الصحبة وإن كان في أوليات حياته شأنه في ذلك شأن الحسن والحسين (عليهما السلام).

وبهذه النتيجة يضم اسمه الى شهداء النهضة الحسينية من القسم الأول، أي الصحابة الذين استشهدوا قبل الواقعة..

هذا ما أردنا قوله في ما يخص الشهيد الخالد مسلم بن عقيل، وأما خبر مقتله فقد مرت شذرات منه في ثنايا الحديث عن هانئ بن عروة، وسيأتي شيء منه عند الحديث عن حبيب بن مظاهر الأسدي.

وأما ترجمته، فلا يسعها المقام؛ لأنه بحاجة الى كتاب مستقل، لكن ذلك لا يعفينا من الحديث عن بعض جوانبها وباختصار:

شيء من ترجمة مسلم بن عقيل عَلَيْهِالسَّلَامُ

ابو عبد الله مسلم بن عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

أبوه

عقيل بن أبي طالب (أحد أغصان الشجرة الطيبة، وممن رضي عنهم الرسول صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ فإن النظرة الصحيحة في التاريخ تفيدنا اعتناقه الإسلام في أول الدعوة، وكان هذا مجلبة للحب النبوي حيث اجتمعت فيه شرائط الولاء، من رسوخ الإيمان في جوانحه، وعمل الخيرات بجوارحه، ولزوم الطاعة في أعماله، واقتفاء الصدق في أقواله، فقول النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ: اني أحب عقيلا حبين، حبا له وحبا لحب أبي طالب له... إنما هو لأجل هاتيك المآثر، وليس من المعقول كونه حب لغاية شهوية، أو لشيء

من عرض الدنيا)[١].

أمه

اسمها (عليّة) نبطية من آل فرزندا، وهم ملوك العراق والشام قبل دخول الفرس إليه...[٢].

زوجاته وأولاده

تزوج مسلم عليه السلام بثلاث زوجات:

١. السيدة رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام وقد ولدت له عبد الله وعليا، وعبد الله هذا استشهد مع خاله الحسين عليه السلام يوم الطف، وهو صاحب الرجز:

اليوم ألقى مسلما وهو أبي   وعصبة بادوا على دين النبي

٢. أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولدت له بنتا أسماها حميدة.

أقول: ومن الواضحات حرمة الجمع بين الاختين فينبغي أن يكون زواجه بأم كلثوم بعد وفاة رقية، ويبعد كونه فارق الأولى بطلاق كما احتمله القرشي[٣]، فرجل بمستوى مسلم، وامرأة نشأت في أحضان أمير المؤمنين من البعيد جدا أن ينتهي زواجهما الى الطلاق.

٣. أم ولد، أعقبت له ولدا أسمه محمدا، استشهد أيضا مع الحسين عليه السلام.

ولمسلم بن عقيل أيضا طفلان آخران هما ابراهيم وعبد الرحمن فرا من الخيام يوم العاشر من المحرم بعد هجوم الخيل والرجال، وذبحا بعد الواقعة[٤].

---

(١) المقرم، العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي، الشهيد مسلم بن عقيل، ص٤٥، م س.

(٢) م ن، ص٥٨.

(٣) انظر: القرشي، العلامة الشيخ باقر شريف، حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل، ص٦٨، م س.

(٤) م ن، ص٦٩، م س.

كان مسلم بن عقيل من تلاميذ المدرسة العلوية، فقد كان من الملازمين للإمام أمير المؤمنين وللسبطين الشهيدين طوال حياته... وهذا مما أكسبه صفات نفسية عالية، وعلوما جمة سامية، وحنكة ومؤهلات جعلته جديرا في تمثيل سيد الشهداء عليه السلام حين بعثه سفيرا الى العراق.

الفَصلُ الخامسُ

المُستشهدونَ في الواقعةِ

بحث في
تراجم الصحابة الذين استشهدوا في الواقعة

١. أنس بن الحارث الكاهلي

صحابي ابن صحابي ذكره ابن الأثير في أُسد الغابة[١]، وابن حجر في الإصابة[٢]، وعده الطوسي في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ونص على أنه قتل مع الحسين عليه السلام[٣].

وقد ذكره في الصحابة البغوي وابن السكن وابن شاهين والدغولي وابن زبر والباوردي وابن منده وأبو نعيم وغيرهم[٤].

وبنو كاهل من بني أسد بن خزيمة من عدنان منازلهم كانت بالكوفة[٥]، وذكر صاحب ابصار العين نسبه بالشكل الآتي: أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة، ولم يشر إلى المصدر، كما لم نعثر على ذلك في أمهات المصادر بحدود اطلاعنا، ونقل المحلاتي نسبه المزبور في هامش فرسان الهيجاء[٦] زاعماً أن العسقلاني ذكره في الإصابة ولم نجده.

وعلى أية حال فإن أنس بن الحارث من كبار الصحابة، وممن رأى النبي صلى الله عليه وآله،

---

[١] ج١ ص١٢٣، م س.

[٢] ج١ ص٢٧٠، م س.

[٣] أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ط الأولى ١٤١٥هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، ص٢١.

(٤) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١ ص١٢٣، م س.

[٥] شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص٨٣ س.

[٦] انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج١ ص٥٩، م س.

وسمع حديثه، وروى عنه، وذو مكانة اجتماعية عريضة في قومه وفي الكوفة، وعنه روى الفريقان حديث كربلاء حيث قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره). وقد تقدم الحديث وبعض مصادره فراجع.

ويكيفه نبلاً وعظمة وفخاراً موقفه الكربلائي في الذب عن آل الرسول حتى أريق دمه وأزهقت نفسه، ويالها من نفس كريمة.

قال المقرم: (وكان انس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه وشهد معه بدراً وحنيناً، فاستأذن الحسين عليه السلام وبرز شاداً وسطه رافعاً حاجبيه بالعصابة، ولما نظر إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى، وقال: شكر الله لك يا شيخ، فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقُتل)[1].

وفي أبصار العين: (قال الجرزي وعداده في الكوفيين، وكان جاء إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء والتقى معه ليلاً فيمن أدركته السعادة.

وروى أهل السير: أنه لما جاءت نوبته استأذن الحسين عليه السلام في القتال فأذن له وكان شيخاً كبيراً فبرز وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان
والخندفيون وقيس عيلان
بأن قومي آفة للأقران

([1]) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص٣٠٥، م س. إلا أن السيد الأمين قال: ولو كان شهد بدراً وحنيناً لما أغفل ذلك أصحاب كتب الصحابة. أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ط ـ سنة ـ الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، ج٣ ص٥٠٠.

ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه)[١].

وذكر الصدوق رجزاً قريباً من هذا لمن سماه مالك بن أنس الكاهلي حيث قال: (.. ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان والخندفيون وقيس عيلان

بأن قومي قسم الأقران يا قوم كونوا كأسود الجان

آل علي شيعة الرحمن وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قُتل رضوان الله عليه)[٢]. إلا أن الشيخ شمس الدين اعتبر أن هذا تصحيفاً واشتباهاً، وأن صاحب الرجز هو أنس بن الحارث الكاهلي، وليس مالك بن أنس حيث قال: (وذكر ابن شهر آشوب والخوارزمي مصحفاً بـ(مالك بن أنس الكاهلي) وذكره في البحار مصحفاً بـ(مالك بن أنس المالكي) وصححه بعد ذلك ابن نما الحلي)[٣].

(١) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص٧٤، م س.

(٢) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، الأمالي، ط الأولى ١٤١٧هـ الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، ص٢٢٥.

(٣) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص٨٣ م س.

٢. حبيب بن مظاهر الأسدي

أبو القاسم حبيب بن مظاهر (مظهر) بن رئاب ابن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد الأسدي الكندي ثم الفقعسي[١].

وفي رجال ابن داود: حبيب بن مظَهِّر بفتح الضاء وتشديد الهاء وكسرها[٢]، قال الأمين: والذي في أكثر النسخ من كتب التاريخ وغيرها مظهر بوزن مطّهر وهو الصواب، وما في الكتب الحديثة أنه مظاهر خلاف المضبوط قديماً[٣].

(وفي مجالس المؤمنين حبيب بن مظاهر الأسدي محسوب من أكابر التابعين، ثم حكى عن كتاب روضة الشهداء ما ترجمته: انه تشرف بخدمة الرسول صلى الله عليه وآله وسمع منه أحاديث، وكان معززاً مكرماً بملازمة المرتضى عليه السلام)[٤].

وفي الإصابة: (حتيت[٥] بن مظهر بن رئاب بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الكندي الفقعسي له إدراك، وعمر حتى قتل مع الحسين بن علي ذكره ابن الكلبي مع ابن عمه ربيعة ابن خوط بن رئاب)[٦].

إلا أنه عندما ترجم ابن عمه ربيعة ذكره بإسم حبيب وليس حتيت، وهذا يدلل

---

(١) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٣، م س.

(٢) الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود، كتاب الرجال ـ المعروف برجال ابن داود، ط ـ ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ص٧٠.

(٣) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٣، م س.

(٤) م ن، ج٤ص٥٥٤.

(٥) بالتاء المثناة قبل الياء وبعدها.

(٦) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢ ص١٤٢، م س.

على أنه خطأ وتصحيف وقع من النسّاخ.

بلغ الخامسة والسبعين من العمر يوم كربلاء، اكتسب خلالها الكثير من الفضائل، وصحب فيها النبي[١] وكان من خواص أصحاب علي عَلَيْهِالسَّلَامُ وحملة علومه، واشترك في حروبه الثلاثة الجمل وصفين والنهروان[٢]، وكان من شرطة الخميس[٣]، ثم لازم الحسن السبط عَلَيْهِالسَّلَامُ ونزل الكوفة حتى وردها الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ فكان من السعداء الذين لحقوا بقافلته.

وكان حبيب من أعلام قبيلة بني أسد وفرسانها، ومن رجال الأمة الصالحين وثقاتها، ولهذا اختصه الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ حيث جعله على مسيرة جيشه[٤]، فكان واحداً من (الرجال الذين نصروا الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ إنْ قُتل الحسين ومنّا عين تطرف حتى قتلوا حوله)[٥].

من فضائله

قال الكشي: (مر ميثم بن التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي الفقعسي عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب أهل

---

(١) فهو يوم توفي النبي له من العمر خمس عشرة سنة قريباً.

(٢) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، ص٧٥، م س.

(٣) الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٥ ص٢٠١، م س.

(٤) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، ص٢٧٠، م س.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال ـ المعروف بـ(رجال الكشي)، ط ـ ١٤٠٤هـ المطبعة: بعثت ـ قم، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ لإحياء التراث، الطوسي: ج١ ص٢٩٣.

بيت نبيه، تبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وإني لأعراف رجلاً أحمر له ظفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة ثم انصرفا.

فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري، فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعنا مما يقولان كذا وكذا.

فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسي: يزداد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر.

فقال القوم: هذا والله أكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا مصلوباً على باب دار عمروا بن حريث، وجيء برأس حبيب قد قتل مع الحسين بن علي عليه السلام، ورأينا كل ما قالوا)[١].

أقول: وهذه الرواية تدل على أمور عدة منها:

الأمر الأول: أنها تدل على أن حبيب كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحواريه، ومن حملة علومه وأسراره، ومن حملة علم المنايا والبلايا.

الأمر الثاني: أنها تدل على عظمة شخصيته ورباطة جأشه واستعداده لذلك اليوم، وتهيئتها للتضحية في سبيل دينه وعقيدته.

الأمر الثالث: أنها تنفعنا في مقام السؤال عن موقف حبيب تجاه حركة مسلم بن عقيل عليه السلام وعن السر في عدم لعب دور في تلك الحركة، وعم ظهوره على مسرح الأحداث في مصرع مسلم عليه السلام، وسيأتي مزيد تفصيل وبيان.

---

(١) انظر: الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، ط الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، قدم له وعلق عليه: السيد أحمد الحسيني، ص٦٣.

وكان حبيب من الشيعة الذين اجتمعوا في دار سلميان بن صرد الخزاعي بعد هلاك معاوية وكتبوا إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن اقدم إلى الكوفة، و وكان من المستقبلين لمسلم بن عقيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الطبري: (... ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب وأقبلت الشيعة تختلف إليه فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين، فأخذوا يبكون، فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرك منهم، والله أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله؛ لا أريد بذلك إلا ما عند الله، فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه..)[1].

أين حبيب من مصرع مسلم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

من الأسئلة التي أثارها الشهيد الصدر قُدِّسَ سِرُّهُ في الأضواء هو: (أن من الكوفيين من هم على درجة عالية من الإخلاص للحق المتمثل في مسلم بن عقيل والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمثال حبيب بن مظاهر الأسدي ومسلم بن عوسجة وآخرين، بدليل على أن هذين المذكورين قد استشهدا مع الحسين في كربلاء، إذن إخلاصهم محرز، فلماذا تفرقوا عن مسلم في تلك الليلة وتركوه وحيداً حائراً؟)[2].

---

(1) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٤، م س.

(2) الصدر، السيد محمد، أضواء على ثورة الحسين، ط ـ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار ومكتبة البصائر بيروت ـ لبنان، الناشر: هيئة تراث الشهيد الصدر النجف ـ الأشرف، تحقيق وتعليق: الشيخ كاظم العبادي الناصري، ص٢١٨.

جوابان للسيد الشهيد قدس سره على هذا السؤال:

الجواب الأول: (أنهم أعدوا أنفسهم للشهادة بين يدي الحسين عليه السلام)(١).

ولكن السيد الشهيد لم يقبل ذلك وعلق عليه قائلاً: (إن هذا وحده لا يكفي للإقناع؛ لأن حادثة الحسين كانت في ضمير المستقبل، بالنسبة إليهم، ولم يكونوا يعلمون من حصولها شيئاً فكيف نتعقل كونهم استهدفوها بصراحة)(٢).

ويرد عليه: أن أمثال حبيب من أصحاب علم المنايا والبلايا وحملة أسرار أمير المؤمنين (ع) مما لا ينبغي الشك في كونهم عالمين بمصارعهم، ومما يؤيد ذلك ما رواه الكشي من حديث حبيب مع ميثم التمار المتقدم.

الجواب الثاني للسيد الشهيد (قد): (أن المخلصين الكاملين كانوا قلة لا يستطيعون وحدهم الدفاع عن مسلم بن عقيل ولا حفظ حياته وحياتهم، فلما رأوا فشل الحركة وتفرق الجيش عنه لم يشعروا بوجوب المحافظة على حياته شرعاً، لليقين بكونه مقتول لا محالة حتى ولو كانوا هم إلى جنبه، بل سيُقتلون معه، إذن فمسؤولية الدفاع والحفاظ عليه ساقطة عنهم يقيناً، إذن فخير لهم أن يحافظوا على حياتهم، وهو كوفيون يعرفون المدينة وطبيعة سكانها، وهو غريب جديد العهد بهذا المجتمع)(٣).

أقول: إن كونهم قلة لا يستطيعون الدفاع عنه لا يسوغ لهم بحال من الأحوال أن يسلموه للأسنة وينفضوا عنه، لا أقل من الناحية الأخلاقية والمواساة، وحبيب وأمثاله

---

(١) المصدر والصفحة.

(٢) المصدر والصفحة.

(٣) المصدر والصفحة.

في أعلى درجات الإخلاص والمواساة لأهل هذا البيت (عليهم السلام)، خصوصاً بعدما سمعنا مقالة حبيب بعد خطبة عابس الشاكري يوم استقبال مسلم في الكوفة؛ حيث قال عابس: (والله لأجيبنّكم إذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله، فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه..)[1].

وإذا قبلنا هذا من حبيب في واقعة مسلم في الكوفة فإننا نقبل ذلك من الضحاك بن عبد الله المشرقي حيث انصرف من الحسين عليه السلام وتركه في المعركة وحيداً[2]،

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٤، م س.

(٢) قال الضحاك: (قدمت ومالك بن النظر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا: جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهداً ونخبرك خبر الناس وانا نحدثك انهم قد اجمعوا على حربك فر رأيك، فقال الحسين عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فتزممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النظر: علي دين ولي عيال، فقلت له: إن علي ديناً ولي لعيالاً ولكنك ان جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد معك مقاتلاً قاتلت عنك وما كان لك نافعاً وعنك دافعاً، قال: قال الحسين: فأنت في حل، فأقمت معه). م ن، ج٤ ص٣١٧.

(قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له: يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أر مقاتلا فأنا في حل من الانصراف، فقلت لي: نعم. قال: فقال: صدقت، وكيف لك بالنجاء.. إن قدرت على ذلك فأنت في حل، قال فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، وأقبلت أقاتل معهم راجلاً، فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذ مراراً لا تشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم، فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي، وأتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه، فقال ثلاثة نفر من بنى تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبن إخواننا

ولكننا لا نقبل ذلك لا أقل من الناحية الأخلاقية وإن قبلناه من الناحية الفقهية.

وعلى أية حال فإن مما يهون الخطب أن السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ يتحدث بالمستوى الفقهي الشرعي، ولكن يبقى السؤال المحير أن حبيب وبعض المخلصين، مثل عابس ومسلم بن عوسجة اختفوا من المشهد نهائياً في حادثة مسلم بن عقيل فما هو السر، وبماذا يمكن أن نجيب على ذلك خصوصاً بعد إيراد الملاحظات السابقة على الجوابين الذيّن قدمهما السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ.

أجوبة أخرى:

الجواب الثالث: ما ذكره السيد الشهيد الصدر الأول من أن هؤلاء النفر وغيرهم لم تكن المحنة قد أنضجتهم بالشكل المطلوب، فانهزموا وأسلموا مسلم للأسنة، ذكر ذلك في معرض حديثه عن انتفاضة مسلم بن عقيل بعد اعتقال هاني حيث قال: أن (مسلم بن عقيل بنفسه يخرج مع أربعة آلاف شخص يطوقون قصر الإمارة وعبيد الله بن زياد ليس معه إلا ثلاثون على ما تقول الرواية[١] وعشرون من أشراط[٢] الكوفة...

مسلم بن عقيل معه أربعة آلاف ليس لهم قلوب، ليس لهم أيدي ليس لهم إرادة، اقرؤوا أسماء قادة مسلم بن عقيل في هذه المعركة هؤلاء الأربعة آلاف فيهم جماعة من كبار يوم عاشوراء، لكنهم انهزموا جميعاً، لم يبق مع مسلم واحد أبداً،

وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون. قال: فنجاني الله). م ن، ج٤ص٣٣٩.

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٧٦، م س.

(٢) كذا في المصدر والصحيح أن يقول: شرطة الكوفة، وهو جمع (شرطي).

يعني أن حركة الحسين بنفسها صنعت هؤلاء، هي بنفسها هؤلاء السبعون الذين استشهدوا مع الحسين عليه السلام، كان عدد منهم نتاج محنة حركة سيد الشهداء، وإلا فلماذا انهزموا؟)[1].

ولكننا لا يمكننا قبول هذا الكلام على إطلاقه، فإن قبلناه في السواد الأعظم من أصحاب مسلم فلا نقبله في مثل حبيب الذي عجن بولاء أمير المؤمنين، وشارك في حروبه الثلاثة ـ كما تقدم ـ فكان من حملة أسراره وصحب الحسن، وكاتب الحسين، رجل بهذا المستوى يحفظ القرآن ويختمه في ليلة واحدة[2] لا يمكننا قبول انهزامه عن مسلم بأية حال من الأحوال.

هذا بالإضافة إلى أننا لو راجعنا التاريخ نجد أن حبيب لم يُذكر فيمن أمّرهم مسلم على جيشه المنتفض، ففي تاريخ الطبري أنه (عقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة، وقال سر أمامي في الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، وقال انزل في الرجال فأنت عليهم، وعقد لابن ثمامة الصائد على ربع تميم وهمدان، وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة..)[3].

ففي هذا النص نجد أن حبيب اختفى ذكره تماماً، ولو كان موجوداً لكان موقعه مكان مسلم بن عوسجة أميراً على ربع مذحج وأسد.

---

(1) الصدر، السيد محمد باقر، الحسين يكتب قصته الأخيرة، ط الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، مطبعة لسان الصدق، الناشر: مكتبة الغدير للنشر والتوزيع، تقرير: آية الله العظمى السيد كاظم الحائري، تحقيق وتعليق ومراجعة: صادق جعفر الروازق، ص٧٦.

(2) انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج١ ص١٢٣، م س.

(3) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص١٧٥، م س.

الجواب الرابع: إن هؤلاء النفر تفرقوا عن مسلم بعد اعتقال هاني مباشرة لعلمهم المسبق أن ليس من مهمة مسلم القتال والسيطرة على الكوفة وإنما تقتصر مهمته على الإستطلاع وأخذ البيعة، فلما اعتقل هاني وعُرف مكان مسلم تفرقوا واختفوا، وهم يأملون من مسلم أن يفعل ذات الشيء، بأن يخفي نفسه لحين قدوم الحسين.

ولكن هذا الجواب يرده أن مسلماً عليه السلام كان قد حدد موعداً للانتفاضة على حكومة ابن مرجانة، ويدلنا على ذلك أنه كان بينه وبين أصحابه شعار (يا منصور أمت) السِّرِّي، وبالفعل حين انطلق الشعار اجتمع الأربعة آلاف وطوقوا القصر، ومن البعيد أن يخفى ذلك على أمثال حبيب، وبهذا يسقط هذا الجواب أيضاً من الإعتبار.

الجواب الخامس: إن حبيب يعلم سلفاً أن مصرعه يكون في كربلاء بين يدي الحسين عليه السلام ـ كما مر معنا في رواية الكشي المتقدمة في حواره مع ميثم التمار ـ وقد يكون أخبر مسلماً عليه السلام بذلك فأمره مسلم بأن ينزوي ويدّخر نفسه لليوم الذي أراده الله له، خصوصاً بعد ملاحظة أن الإرهاصات في الكوفة كانت تشير إلى أن الغالب من أصحاب مسلم عليه السلام سوف لن يثبتوا، وسيسلموه عند الوثبة، وعندها سوف لن يغني دفاع حبيب عن مسلم عليه السلام سوى إضافة رقم إلى التضحية، فاكتفى مسلم عليه السلام بتضحية واحدة وهي نفسه الشريفة، واتفق مع حبيب بأن يدخر نفسه للحسين.. لعل موقفه وموقعه يكون أنفع للنهضة الحسينية في ذلك المقام، وهذا محتمل بمستوى معتد به فيصح كجواب دون أن يرد عليه إشكال.

الجواب السادس: إن مسلماً عليه السلام كان قد اتفق مع أصحابه ـ ومنهم حبيب ـ على موعد معين محدد للإنتفاضة، ولكنه اضطر إلى تقديم الموعد بسبب اعتقال هاني؛ لأنه صار أمام خيارين أما أن يقعد عن نصرة هاني وينتظر الموعد، والوقت

ليس بصالحه خصوصاً بعد أن عُرف مكانه، وأما أن يتحرك كرد فعل اضطراراً ومحاولةً منه لإنقاذ الموقف وتخليص هاني من مخالب ابن مرجانة، وعليه فإن تقديم الموعد أربك الحركة وأضعفها، وفوت فرصة المشاركة على بعض رموزها؛ لأنهم لم يصل إليهم خبر تقديم الموعد ومنهم حبيب والمختار الذي كان خارج الكوفة وغيرهم.

وهذا الجواب أيضاً يصمد أمام النقد ولا يرد عليه اشكال.

الجواب السابع: إن ابن عقيل عليه السلام هو الذي أمر من بقي معه من المخلصين بالإنصراف - وهم ثلاثون - بعد تفرق الناس عنه حفاظاً عليهم وادخاراً لهم للمشاركة في المنازلة الكبرى مع سيد الشهداء، وهو ما رجحه الإستاذ محمد علي عابدين حيث يقول: (نحن نعتقد أن في هذا العدد صفوة مؤمني الكوفة، ونخبة رجال الحركة لتعذر تأخر غيرهم معه إلى هذا الوقت ثم، إنهم اتفقوا - ولأسباب أمنية - أن يتفرقوا انتظاراً للجولة الحسينية المرجوة بمقدم الإمام عليه السلام، ويبدو لنا أن المبعوث (مسلم بن عقيل) كان قد أبى الذهاب مع بعضهم أو مع أحدهم متجنباً توريط مجاهد آخر في داره معتمداً على الإنفراد بنفسه وحده؛ لصرف الأنظار والعيون عنه حتى ينتهي إلى خارج الكوفة)[1].

فليكن إذن حبيب واحداً من أولئك الثلاثين الذين أمرهم بالتفرق.

الجواب الثامن: يمكن أن نحتمل جداً أن الحسين عليه السلام اختار مسلم لهذه المهمة الكبيرة، وأخبره بأنه سيستشهد، وخيره بين قبولها أو رفضها، فاختارها

(1) انظر: محمد علي عابدين، مبعوث الحسين، ص١٨٩، م س.

(رضوان الله عليه) ورضي بها وبنتيجتها[١]، وعلى هذا الضوء فإن الحسين عليه السلام أمره بأن يفرق أصحابه المخلصين بعد أن ينفض عنه الناس، ويكتفي بتضحية واحدة وهي استشهاده دون غيره، فكان حبيب من المأمورين بالتفرق من ضمن الثلاثين، أو أن مسلماً أمره بعدم الإلتحاق به من أصل حفاظاً عليه ولهذا لم يبرز اسمه بين القادة الذين طوقوا القصر كما تقدم.

وانطلاقاً من هذا الجواب يكون مسلم عليه السلام مبعوث الحسين وممثله (وحامل أسراره)، وليس فقط رسوله لشأنٍ سياسي، وأنعم بها من مهمة وأنعم به من كفؤ لها، وهذ الجواب يصح أيضاً ولا يرد عليه.

وهذه الأجوبة الأربعة الأخيرة جوهرها وروحها واحد هو أنهم انسحبوا بالتفاق مع مسلم عليه السلام ولم ينهزموا.

وعلى كل حال فالبحث عن حادثة مسلم عليه السلام بحاجة إلى مزيد من البيان والتفصيل، تقدم بعضه في ترجمة هانئ ونرجئ الباقي إلى مناسبة أخرى.

حبيب في كربلاء

بعد فشل حركة مسلم عليه السلام ونيله شرف الشهادة اختفى المخلصون من رجاله كحبيب، وعابس الشاكري، ومسلم بن عوسجة... وآخرون، يتربصون ويتأملون وصول الحسين عليه السلام إلى الكوفة إلا أن الحسين عليه السلام لم يصل الكوفة بل جعجع به الحر وأنزله بوادي كربلاء كما هو معروف ومشهور في كتب التاريخ[٢]، ولم يرد في

---

(١) ويؤيد هذه الفكرة ما قاله الحسين عليه السلام لمسلم حين بعثه: (إني موجهك الى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء...) الخبر، أنظر: الموسوي المقرم عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام ص١٦٠، م س.

(٢) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢٢٦، م س.

كتب التاريخ كيف وصل خبر نزول الحسين عليه السلام في كربلاء إلى حبيب، سوى خبر مرسل لا يعول عليه ذكره صاحب فرسان الهيجاء[١].

والمهم أن الأخبار كانت تصل الكوفة؛ لأنها مقر أمارة ابن مرجانة، ومنها تصدر أوامر المواجهة، والحسين عليه السلام نزل كربلاء في اليوم الثاني من محرم، وبقي فيها إلى اليوم العاشر حيث كانت الواقعة[٢]، وخلال هذه الفترة كانت تصل الأخبار، فعزم حبيب على الإلتحاق بركب الخلود، فاتصل بابن عمه مسلم بن عوسجة وأقبلا يجدان السير في الليل ويكمنان في النهار، حتى وصلا إلى معسكر الحسين[٣].

حبيب يدعو بني أسد لسعادة الدارين

ولما رأى حبيب قلة أنصار الحسين وكثرة عدوه استأذن الحسين عليه السلام قائلاً: (إن هاهنا حياً من بني أسد فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرك، لعل الله أن يهديهم أو يدفع بهم عنك، فأذن له الحسين عليه السلام، فسار إليهم حتى وافاهم، فجلس في ناديهم ووعظهم وقال في كلامه: يا بني أسد قد جئتكم بخير ما أتى به رائد إلى قومه، هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نزل بين ظهرانيكم في عصابة من المؤمنين، وقد أطافت به أعداؤه ليقتلوه، فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة، وقد خصصتكم بهذه المكرمة؛ لأنكم قومي وبنو أبي وأقرب الناس مني رحماً، فقام عبد الله بن بشير الأسدي وقال: شكر الله سعيكم يا أبا القاسم، فو الله لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء الأحب فالأحب! أما أنا فأول من أجاب، وأجاب

---

(١) انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج١ ص١٢٤، م س.

(٢) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢٢٩، م س.

(٣) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٤، م س.

جماعة[١] بنحو جوابه، فنهدوا مع حبيب وانسل رجل منهم فأخبر ابن سعد فأرسل الأزرق في خمسمائة فارس، فعارضهم ليلاً ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم[٢] فقُتل منهم جماعة، وفر الآخرون إلى الحي وارتحلوا ليلاً خوفاً من بطش الأعداء بهم وبعوائلهم[٣]، وعاد حبيب ليخبر الحسين بما حصل فقال عَلَيْهِالسَّلَامُ: [وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ] ولا حول ولا قوة إلا بالله[٤].

حبيب يدعو رسول ابن سعد لنصرة الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ

ذكر الطبري في تاريخه أن عمر بن سعد لما نزل كربلاء وحاصر الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ أرسل له قرة بن قيس الحنظلي يسأله ما جاء به إلى العراق، وما الذي يريده، فلما رآه الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ مقبلاً قال: أتعرفون هذا الرجل؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن أختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد، ويقاتل مع ابن سعد، فجاء حتى ألقى السلام على الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، وأبلغه رسالة ابن سعد، فأجابه الحسين: كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم، فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فصمت ابن قيس، وبادره حبيب قائلاً: ويحك يا قرة بن قيس أنّى ترجع إلى القوم الظالمين.. أنصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة وإيانا معك، فقال قرة: أرجع إلى صاحبي بجواب الحسين، وأرى رأيي...[٥].

---

(١) نص المقرم على أنهم تسعون رجلاً. انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، ص٢٥٢، م س.

(٢) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٤، م س.

(٣) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، ص٢٥٢، م س.

(٤) انظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٤، م س.

(٥) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١١، م س.

حبيب في ليلة العاشر من المحرم

وزحف ابن سعد ليلة العاشر نحو معسكر الحسين عليه السلام فنهض العباس قائلاً: يا أخي أتاك القوم، فنهض الحسين عليه السلام وقال للعباس عليه السلام: إركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم، فنهض العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب، فسألهم العباس عما بدا لهم، فقالوا: قد جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم القتال الساعة، فاستمهلهم أبو الفضل حتى يرى رأي الحسين عليه السلام ورجع إلى المعسكر ووقف الآخرون، فانتهز الفرصة حبيب رضوان الله عليه ليعظ القوم في هذه اللحظات الحاسمة.

فقال لزهير بن القين: كلم القوم إن شئت[1].

فقال زهير: أنت بدأت بهذا فابدأ بكلامهم.

فناداهم حبيب: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه وعترته من أهل بيته)، وعبّاد أهل هذا المصر المتهجدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت.

فقال له زهير: يا عزرة إن الله زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية.

قال عزرة: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً.

قال زهير: أَفَلستَ تستدل بموقفي هذا أني منهم؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً

---

(1) وتقديمه هنا لزهير يدل على شدة تواضعه واحترامه لأصحابه.

قط، ولا أرسلت إليه رسولاً قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانته منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم، فرأيت أن انصره وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفاظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله ﷺ.

ثم رجع العباس عليه السلام وطلب تأجيل الأمر إلى الغداة، فأمضوا ما أراد[١].

حبيب ليلة العاشر مرة أخرى

خرج الحسين عليه السلام ليلة العاشر من المحرم يتفقد التلاع، فأحس بخطى رجل من خلفه، فالتفت وقال:

ـ من الرجل؟ نافع؟.

قال: نعم، جُعلت فداك يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: ما أخرجك يا نافع في هذا الليل؟

قال: سيدي أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة هذا الباغي.

فقال عليه السلام: يا نافع خرجت أتفقد هذه التلاع مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيمنا يوم يحملون وتحملون.

قال نافع: ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يساري وهو يقول: هيَ هيَ[٢] والله وعد لا خلف فيه.

ثم إنه عليه السلام قال: يا نافع ألا تسلك بين هذين الجبلين وأنج بنفسك.

فوقع نافع بن هلال على قدميه يقبلهما ويبكي وهو يقول:

([١]) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٥، م س.

([٢]) يعني ليلة العاشر من المحرم.

ـ إذن ثكلت نافع أمه، سيدي إن سيفي بألف وفرسي بمثله، فوالله الذي منَّ عليّ بك في هذا المكان لن أفارقك أبا عبد الله حتى يكلأ عن فري وجري.

قال نافع: ثم فارقني ودخل خيمة أخته زينب عليها السلام، ووقفت أنتظره، فاستقبلته زينب ووضعت له متكأ وجلس يحدثها سراً فما لبثت أن اختنقت بعبرتها ونادت: وا أخاه واحسيناه، أشاهد مصرعك وأبتلى برعاية هذه المذاعير من النساء، والقوم ـ يا ابن أمي كما تعلم ـ ما هم عليه من الحقد القديم، ذلك خطب جسيم يعز لي مصرع هذه الفتية وأقمار بني هاشم، ثم قالت: يا ابن أمي هل استعلمت أصحابك نياتهم فإني أخاف أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة، فبكى الحسين عليه السلام وقال: أما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه.

قال نافع: فبكيت رقة لها، ثم أتيت حبيب بن مظاهر فرأيته جالساً في خيمته وبيده سيف مصلت، وهو يقول كأنه يخاطبه:

أيها الصارم استعد جوابا لسؤال إذا العجاج أثيرا
والمواضي برق وقد تخذ البا سل المطهمات سريرا

قال نافع: فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: يا أخي ما الذي أخرجك في هذا الليل؟ فحكيت له القصة ... إلى قوله عليه السلام يستأنسون بالمنية دوني.. فقام حبيب على قدميه وهو يقول: إي والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم الليلة بسيفي هذا ما ثبت قائمه بيدي.

ثم قال نافع: يا أخي فارقت الحسين عليه السلام مع أخته زينب في حال وجل ورعب، وأظن أن النساء قد شاركتها في الزفرة والحسرة، فهل لك أن تجمع أصحابك

وتمضي إليهم بكلام يسكن قلوبهن ويُذهب رعبهن، فلقد شاهدت ما لا قرار لي على بقائه.

فقال حبيب: أنا طوع إرادتك فبرز حبيب ناحية ونافع إلى جنبه وانتدب أصحابه فنادى:

أين أنصار الله؟ أين أنصار رسول الله ﷺ؟ أين أنصار أمير المؤمنين؟ أين أنصار فاطمة؟ أين أنصار الحسين؟ أين أنصار الإسلام؟ فتطالعوا من منازلهم كالليوث الضارية يقدمهم أبو الفضل العباس عليه السلام، فلما اجتمعوا قال لبني هاشم: ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم، ثم خطب أصحابه فقال: يا أصحاب الحمية، وليوث الكريهة، هذا نافع بن هلال يخبرني الساعة بكذا وكذا فأخبروني عن نياتكم، فجردوا صوارمهم، ورموا عمائمهم وقالوا: أما والله يا ابن مظاهر لئن زحف القوم إلينا لنحصدن رؤوسهم ولنلحقنهم بأشياخهم ولنحفظن رسول الله ﷺ في عترته وذريته.

فقال لهم حبيب: معي.. معي، فقام يخبط الأرض بهم وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطناب المخيم ونادى:

السلام عليكم يا سادتنا.

السلام عليكم يا معشر حرم رسول الله ﷺ.

هذه صوارم فتيانكم آلَوا[1] أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبتغي السوء فيكم.

وهذه أسنة غلمانكم آلوا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرق بين ناديكم.

فخرج الحسين عليه السلام وقال: أصحابي جزاكم الله عن أهل بيت نبيكم خيراً، وخرجت حرائر آل البيت إليهم باكيات معولات قائلات: أيها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله ﷺ وحرائر أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) أي حلفوا.

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم[(١)].

حبيب يوم العاشر

كان حبيب على رأس ثلث جنود الحسين حيث أنه عليه السلام لمّا أصبح يوم عاشوراء صلى بأصحابه صلاة الصبح ثم قام خطيباً فيهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي فعليكم بالصبر والقتال.

ثم صفّهم للحرب.. فجعل زهير بن القين على الميمنة وحبيب بن مظاهر على الميسرة، وثبت هو في القلب وأعطى رايته أخاه العباس عليه السلام[(٢)].

وهذا الفعل من الإمام عليه السلام إن دلّ على شيء فإنما يدل على أهمية الرجل، وسمو مقامه وثقله عند النزال كما سيتبين.

الحسين عليه السلام يُشهد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وموقف لحبيب رحمه الله

ومما خطب به الحسين عليه السلام قبل التحام الخميسين أنه قال: أيها الناس إنسبوني، من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله وبما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أوليس جعفر الطيار عمي؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت أهله ويضر به من اختلقه، فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا

---

(١) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢٦٢، م س.

(٢) م ن، ص٢٧٠.

جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!!.

فقال الشمر: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: والله أني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق، ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك[١].

حبيب عند مصرع ابن عمه

ولما حمي الوطيس حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي رحمه الله، ولما انصرف ابن الحجاج وانقطعت الغبرة، وجدوا مسلماً صريعاً بين القتلى وبه رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام فقال: رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَابَدَّلُواتَبْدِيلاً﴾[٢]، ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال له: عزَّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة.

فقال مسلم بضعيف صوته: بشرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا علمي أني في أثرك لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك[٣].

فقال مسلم: أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين ـ أن تموت دونه.

فقال حبيب: أفعل ورب الكعبة[١].

---

(١) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢٧٤، م س.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) انظر: المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص١٠٤، م س.

مصرع حبيب

ولما انتصف النهار رمق أبو ثماثة الصائدي الشمس بطرفه وقد زالت، فقال للإمام الحسين عليه السلام: نفسي لك الفداء أني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربي وقد صلينا هذه الصلاة التي قد دنا وقتها، فرفع الحسين عليه السلام رأسه وقال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال عليه السلام: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي، فصاح الحصين بن تميم: إنها لا تقبل.

فقال له حبيب: زعمت أن الصلاة لا تقبل عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وتقبل منك يا حمار.

فحمل الحصين على أصحاب الحسين فبرز له حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشب ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه، ثم أخذ حبيب يقاتلهم ويرتجز بقوله:

أقسم لو كان لكم أعدادا

أو شطركم وليتم أكتادا

يا شـــــر قوم حسباً وآدا

وكان يرتجز أيضا بقوله:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجة وأظهر حقاً وأتقى منكم وأعذر

(١) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢٩١، م س.

وقاتلهم قتالاً شديداً[1]، فقتل على كبر سنه أثنين وستين رجلاً، وحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه، وطعنه آخر من تميم برمحه، فسقط إلى الأرض، فذهب ليقوم وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط لوجهه، ونزل إليه التميمي واحتز رأسه، فهدَّ مقتله الحسين عليه السلام فقال: عند الله أحتسبُ نفسي وحماة أصحابي واسترجع كثيراً[2].

قال الطبري: إن التميمي لما احتز رأس حبيب قال له الحصين: إني لشريكك في قتله، فقال الآخر: والله ما قتله غيري، فقال الحصين أعطني رأسه أعلقه في عنق فرسي فيرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله، ثم خذه أنت بعد فأمض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه، فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به في العسكر وقد علقه في عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك إليه، فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج.. خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بني تتبعني؟

قال: لا شيء.

قال: بلى يا بني أخبرني؟

قال له: إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه؟

قال: يا بني لا يرضى الأمير أن يدفن، وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً

([1]) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣٥، م س.

([2]) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين (ع)، ص٢٩٥، م س.

حسناً.

قال الغلام: لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلته خيراً منك وبكى.

ثم أن القاسم بن حبيب بعدما شب وأدرك ظل يتعقب قاتل أبيه حتى ظفر به في بعض غزوات مصعب بن الزبير حيث وجده في خيمته وهو قائل نصف النهار فضربه بالسيف فهلك[١].

قال المفيد: ولما رجع ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية الى الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا أبنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه، وحفروا للشهداء ما أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن[٢].

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣٥، م س.

(٢) انظر: المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص١١٤، م س.

دفن حبيب عند رأس الحسين عليه السلام

قال السماوي: دفنت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً بشأنه، ودفنت بنو تميم الحر بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً به أيضاً[١].

أقول: روى الشيخ مرسلاً عن الإمام الرضا عليه السلام أن الذي تولى دفن الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام زين العابدين عليه السلام حيث تسلل من الحبس في الكوفة إلى كربلاء ودفن أباه والشهداء بمساعدة بني أسد ثم عاد إلى الكوفة دون أن يشعر به الأعداء[٢].

وهذه الرواية تدل على أن المسألة كانت بنحو المعجزة والكرامة؛ لأن السفر من الكوفة إلى كربلاء والرجوع ثانية يحتاج في ذلك الزمان ما لا يقل عن أسبوع، في حين إن أهل البيت لم يبقوا في الكوفة سوى ثلاثة أيام ثم سرحوا بهم إلى الشام فتأمل.

وبناء على صحة هذه الرواية فإن الذي أفرد لحبيب قبرا هو الإمام علي ابن الحسين عليه السلام وليس بنو أسد، وهذا يدلنا على سمو مقامه وعلو رتبته.

---

(١) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١٦٠، م س.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال ـ المعروف بـ(رجال الكشي)، ج٢ ص٧٦٤، م س.

٣. عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري الخزرجي

أحد الشخصيات البارزة في الكوفة[١]، وممن أخلص الصحبة لعلي عليه السلام[٢]، ويبدو أنه سكن الكوفة أيام أمير المؤمنين عليه السلام، وبقي ملازماً للإمام حيث علّمه القرآن ورباه[٣]، وبقي يسكن الكوفة إلى حين شهادته، وهو أحد الذين كانوا يأخذون البيعة للحسين في الكوفة[٤]، وكونه كوفي كان يأخذ البيعة للحسين لا يتفق مع ما ذكره السماوي من أنه جاء مع الحسين من مكة[٥]، اللهم إلا أن يكون من جملة الوفود التي وفدت على الحسين عليه السلام في فترة إقامته في مكة.

أقول: ولا توجد ترجمة كافية عن عبد الرحمن هذا سوى نزر من الأخبار القليلة، فلا يعلم تاريخ ولادته ولا عمره يوم استشهد مع الحسين عليه السلام، ولكن نص جماعة من الرجاليين أنه كان من أصحاب رسول الله).

فقد ذكره ابن الأثير في أسد الغابة حيث روى عن الأصبع بن نباتة قال: نشد علي الناس في الرحبة من سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم ما قال إلا قام، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبد الله بن ثابت الأنصاري، وحبشي ابن جنادة السلوني، وعبيد بن عازب الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري، فقالوا:

---

(١) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص١٠٩، م س.

(٢) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١١٦، م س.

(٣) م ن، ص١١٧.

(٤) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص١٠٩، م س.

(٥) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١١٧، م ن.

نشهد إنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: ألا أن الله عزّ وجل وليي وأنا ولي المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعلي يمولاه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وأعن من أعانه[١].

وقال ابن حجر: (عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري، ذكره ابن عقدة في كتاب الموالاة فيمن روى حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، وساق من طريق الأصبغ بن نباتة قال: لما نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة من سمع النبي ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال إلا قام ولا يقوم إلا من سمع، فقام بضعة عشر رجلاً منهم أبو أيوب الأنصاري، وأبو زينب، وعبد الرحمن بن عبد رب فقالوا: نشهد إنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إن الله وليي وأنا وليّ المؤمنين، فمن كنت مولاه فعليٌ مولاه. وفي سنده من لا يُعرف)[٢].

أقول: ومن الغريب دعوى ابن حجر أن في سند حديث الغدير من لا يعرف وقد اتفق أهل الحديث انه بلغ حد التواتر وإن كان هناك شيء فوق التواتر لكان هو حديث الغدير، فقد رواه كبار المحدثين وأصحاب الصحاح من الفريقين، وإن كان قصد ابن حجر أن هذا الطريق فيه من لا يُعرف فهناك طرق كثيرة أخرى صحيحة لا يمكن الطعن بها، فكان من الإنصاف أن يشير إليها ولو إشارة عابرة.

وعلى أية حال فإننا نقول هنا على وجه الإجمال أن حديث (من كنت مولاه) بلغ من الشهرة والصحة حداً لا يمكن الطعن فيه والتغطية عليه، فقد رواه من الصحابة

---

(١) الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣ ص٣٠٧، م س.

(٢) انظر: العسقلاني أحمد بن علي المعروف بإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤ ص٢٧٦، م س.

مائة وعشرون صحابياً[١]، فيهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وعمار بن ياسر، وعائشة بن أبي بكر، وأبو هريرة الدوسي، وعمرو بن العاص، وفاطمة بن رسول الله عليها السلام، وقيس بن سعد بن عبادة.. وآخرون، ومن التابعين أربعة وثمانون تابعياً[٢]، ومن أئمة الحديث وحفاظه رواه ثلاثمائة وستون عالماً[٣]، وألف فيه من الفريقين كتباً خاصة ستة وعشرون مؤلفاً من المتقدمين والمتأخرين[٤].

حديث الرحبة وشهادة ابن عبد ربه

قال ابن حجر في النص المتقدم إن الذين شهدوا لأمير المؤمنين في الرحبة بضعة عشر رجلاً[٥]، والحق أنهم أربعة وعشرون صحابياً، وهم ـ بحسب الأميني ـ كالآتي[٦]:

١. أبو زينب بن عوف الأنصاري.

٢. أبو عمرة بن عمر بن محصن الأنصاري.

٣. أبو فضالة الأنصاري، استشهد بصفين مع أمير المؤمنين (بدري).

٤.أبو قدامة الأنصاري استشهد بصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام.

٥. أبو ليلى الأنصاري، يقال استشهد بصفين[٧].

---

(١) انظر، الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج١ ص١٤ ـ ٦١، م س.

(٢) م ن، ج١ ص٦٢ ـ ٧٣.

(٣) م ن، ج١ ص٧٣ ـ ١٥١.

(٤) م ن، ج١ ص١٥٢ ـ ١٥٩.

(٥) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤ ص٢٧٦، م س.

(٦) انظر، الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج١ ص١٨٤، م س.

(٧)في بعض الألفاظ أبو يعلى الأنصاري وهو شداد بن أوس المتوفي (٥٨).

٦. أبو هريرة الدوسي المتوفي ٥٧ ـ ٨ ـ ٩.

٧. أبو الهيثم ابن التيهان الشهيد بصفين (بدري).

٨ ثابت بن وديعة الأنصاري الخزرجي المدني.

٩. حُبشي بن جنادة السلولي شهد مع علي مشاهده.

١٠. أبو أيوب خالد الأنصاري المستشهد غازياً بالروم (٥٠ ـ ١ ـ ٢) (بدري).

١١. خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين بصفين (بدري).

١٢. أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي المتوفي (٦٨).

١٣. زيد أبو يزيد بن شراحيل الأنصاري.

١٤. سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المتوفي ٣٨ (بدري).

١٥. أبو سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري المتوفي (٦٣ ـ ٤ ـ ٥).

١٦. أبو العباس سهل بن سعد الأنصاري المتوفي (٩١).

١٧. عامر بن ليلى الغفاري.

١٨. عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري.

١٩. عبد الله بن ثابت الأنصاري خادم رسول الله).

٢٠. عبيد بن عازب الأنصاري من العشرة الدعاة الى الإسلام.

٢١ أبو طريف عدي بن حاتم المتوفي ٦٨ عن ١٠٠ عام.

٢٢. عقبة بن عامر الجهني المتوفي قرب الـ ٦٠.

٢٣. ناحية بن عمرو الخزاعي.

٢٤. نعمان بن عجلان الأنصاري لسان الأنصار وشاعرهم.

قال الأميني: (وأنت جد عليهم بأن تاريخ هذه المناشدة وهو السنة الـ ٣٥ الهجرية كان يبعد عن وقت صدور الحديث بما يربوا على خمسة وعشرين عاماً،

وفي خلال هذه المدة كان كثير من الصحابة الحضور يوم الغدير قد قضوا نحبهم، وآخرون قتلوا في المغازي، وكثيرون منهم مبثوثين في البلاد، وكانت الكوفة بمنأى عن مجتمع الصحابة (المدينة المنورة)، ولم يكن فيها إلا شراذم منهم ممن تبعوا الحق فهاجروا إليها في العهد العلوي، وكانت هذه القصة من ولائد الإتفاق من غير أية سابقة لها حتى تقصدها القاصدون الشهود وتتوافر الرواة، وكان في الحاضرين من يخفي شهادته حنقاً أو سفهاً)[١].

من كتم الشهادة؟

قال البلاذري: (قال علي على المنبر: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله) يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، إلا قام فشهد، وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب، وجرير بن عبد الله، فأعادها فم يجبه أحد [منهم] فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يُعرف بها.

قال (أبو وائل): فبرص أنس، وعمي البراء، ورجع جرير إعرابياً بعد هجرته)[٢].

أقول: وقد روى هذه الأثارة جمع من الحفاظ والمحدثين[٣].

وفي شرح النهج قال: (روى عثمان بن مطرف أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إني آليت ألا أكتم حديثاً سُئلت عنه في

---

(١) انظر، الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج١ ص١٨٥، م س.

(٢) انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، ط الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، تحقيق: الشيخ محمد باقر محمودي، ج٢ص١٥٦.

(٣) انظر، الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج١ ص١٩١، م س.

عليٍ بعد يوم الرحبة، ذاك رأسُ المتقين يوم القيامة، سمعته من نبيكم)[١].

رجل لا يحب الباطل

روى الطبري عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري، قال: كنت مع مولاي فلما حضره الناس وأقبلوا إلى الحسين، أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنه عظيمة أو صفحة، قال ثم دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة، قال: ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربه وبريد بن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما، فازدحما أيهما يطلي على أثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل، فقال له برير: والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين ألا أن يميل هؤلاء القوم علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم...[٢].

أقول: إنه مما لا شك فيه أن ممازحة برير لعبد الرحمن لا شيء فيها من الباطل أو الكذب والعياذ بالله، وربما هي كلمات تنم عن الإبتهاج والفرح والسرور ليس إلا، وإن رفض عبد الرحمن لهذا المستوى من الهزل في لحظة الجد تكشف لنا عن كمال نفسية ذلك الرجل، وشدته في ذات الله، وعمق تقواه بحيث أنه ردها على برير، ولم يقبلها إلا بعد أن بررها برير بأنه مستبشر بلقاء الله وكرامته وفضله من الحور والقصور.

---

(١) انظر: المعتزلي، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج٤ ص٧٤، م س.

(٢) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٢١، م س.

تتميـــم

إن غلام عبد الرحمن الذي روى الخبر المزبور كان واحداً من الذين نجوا من الواقعة، حيث قال في ذيل الخبر المتقدم: ثم إن الحسين ركب دابته ودعى بمصحف فوضعه أمامه، قال فاقتتل أصحابه بين يديه قتالاً شديداً، فلما رأيت القوم قد صرعوا أفلت وتركتهم[1].

أقول: ولم تذكر المصادر لعبد الرحمن ـ المترجم له ـ أي رجز، ولم يذكر في المبارزات الفردية، وهذا يدلنا على أنه صرع في الحملة الأولى فيمن صرع من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.

قال المقرم: وتقدم عمر بن سعد نحو معسكر الحسين عليه السلام ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى الناس، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم، فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم، فحمل أصحاب الحسين عليه السلام حملة واحدة واقتتلوا ساعة فما انجلت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً[2].

رحم الله عبد الرحمن الذي استعجل الرواح للقاء ربه وفاءً لنبيه ولدينه وعقيدته.

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٢١، م س.

(٢) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص١٨٦، م س.

٤. عمار الدلاني

قال في الإصابة: عمار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن رأس بن دالان الهمداني ثم الدالاني، له إدراك وكان قد شهد مع علي مشاهده، وقتل مع الحسين بن علي بالطف ذكره ابن الكلبي[١].

وينسب عمار تارة إلى همدان، وتارة إلى دالان، وتارة إلى حاشد، وهذه النسب تعود إلى أسماء أجداده.

ومن أجداده البارزين في الجاهلية رؤاس أو رأس، ترجم له جمع من المؤرخين منهم الزركلي حيث قال: رؤاس بن دالان الوادعي الحاشدي من همدان: جد جاهلي يماني من نسله عمار بن أبي سلامة..[٢].

وقال أبن الأثير: رؤاس بن دالان بن سابقة بن ناشج بن وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن هندان، منهم عمار بن أبي سلامة..[٣].

كان عمار من أصحاب أمير المؤمنين، بل من خواص أصحابه، ومن الذين جاهدوا بين يديه في الجمل وصفين والنهروان[٤].

قال السماوي: قال أبو جعفر الطبري: وكان من أصحاب علي عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاثة، وهو الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عندما سار من ذي قار إلى البصرة فقال: يا أمير المؤمنين إذا أقدمت عليهم فماذا تصنع؟

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥ ص١٠٧، م س.

(٢) م س، ج٥ ص١٠٧.

(٣) انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ص٣٤، م س.

(٤) الجزري، عز الدين بن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢ ص٤٠، م س.

قال عليه السلام: أدعوهم إلى الله وطاعته، فإن أبو قاتلتهم.

فقال أبو سلامة: إذن لن يغلبوا داعي الله[١].

أقول: وقد نص الجلالي بأن عمار الدالاني من أصحاب علي عليه السلام الذين شاهدوه وهو يواسي الحسين في أرض كربلاء بندائه، صبراً أبا عبد الله[٢] في إشارة إلى ما رواه جمع من المؤرخين من أن أمير المؤمنين عليه السلام مر بنينوى (كربلاء) فقال: صبراً أبا عبد الله صبراً بشط الفرات، فسئل عليه السلام وما ذاك؟ فقال: دخلت على سول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت:

ـ هل أغضبك أحد يا رسول الله، مالي أرى عينيك مفيضتين؟

قال: قام من عندي جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي تقتل الحسين...

ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟

قلت: نعم.

فمد يده فقبض فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا[٣].

هذا، وقد ذكر المقرم، أن عمار الدلاني خرج إلى الحسين بعدما قطعت الطرق، ووضعت المسالح، حيث قال: (وجعل عبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمائة فارس، وأمره أن يقيم بجسر الصراة يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين عليه السلام ، فمر به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدلاني، فقال له زجر: قد عرفت حيث تريد فارجع، فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم، ومضى وليس أحد منهم يطمع في الدنو منه، فوصل إلى كربلاء، ولحق بالحسين عليه السلام حتى

---

(١) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١٠٠، م س.

(٢) انظر: الجلالي، السيد محمد رضا، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار المعروف ـ قم، الناشر : دار المعروف ـ قم، ص١٥٩، م س.

(٣) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الكبير، ج٣ ص١٠٥، م س.

قتل معه)[1].

وهذا النص إن دل على شيء فإنه يدل على صلابة وشجاعة الرجل وإقدامه، وأنه لا يأبه بالأقران...

أقول: وقد نص الجلالي على أن عماراً هذا قتل في الحملة الأولى[2]؛ لأنه لم يرد له أي رجز، ولم يذكر في المبارزات الفردية، والأخبار عن سيرته بعد ذلك قليلة، فلا يعرف أين ولد ومتى، وكم عمره يوم شهادته، ولا ضير فإن موقفه في كربلاء وشهادته فيها يعدل تاريخ أمة، فرحمه الله وحشره مع أولياءه الطاهرين.

---

(١) المقرم، العلامة المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص٢٣٨، م س.

(٢) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص١١٤، م س.

٥. مسلم بن عوسجة

أبو جحل، مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي السعدي.

هكذا أورد نسبه السماوي في أبصار العين[١].

وفيه: أن ثعلبة هو الإسم الرابع بعد مسلم بينما إذا رجعنا إلى نسب حبيب الذي أثبتناه في ترجمته التي تقدمت نجد أنه الأسم الحادي عشر، كما أثبته الأمين في أعيان الشيعة[٢]، وهذا يدعونا للتأمل في ما أثبته السماوي؛ لأن حبيب ومسلم متعاصرين واستشهدا معاً في الطف فكيف ينحدران من جد واحد إلا أن أحدهما يأتي في المرتبة الرابعة والآخر في المرتبة الحادية عشر للجد نفسه، اللهم إلا أن يكون السماوي قد ربط مسلم بالجد الأعلى وهو ثعلبة مباشرة دون ذكر باقي العمود، إلا أن هذا غير ظاهر أولاً، وثانياً إننا لم نعثر على هذا الذي أثبته السماوي، فكان الأولى به أن يقول: مسلم بن عوسجة من بني سعد بن ثعلبة...

قال العيني: (السعدي: في قبائل، ففي قيس عيلان: سعد بن بكر وهو هوزان بن منصور بن عكرمة، بن حفصة، بن قيس عيلان، وفي كنانة: سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف. وفي أسد بني خزيمة: سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد..)[٣].

(فالسعدي) تعود إلى سعد هذا، ولكن يبقى الفاصل بين عوسجة وسعد غير واضح... والأمر سهل.

---

(١) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص٨٠ م س.

(٢) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٣، م س.

(٣) انظر: العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ج٢ ص٥٣.

(والأسدي) تعود إلى أسد الذي تنمى إليه جميع قبائل بني أسد وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[١].

وفي خزيمة يلتقي بنو أسد بالنبي ﷺ فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٢].

عوداً على بدء: فإن مسلم بن عوسجة صحابي ممن رأى النبي)، نص على ذلك الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين[٣]، والشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث[٤]، والسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة[٥].

وكان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً شجاعاً له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية[٦]، وهو مع ذلك شيخ كبير السن وشخصية أسدية كبرى، ومن ابرز رجالات الكوفة[٧].

قال الزركلي: (مسلم بن عوسجة الأسدي من أبطال العرب في صدر الإسلام، شهد يوم (أذربيجان) وغيره من أيام الفتوح، وكان مع الحسين بن علي في قصده الكوفة فقاتل وهو يناضل عنه)[٨]. انتهى.

---

(١) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٥٠٧، م س.

(٢) انظر: البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٤ ص٢٣٨، م س.

(٣) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص١٢٥، م س.

(٤) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٧ ص٤١٤، م س.

(٥) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج١ ص٦١٢، م س.

(٦) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١٠٧ـ١٠٨، م س.

(٧) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام، ص١٢٥، م س.

(٨) انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٧ ص٢٢٢، م س.

أقول: ولم تذكره مصادر الجمهور وإنما ذكره صاحب الإصابة، وأسد الغابة (مسلم أبو عوسج) يروي حديثاً عن النبي) بالمسح على الخفين، ولم ينصوا على أنه استشهد مع الحسين ، فلا نعلم أنه هو المقصود أم غيره[١].

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين[٢]، وكان من أصحاب الإمام أمير المؤمنين، وأحد الذين كاتبوا الحسين عليه السلام بالقدوم إلى العراق[٣]، ولما بعث الحسين عليه السلام مسلم إلى الكوفة كان ابن عوسجة من المستقبلين له والداعين إلى بيعة الحسين على يديه[٤].

قال الطبري: ودعا ابن زياد مولى يقال له معقل، فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل، وأطلب لنا أصحابه ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم، وأعلمهم أنك منهم، فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثم اغدوا عليهم ورح، ففعل ذلك فجاء حتى أتى مسلم بن عوسجة الأسدي، من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي، وسمع الناس يقولون إن هذا يبايع الحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته، ثم قال: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام، مولىً لذي كلاع، أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت، وحب من أحبهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لأبن بنت رسول الله)،

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ ص٩٠، م س. تحت التسلسل (٨٠٠٢)/ والشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤ ص٣٦٤، م س.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص١٠٥، م س.

(٣) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٢٤، م س.

(٤) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص٨٠ م س.

وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحد يدلني عليه، ولا يُعرف مكانه، فإني لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نفراً من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبك فأبايعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه، فقال: أحمد الله على لقائك إياي، فقد سرني ذلك لتنال ما تحب، ولينصر الله بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته، فأخذ بيعته قبل أن يبرح، وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن، فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له: اختلف إلي أياماً في منزلي، فأنا طالب لك الأذن على صاحبك، فأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الإذن..[١] انتهى.

وهكذا بدأ معقل يدخل على مسلم وينقل أخباره إلى ابن مرجانة، فلما أنكشف الأمر واعتقل هاني ـ كما مر في ترجمته ـ انتفض مسلم بن عقيل عليه السلام، وقسم أصحابه إلى أربعة رايات، حيث (عقد لعبيد الله بن عمر بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة، وقال سر أمامي على الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، وقال انزل في الرجال، وعقد لأبي ثمامة الصائدي تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدنية..)[٢].

ثم لما انفض الناس عن مسلم عليه السلام وفشلت حركته واستشهد اختبئ مسلم بن عوسجة إلى أن وصل الحسين عليه السلام إلى كربلاء، لحق به مسلم بن عوسجة مع حبيب بن مظاهر الأسدي كما تقدم في ترجمة حبيب.

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٧١، م س.

(٢) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص١٧٥، م س.

ابن عوسجة في ليلة عاشوراء

لم نعهد في تاريخ الحروب والنزاعات أن قائداً في مواجهة امبراطورية كبرى مع قلة العدد وخذلان الناصر يدعو الناس لمفارقته ويجعلهم في حل من بيعته ويعدهم بالموت الذي لا خيار معه، ولا مناص دونه.

فهذا طارق بن زياد مثلاً عندما عبر المضيق إلى بلاد الأندلس أحرق السفن لكي لا يدع مجالاً للهرب أمام جيشه، ووقف خطيباً بينهم يدعوهم للنزال منادياً البحر من وراءكم والعدو أمامكم فما ورائكم إلا القتال، ثم أخذ يشد من عزمهم ويمنيهم بالنصر والغلبة وهكذا هي سيرة المقاتلين.

أما الحسين عليه السلام، فلأنه يعلم النتيجة التي سينتهي إليها سلفاً، وأنه مشروع شهادة وليس طالباً للجاه ولا طامحاً نحو سلطة، فإنه لم يغرر بأحد من الناس، ولم يرغّب أحداً بنصرته إلا من وطن نفسه على لقاء الله ابتداءً من أول خطبة ألقاها في مكة ليلة التروية وانتهاءً بليلة العاشر من محرم الحرام، حيث وقف ينادي أصحابه وأهل بيته: (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهو عن طلب غيري..)[١].

فشقت هذه الكلمة على القوم، واختنقوا حتى كادت أنفسهم تزهق من أبدانهم ثم انفجر بركان الولاء بكلمات خلدتها السنون وخلدتهم معها، رموزاً للتضحية والفداء والإباء والولاء، هذه نماذج منها:

انتفض العباس عليه السلام ـ ومن خلفه بنو علي ـ قائلاً: ولم نفعل ألنبقى بعد؟ لا أرانا

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٨، م س.

الله ذلك أبداً[١].

والتفت الحسين عليه السلام إلى بني عقيل مردداً وقائلاً: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم. فما وهنوا وما استكانوا وجاء جوابهم سريعاً: فما يقول الناس؟ يقولون أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا، لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك[٢].

مسلم بن عوسجة من المنتفضين

واشرأب ابن عوسجة كأنه الأسد الهزبر قائماً قائلاً: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك، أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي، واضربهم بسيفي ما ثبتت قائمه في يدي، ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك..[٣].

وتكلم بعده سعد بن عبد الله الحنفي، وزهير بن القين، وآخرون فقالوا مثل ما قالوا وزيادة.

---

(١) المصدر والصفحة.

(٢) المصدر والصحفة.

(٣) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٨، م س.

مسلم يستعجل الفتك بالشمر

لما أضرم الحسين عليه السلام النار في الخندق الذي حفروه خلف الخيام لئلا يباغتهم العدو، ناداه شمر بأعلى صوته: يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة، فقال الحسين عليه السلام: من هذا كأنه الشمر بن ذي الجوشن، فقالوا: نعم أصلحك الله هو، فقال عليه السلام: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها مني صليا.

هنا انتفض مسلم بن عوسجة فقال: يا ابن رسول الله جعلت فداك ألا أرميه بسهم، فإنه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين، فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم بقتال[1].

أول صريع بعد الحملة الأولى

كان عمرو بن الحجاج ينادي بأصحابه بعد الحملة الأولى حيث صرع خمسين شهيداً من أصحاب الحسين عليه السلام إلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين، وخالف الإمام[2] فناداه الحسين عليه السلام يا عمر بن الحجاج أعليّ تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه؟ أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينا مرق من الدين، ومن هو أولى بصلي النار، فحمل عمرو بن الحجاج على الحسين عليه السلام من نحو الفرات على ميسرة الحسين فتطاعنوا واقتتلوا ساعة[3]، وكان على ميسرة الحسين زهير بن القين ومعه مسلم بن عوسجة، فكان مسلم يقاتل قتال الأبطال وهو يرتجز ويقول:

---

(١) م ن، ج٤ ص٣٣٢.

(٢) يعني يزيد عليه اللعنة والعذاب.

(٣) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣١، م س.

إن تسألوا عني فإني ذو لبد　　من فرع قوم في ذرى بني أسد
فمن تعاما حائر عن الرشد　　وكافر بدين جبار صمد[١]

وعلت الغبرة فما انجلت إلا ومسلم صريع، حيث شدَّ عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة فصرعاه، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم [مِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً].

ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال له: عزَّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة.

فقال مسلم بضعيف صوته: بشرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا علمي أني في أثرك لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك[٢].

فقال مسلم: أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين ـ أن تموت دونه.

فقال حبيب: أفعل ورب الكعبة[٣]. كما مر في ترجمة حبيب.

قال السماوي:

إن امرءاً يمشي لمصرعه　　سبط النبي لفاقد الترب[٤]
أوصى حبيباً أن يجود له　　بالنفس من مقة ومن حب[٥]

---

(١) كتاب الفتوح، احمد بن أعثم الكوفة: ج٥ ص١٠٦.

(٢) انظر: المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص١٠٤، م س.

(٣) انظر: المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢٩١، م س.

(٤) الترب: النظير، أي ليس له نظير.

(٥) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣٢، م س.

ولما صرع مسلم صاحت جارية له يا سيداه يا بن عوسجاه، فنادي أصحاب ابن سعد مستبشرين قتلناً مسلماً بن عوسجة، فقال لهم شبث بن ربعي: ثكلتكم أمهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلون أنفسكم لغيركم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة!! لرب موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين[١].

مسلم بن عوسجة في زيارة الناحية المقدسة

أقول: وقد جاء في زيارة الناحية المقدسة التسليم على مسلم بن عوسجة، فنذكره ليكون ختام الحديث عنه مسك:

(السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف: أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر إلى الله من أداء حقك، لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ثم لم أفارقك حتى أموت معك، وكنت أول من شرى نفسه، وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه، ففزت ورب الكعبة، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم ابن عوسجة، وقرأ: [مِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً]، لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي)[٢].

---

(١) م ن، ج٤ ص٣٣٢.

(٢) انظر: ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، إقبال الأعمال، ط الأولى ١٤١٦هـ المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ج٣ص٧٦.

٦. يحيى بن هاني بن عروة:

الشهيد بن الشهيد، أبو داود يحيى بن هاني بن عروة المرادي المذحجي، نص على أنه من الشهداء الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم الحديث، حيث ذكره تحت التسلسل (١٦٢٨٥)، وقال: (يحيى بن هاني بن عروة المرادي من شهداء الطف، كما ذكره العلامة المامقاني)[١]. انتهى.

وذكره المحلاتي في فرسان الهيجاء[٢]، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة[٣]، وذكره ابن حجر في الإصابة، إلا أنه قال: (تابعي صغير أرسل شيئاً فذكره ابن شاهين في الصحابة..)[٤].

وذكره التستري فقال: (ثم من الغريب! أن أسد الغابة عدّه في أصحاب رسول الله ﷺ..)[٥].

أقول: وما هو وجه الغرابة في أن يكون يحيى من الصحابة إذ أننا سمعنا في ترجمة والده ـ المتقدمة ـ أنه بلغ الثامنة والتسعين يوم شهادته[٦]، أي في عام (٦٠) هـ وعليه تكون ولادته حوالي (٣٨ قبل الهجرة) فيكون عمره يوم وفاة النبي ﷺ (٤٨) سنة تقريباً، فإذا كان هاني عمره يوم وفاة النبي ﷺ (٤٨) عاماً وهو صحابي فما الضير في أن

---

(١) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨ ص٢٣٩، م س.

(٢) انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء،ج٢ ص١٩٠، م س.

(٣) الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥ ص١٠٢، م س.

(٤) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ ص٥٥٩، م س.

(٥) انظر: التستري، آية الله الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، ط الأولى ١٤٢٢هـ المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ج١١ ص٨٤.

(٦) انظر: بحر العلوم، السيد مهدي، الفوائد الرجالية، ج٤ ص٢٧، م س.

يكون له ولد يتراوح عمره بين (١ ـ ٣٠) فتأمل، على أننا لا يوجد لدينا تاريخ يضبط ولادة يحيى، هذا أولاً، وثانياً أن كنية هاني (أبو يحيى) مما يدل على أن يحيى إبنه الأكبر، وعليه فنحن لا نرى أي وجه للغرابة التي ذكرها التستري.

وعلى أية حال فإن يحيى كوالده عين من عيون الكوفة ومن أبرز شخصياتها.

قال ابن حجر في ترجمة يحيى في الإصابة: (قال أبو حاتم الرازي: ثقة صالح من سادات أهل الكوفة وذكره ابن حبان في ثقاة أتباع التابعين، وقال يحيى بن بكير عن شعبة كان سيد أهل الكوفة في زمانه، وثقه النسائي وغيره، وحديثه في السنن الثلاثة)[١].

وفي هامش الفوائد الرجالية: (لما قتل هاني مع مسلم بن عقيل فر ابنه يحيى واختفى عند قومه خوفاً من ابن زياد (لعنه الله)، فلما سمع بنزول الحسين عليه السلام بكربلاء جاء وانظم إليه ولزمه إلى أن شب القتال يوم الطف، فتقدم وقتل من القوم رجالاً كثيرة، ثم نال شرف الشهادة)[٢].

ويبدو أنه استشهد في الحملة الأولى؛ لأنه لم تذكر له مبارزة فردية، ولم يذكر له رجز سوى ما ذكره بعض المعاصرين ولم نعثر عليه في أمهات المصادر والمراجع[٣].

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ ص٥٥٩، م س.

(٢) انظر: بحر العلوم، السيد محمد مهدي، الفوائد الرجالية، ج٤ ص٥٢، م س.

(٣) ذكر المحلاتي أنه ارتجز بقوله:

أغشاكم ضرباً بحد السيف لأجل من حل بأرض الخيف

بقدرة الرحمن رب الكيف أضربكم ضرباً بغير حيف

انظر: انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج٢ص١٩٠، م س.

الفَصلُ السادسُ

المُستشهدونَ بعدَ الواقعةِ

بحث في
تراجم أصحاب النبي ﷺ الشهداء بعد الواقعة

وهم كما تقدم ثلاثة:

- سليمان بن صرد الخزاعي.
- والمسيب بن نجبة.
- والمختار بن أبي عبيد.

وسنعرض هاهنا لتراجمهم.

١. سليمان بن صرد الخزاعي

أبو مطرف سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن خبيس بن حرام بن حبيشة بن سلول بن كعب الخزاعي.

يقال كان اسمه يسار فسمّاه رسول الله ﷺ سليمان[١]، وقد نص جمع من العلماء أنه صحابي ممن رأى النبي وسمع حديثه وروى عنه، منهم ابن حجر في الإصابة[٢]، وابن الأثير في أُسد الغابة[٣]، وابن سعد في الطبقات الكبرى[٤]، والتفرشي

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣ ص١٤٤، م س.

(٢) المصدر والصفحة.

(٣) الشيباني، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢ ص٣٥١، م س.

(٤) انظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤ ص٢٩٢، م س.

في نقد الرجال[١]، والطوسي في رجاله[٢]... وغيرهم.

أقوال العلماء فيه

قال التبريزي في (الإكمال في أسماء الرجال): كان خيّراً فاضلاً، عابداً، سكن الكوفة من أول ما نزل بها المسلمون..)[٣].

وقال الخوئي في معجم رجال الحديث: (لا ينبغي الإشكال على جلالة سليمان بن صرد وعظمته)[٤].

وقال أبن سعد في الطبقات: (كانت له سن عالية وشرف في قومه)[٥].

وقال ابن الأثير في أسد الغابة: (كان خيّراً فاضلاً له دين وعبادة، سكن الكوفة أول ما نزلها المسلمون، وكان له قدرة وشرف في قومه، وشهد مع علي مشاهده كلها)[٦].

وقال إبن حجر في الإصابة: (كان خيّراً فاضلاً شهد مع علي..)[٧].

وذكر التبريزي أن له في صحيح البخاري حديث واحد ومسند أحمد خمسة

---

(١) انظر التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، ط الأولى ١٤١٨هـ المطبعة: ستارة –قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث –قم، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج٢ ص٣٦٥.

(٢) انظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص٩٤، م س.

(٣) انظر، الخطيب التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الإكمال في أسماء الرجال، ط ـ سنة ـ الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، ص٩٢.

(٤) الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٩ ص٢٨٤، م س.

(٥) انظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤ ص٢٩٢، م س.

(٦) الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢ ص٣٥١، م س.

(٧) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣ ص١٤٤، م س.

أحاديث والمعجم الكبير للطبراني سبعة أحاديث..[1].

وقال الشاهرودي: (من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام)[2].

وكان يوم صفين يقاتل ويرتجز بقوله:

يا لك يوماً كاشفاً عصبصبا   يا لك يوماً لا يواري كوكبا
يا أيها الحي الذي تذبذبا   لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا
لأن فينا بطلاً مجرباً   ابن بديل كالهزير مغضبا
أمسى علياً عندنا محببا   نفديه بالأم ولا نبقي أبا

رآه أمير المؤمنين عليه السلام مضروباً على وجهه بالسيف فقال: [فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً]، فأنت ممن ينتظر وممن لم يبدل[3].

دور سليمان في النهضة الحسينية

يعتبر سليمان من أبرز وجوه الشيعة في الكوفة، ومن هنا عندما هلك معاوية اجتمع القوم في داره، فقام فيهم خطيباً فقال: (إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه.

قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه.

---

(1) انظر، الخطيب التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الإكمال في أسماء الرجال، ص٩٢، م س.

(2) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٤ ص١٣٧، م س.

(3) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٧ ص٢٩٩، م س.

قال: فاكتبوا إليه.

فكتبوا إليه: (بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذ الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فيئها وتآمر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود.

إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق.

والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام أن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته..)[١].

وسرحوا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال.

وهكذا بدأت الكتب والرسل تتوالى على الإمام الحسين عليه السلام فبعث إليهم مسلم بن عقيل ليقف على جلية الحال.

أين سليمان في حركة مسلم؟

إن الوثيقة المتقدمة ـ رسالة الكوفيين ـ وثيقة تاريخية مهمة نتبين من خلالها أهمية موقع سليمان، حيث أنه أول من فتح داره لاستقطاب الشخصيات المبرزة في الكوفة لبلورة موقف تجاه السلطة الظالمة ورفض الحسين عليه السلام بيعة يزيد، وبالوقت نفسه تبين هذه الوثيقة أن سليمان كان على رأس المخاطبين للحسين عليه السلام وفي أول

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦١، م س.

رسالة وهي ذات الوثيقة الآنفة الذكر.

ولكن بعد ذلك يختفي أسم سليمان من مجمل الأحداث، الأمر الذي يدعوا للاستغراب والتساؤل، فأين كان الرجل؟

أين سليمان حين دخل مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة وبايعه القوم؟

أين سليمان حين دخل ابن زياد الكوفة؟

أين سليمان حين انتقل مسلم إلى دار هاني؟

أين سليمان حين اعتقل هاني؟

أين سليمان لحظة انتفاضة مسلم؟

أين سليمان حين استشهد مسلم؟

أين سليمان حين بدأت حملة تصفية كبيرة على أتباع أهل البيت؟

كل هذه الأسئلة تبحث عن جواب..

والذي يبدو لي بادئ ذي بدء أن ابن مرجانة أراد أن يستبق الأحداث فيضرب ضربته قبل أن يفلت زمام الأمور من يده، فبمجرد أن وصل الكوفة شن حملة اعتقالات واسعة في صفوف المعارضة، الأمر الذي دعى مسلم لأن يغير مقر إقامته والتكتم على دعوته بعد أن كانت علنيةً.

وانطلاقاً من هذا الإجراء، فإن أبرز شخصية يجب أن يطالها الإعتقال هو سلميان بن صرد الخزاعي بناءً على البيانات السابقة، حيث قلنا أن داره كانت وكراً لحركة المعارضين، وهو على رأس المراسلين للإمام الحسين عليه السلام.

وإذا افترضنا أن ابن مرجانة لم يقم باعتقال سليمان بمجرد وصوله الكوفة، فإنه مما لا ريب فيه أنه اعتقله بعد فشل حركة مسلم واستشهاده وإعدام هاني.

وقد صرح بهذا عدد من الباحثين والمحققين منهم:

* الأستاذ محمد علي عابدين، حيث قال عن سليمان: (انه حوصر في داره وفرضت عليه إقامة جبرية تحت حراسة مشددة، ثم نقل إلى السجن فبقي عدة سنوات..)[١].

* الشيخ باقر شريف القرشي حيث قال: (وقام ابن زياد بحملة اعتقالات واسعة النطاق في صفوف الشيعة، فاعتقل منهم ـ فيما يقول المؤرخون ـ اثني عشر ألف، وكان من بين المعتقلين سليمان بن صرد الخزاعي، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، وأربع مائة من الأعيان والوجوه)[٢].

* السيد حسين البراقي حيث قال: (ثم إن ابن زياد كان قد حبس جماعة ممن نصر مسلم وأخذ البيعة للحسين عليه السلام..)[٣].

* السيد محمد علي الحلو، قال: (سجن ابن زياد في السجون بعض المعارضين أمثال المختار الثقفي، وعبيد الله بن الحارث الذين ألقي القبض عليهما ـ كما مر ـ فضلاً عن كثير من الوجهاء..)[٤].

* الأستاذ علي إبراهيم عبيد الجميلي، قال: (قام ابن زياد بحملة واسعة من الاعتقالات شملت الكثير من أتباع أهل البيت ومحبيهم ومنهم سليمان بن صرد الخزاعي والمختار وغيرهم كثير..)[٥].

---

(١) انظر: محمد علي عابدين، مبعوث الحسين، ص٢٣٦، م س.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل، ط الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، مطبعة ستارة ـ قم، الناشر: دار المعروف، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ص١٨٤.

(٣) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٣٣، م س.

(٤) انظر: الحلو، السيد محمد علي، مسلم بن عقيل ـ محنة شهيد وملحمة شهادة، ط الثانية، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار المتقين، الناشر: أمانة مسجد الكوفة، ص١٥٥.

(٥) انظر: الجميلي، علي ابراهيم عبيد، مسلم بن عقيل ـ دراسة تاريخية، ط الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، دار المتقين، الناشر: أمانة مسجد الكوفة، ص٢٦٥.

* آية الله الشيخ قاسم الطائي، قال: (إن ابن زياد لما اطّلع على مكاتبة أهل الكوفة الحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة رجل من التوابين من أصحاب أمير المؤمنين وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم سليمان بن صرد الخزاعي، وإبراهيم بن مالك الأشتر، والمختار بن أبي عبيد الثقفي و.. وفيهم أبطال وشجعان..)[1].

والذي أحتمله أن اعتقال سليمان بن صرد الخزاعي كان قبل استشهاد مسلم وبمجرد وصول عبيد الله إلى الكوفة؛ لأنه كان من ابرز وجوه الشيعة ولولب الحركة الشيعية في الكوفة، فهو (شيخ الشيعة)[2]، و(سيد أهل العراق ورأسهم)[3]، ومن داره بدأ التحرك الشيعي باتجاه دعوة الحسين عليه السلام، وهو ما يفسر لنا اختفاء اسمه نهائياً في كل تفاصيل الأحداث.

ثم إن ابن زياد بعد قتل مسلم عليه السلام وهاني قام بإعدام جماعة من رموز الشيعة في الكوفة منهم:

- عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي.
- العباس بن جعدة الجدلي.
- عبد الأعلى بن يزيد الكلبي.
- عمارة بن صلخب الأزدي.
- محمد بن كثير الأزدي وولده.
- ميثم بن يحيى التمار.

---

(1) الطائي، الشيخ الفقيه قاسم، مسلم سفير الحسين، ط الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ص٧٩.

(2) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٧ص٣١، م س.

(3) انظر: الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ط ـ سنة ـ الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، تحقيق: طه محمد الزيني، ج١ص١٤١.

ـ عبيد الله بن الحارث بن نوفل الهمداني وغيرهم[(١)].

واستمر ابن مرجانه في غيه يقتل ويعتقل بأعيان الشيعة والمخلصين لأهل البيت من المؤمنين والمسلمين ويحكم العراقين بالنار والحديد، حتى هلك الطاغية يزيد بن معاوية.

كان ابن زياد لحظة هلاك يزيد في البصرة، وكان قد ولى على الكوفة عمرو بن حريث، حيث ما يزال والياً على العراقين من قبل يزيد، فلما بلغ أهل الكوفة نبأ هلاك يزيد الطاغية عزلوا عمرو بن حريث وأمّروا عامر بن مسعود، ريثما يجتمع الناس على الخليفة، ثم ما لبثوا حتى جاءهم عبيد الله بن يزيد الأنصاري والياً على الكوفة من قبل ابن الزبير فالتف حوله أهل الطمع والمتملقون فتمت البيعة له.

ثم إن أهل البصرة وثبوا على ابن مرجانة فطرده من البصرة فلحق بالحزب الأموي في الشام.

بعد هذه الأحداث المتسارعة استطاع الشيعة في الكوفة أن يلتقطوا أنفاسهم، وأخذوا يفكرون للطب بدم الحسين والأخذ بثأره وقتل قتلته.

وتشير بعض النصوص التاريخية إلى أن الفكرة للطلب بدم الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ كانت قد ولدت في الكوفة مباشرة بعد واقعة الطف، فقد ذكر الطبري أن كبار الشيعة خمسة هم:

١. سليمان بن صرد الخزاعي.

٢. المسيب بن نجبة الفزاري.

٣. عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي.

---

(١) انظر: محمد علي عابدين، مبعوث الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، ص٢٣٧، م س/ وانظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٣٣، م س.

٤. عبد الله بن وال التميمي.

٥. رفاعة بن شداد البجلي.

كانوا يجتمعون سراً في دار سليمان بن صرد الخزاعي، وتبلورت عن تلك الإجتماعات تأمير سليمان والعمل على جمع العدة والعدد ثم التربص وانتظار اللحظة المناسبة للثورة.

قال الطبري وهو يتحدث عن أول اجتماع بعد مصرع الحسين عليه السلام: (فلما اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد بدأ المسيب بن نجبة بالكلام، فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال: أما بعد فإنا قد ابتلينا بطول العمر، والتعرض لأنواع الفتن فنرغب إلى ربنا أن يجعلنا ممن يقول له غداً [أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِير]، فإن أمير المؤمنين قال: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل إلا وقد بلغه، وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا وتقريظ شيعتنا حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنة نبينا صلى الله عليه (وآله) وسلم، وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه، وقدمت علينا رسله، وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانية وسراً، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بألسنتنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا، فما عذرنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله؟ لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك، وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن.

أيها القوم ولوا عليكم رجلاً منكم، فإنه لابد لكم من أمير تفزعون إليه، وراية تحفّون بها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فبدر القوم رفاعة بن شداد بعد المسيب الكلام، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ثم قال:

أما بعد فإن الله قد هداك لأصوب القول، ودعوت إلى أرشد الأمور، بدأت بحمد الله الثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم، ودعوت إلى جهاد الفاسقين، وإلى التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك مستجاب لك مقبول قولك، قلت: ولوا أمركم رجلاً منكم تفزعون إليه وتحفون برايته، وذلك رأى قد رأينا مثل الذي رأيت، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً، وفينا متنصحاً، في جماعتنا محباً، وإن رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في بأسه ودينه، والموثوق بحزمه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال: ثم تكلم عبد الله بن وال وعبد الله بن سعد فحمدا ربهما وأثنيا عليه، وتكلما بنحو من كلام رفاعة بن شداد، فذكرا المسيب بن نجبة بفضله، وذكرا سليمان بن صرد بسابقته، ورضاهما بتوليته، فقال المسيب بن نجبة: أصبتم ووفقتم، وأنا أرى مثل الذي رأيتم، فولوا أمركم سليمان بن صرد.

(قال أبو مخنف): فحدثت سليمان بن أبي راشد بهذا الحديث، فقال: حدثني حميد بن مسلم قال: والله إني لشاهد بهذا اليوم يوم ولوا سليمان بن صرد، وإنّا يومئذ لأكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في داره.

قال: فتكلم سليمان بن صرد فشدّد وما زال يردد ذلك القول في كل جمعة حتى حفظته بدأ، فقال أثنى على الله خيراً وأحمد آلاءه وبلاءه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله.

أما بعد فإني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة، وعظمت فيه الرزية، وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، إنّا كنّا نمدّ أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونمنيهم النصر، ونحثهم على القدوم، فلما قدموا ونينا وعجزنا، وادهنّا وتربصنا، وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولدينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه، اتخذه الفاسقون غرضا لنبل، ودرية للرماح، حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه، ألا انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله أو تبيروا، ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل، كونوا كالأولى من بني إسرائيل إذ قال لهم نبيهم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم، فما فعل القوم؟ جثوا على الركب والله ومدوا الأعناق ورضوا بالقضاء حتى حين علموا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعى القوم إليه؟ أشحذوا السيوف، وركبوا الأسنة، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، حتى تدعوا حين تدعوا وتستنفروا...)[١].

إن هذا النص ليؤكد أن سليمان إما أن أُطلق سراحه بعد مصرع الحسين عليه السلام إن كان معتقلاً أو رفعت عنه الإقامة الجبرية إن كانت كذلك.

والمهم أن التواصل بين الرؤوس الخمسة المزبورة أسماؤهم فيما بينهم، ومع قواعدهم، ومن على هواهم في البصرة والمدائن كان سرياً حذراً حتى هلك الطاغية يزيد (عليه اللعنة والعذاب).

قال الطبري: (فلم يزالوا كذلك وفى ذلك حتى مات يزيد بن معاوية يوم

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ص٤٢٦، م س.

الخميس لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ٦٤، وكان بين قتل الحسين وهلاك يزيد بن معاوية ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام، وهلك يزيد وأمير العراق عبيد الله بن زياد، وهو بالبصرة، وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي، فجاء إلى سليمان أصحابه من الشيعة، فقالوا: قد مات هذا الطاغية، والأمر الآن ضعيف، فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث فأخرجناه من القصر ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قتلته، ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم، فقالوا في ذلك فأكثروا، فقال لهم سليمان بن صرد: رويداً لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أن قتلة الحسين هم أشراف أهل الكوفة، وفرسان العرب، وهم المطالبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون وعلموا أنهم المطلوبون كانوا أشد عليكم، ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم، ولم يشفوا أنفسهم، ولم ينكوا في عدوهم، وكانوا لهم جزرا، ولكن بثوا دعاتكم في المصر فادعوا إلى أمركم هذا شيعتكم وغير شيعتكم، فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه، ففعلوا وخرجت طائفة منهم دعاة يدعون الناس فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معاوية أضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك)[١]، حتى بلغ عددهم ستة عشر ألف إلا أن رفض المختار للهدف الذي سعى له سليمان وأصحابه[٢] أضعف الحركة فانتهت إلى القيام بأربعة آلاف.

قال البراقي: (ثم قام سليمان في أصحابه فقال: أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منّا ونحن منه، فرحمة الله عليه حيّاً وميتاً، ومن كان

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ص٤٣٢، م س.

(٢) وهو الشهادة والتضحية.

إنما يريد الدنيا فوالله ما يأتي فيئ نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع، ما هو إلاّ سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة، فمن كان ينوي هذا فلا يصحبنا.

فتنادى أصحابه من كل جانب: إنّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا، إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا (صلى الله عليه وآله).

ثم ساروا حتى انتهوا إلى قبر الحسين (عليه السلام)، فلمّا وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم، فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه، وكان من قولهم عند ضريحه:

اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصدّيق ابن الصدّيق، اللهم إنّا نشهدك إنّا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم.

اللهم إنّا خذلنا ابن بنت نبيّنا (صلى الله عليه وآله) فاغفر لنا ما مضى منّا وتب علينا، فارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنّا نشهدك إنّا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وزادهم النظر إليه حنقاً، ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع له، فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود، ثم ساروا على الأنبار حتى وصلوا إلى عين الوردة، وأقبل أهل الشام في عساكرهم وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد، فوقعت هناك مقتلة عظيمة قتل فيها سليمان بن صرد وأصحابه، ولم ينج منهم غير رفاعة بن شداد ونفر يسير عادوا إلى الكوفة، وكان قتل سليمان وأصحابه في شهر ربيع الآخر)[1].

---

(1) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٤٤، م س.

إن السعي لأجل التضحية بخطى ثابتة لا يشوبه شيء من حطام الدنيا ولا مناصبها الزائفة كان أحد أهم ثمرات النهضة الحسينية المباركة، حيث استعادة الأمة إرادتها بعد أن كسر شوكتها الظالمون وجعلوها تعيش أخلاقية الهزيمة، (هذا المفهوم الذي تبدد بعد حركة الحسين عليه الصلاة السلام، واحتل بديله مفهوم التضحية الذي على أساسه قامت حركة التوابين، حركة أربعة آلاف لايرون لهم هدفاً في طريقهم إلا التضحية، لكي يكفروا بذلك عن سيئاتهم وموقفهم السلبي تجاه الإمام الحسين)[١]. فرحم الله سليمان بن صرد الخزاعي وإخوانه الذين مضوا على درب الإمام الحسين عليه السلام.

٢. المسيب بن نجبة

المسيب بن نجبة (بفتح النون والجيم) بن ربيعة بن رجاح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة الفزاري.

ذكره ابن حجر في الإصابة تحت التسلسل (٨٤٤٢)[٢].

وذكره الزركلي في الأعلام فقال: (كان شجاعاً بطلاً، قال زفر بن الحارث في وصفه: فارس مضر الحمراء كلها، إذا عُدّ من أشرافها عشرة كان أحدهم، وكان متعبداً ناسكاً)[٣].

وذكره ابن سعد في الطبقات فنص على أنه شهد القادسية، وأنه من رجال علي في حروبه الثلاثة الجمل وصفين والنهروان[٤].

---

(١) الصدر، السيد محمد باقر، الحسين يكتب قصته الأخيرة، ص٨٣ م س.

(٢) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٦ ص ٢٣٤، م س.

(٣) انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٧ ص٢٢٦، م س.

(٤) انظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦ ص٢١٦، م س.

كان المسيب أحد الزعماء الخمسة لجحافل التوابين كما مر في ترجمة سلميان بن صرد وهو المرشح لقيادتهم فيما لو أصيب سليمان، حيث أوصاهم: إن أنا قتلت فأميركم المسيب بن نجبة، فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب، وترحم على سليمان ثم تقدم الى القتال، وكر على القوم وهو يرتجز:

قد علمت ميالة الذوائب واضحة الخدين والترائب

إني غداة الروع والتغالب أشجع من ذي لبدة مواثب

قصاع أقران مخوف الجانب

ولم يزل يقاتل حتى قتل[1].

وكان جيش التوابين يقرب من أربعة آلاف أبيدوا بأجمعهم إلا قليل ولم ينج من قادتهم الخمسة سوى رفاعة بن شداد كما تقدم.

ولما وضعت الحرب أوزارها، أمر عبيد الله بن مرجانة بقطع رأس سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وبعث بهما إلى مروان بن الحكم[2] بالرغم من أن أربعة من الخمسة صرعوا في عين الوردة وما ذاك إلا لرمزية هذين الرأسين.

([1]) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج١٠ ص١٢٥، م س.

([2]) انظر، الأمين، اسيد محسن، أصدق الأخبار، ط ـ ١٣٣١هـ مطبعة العرفان – صيدا، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم، ص٢٩.

٣. المختار بن أبي عبيد الثقفي

قد تقول: لماذا ذكرت المختار، والحديث منصب على شهداء النهضة الحسينية، في حين أن المختار قتل بعد استشهاد الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ بما يقرب من خمس سنوات؟

وجوابه: إننا إنما ذكرناه لعدة أسباب:

الأول: إننا قسمنا شهداء النهضة الحسينية الى ثلاثة أقسام قبل الواقعة وفيها وبعدها.

الثاني: إن المختار كان في طليعة الداعين لنصرة الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، والمتأهبين لاستقباله في الكوفة.

الثالث: إن سفير الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ عندما نزل الكوفة أقام في دار المختار أولا..

الرابع: إنه كان من قيادات جيش مسلم عَلَيْهِالسَّلَامُ إلا أنه القي القبض عليه وأودع السجن.

الخامس: إنه كان في السجن عند وقوع الكارثة واستشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، فهو معذور من هذه الناحية.

السادس: إنه خرج للطلب بثأر الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ، وتتبع قتلته، وقتل منهم جمعاً كثيراً..

السابع: أنه رضوان الله تعالى عليه ختم له بالشهادة والسعادة.

وبناء على ذلك كله فإذا استطعنا أن نثبت كونه صحابياً فهو من القسم الثالث ـ بحسب التقسيم الذي ذكرناه ـ أي شهداء ما بعد النهضة.

شيء من ترجمته

أبو اسحاق المختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي..

وقال ابن قتيبة: (يقال: إن (مسعوداً) جدّه هو: عظيم القريتين)[١].

وكأنه يريد ما حكاه الله سبحانه عن مشركي قريش بقوله: ﴿**لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُل مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيم**﴾[٢].

والده

أبو عبيد بن مسعود الثقفي، كان من خيار الصحابة ومن القادة الشجعان والأفذاذ كان له دور في المعارك التي وقعت في العراق بين المسلمين والفرس، وفي منطقة قس الخاصف من مدينة الكوفة، تقدم ابو عبيد الثقفي في معركة الجسر لمنازلة القائد الفارسي (خرزاد الحاجب) وكان على متن فيل كبير فوقع عليه الفيل وقتله[٣]، وقتل معه ابنه (أخو المختار، الآتي ذكره) في ذات الواقعة.

والدته

دومة بنت وهب بن عمر بن معتب، من النساء المسلمات الفاضلات الصابرات، صحبت زوجها في معركة الجسر فرأت مصرعه ومصرع ولدها جبر... وكانت قد رأت في ما يرى النائم أن رجلا نزل من السماء وبيده كأس فسقى زوجها أبا عبيد

---

(١) انظر: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، ط الثانية ١٩٦٩م، المطبعة: مطابع دار المعارف بمصر، الناشر: دار المعارف بمصر، ص٤٠٠.

(٢) الزخرف: ٣١.

(٣) الحكيم، حسن، المختار الثقفي بين آراء المؤرخين وأساطير الرواة، ط الأولى ١٣٩٣هـ ـ ٢٠١٤م، مطبعة شريعت، منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ص١٢.

وابنها جبر، فنالا درجة الشهادة...[١] ويقال أنها لما حملت بالمختار قالت: رأيت في النوم قائلا يقول:

استبشري بذا الولد * أشبه شيء بالأسد

إذا الرجال في كبد * تقاتلوا على بلد

كان له حظ الأسـد[٢]

اخوته

للمختار ثلاثة أخوة وهم جبر وأسيد وصخبة، ولهم مواقف وإسهامات إسلامية خلدها التاريخ، وقد كان جبر بن أبي عبيد الثقفي من المجاهدين الأشداء قد جاهد الفرس بعد استشهاد أبيه، وتولى قيادة الجيش الإسلامي، حتى تحقق الحلم الذي رأته أمه دومة زوجة أبي عبيد، حيث نال السعادة برقيه لدرجة الشهادة، وقد شرب من شراب الجنة[٣].

وللمختار أخت أسمها صفية تزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب عام ١٦هـ[٤].

زوجاته

تزوج المختار باثنتين أم ثابت، وعمرة بنت النعمان بن بشير، فقد روى جمع من

---

(١) م ن، ص١٤.

(٢) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط الثانية المصححة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ج٤٥ص٣٥٠.

(٣) م ن، ص١٥.

(٤) م ن، ص١٥.

المؤرخين أنه (لما قُتل المختار تتبع مصعب أصحابه إلى الكوفة فقتل من الناهظين معه سبعة آلاف رجل كلهم خرجوا للطلب بدم الحسين عليه السلام، ثم بعث على حرم المختار ودعاهنَّ إلى البراءة منه ففعلن إلا امرأتان له إحداهما أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزاري وثانيتهما عمرة ابنة النعمان بن بشير الأنصاري، قالتا: كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله وكان صائماً نهاره قائماً ليله، قد بذل دمه لله ورسوله صلى الله عليه وآله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله وشيعته فأمكنه الله منهم حتى شفا النفوس، فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بن الزبير بخبرهما، فكتب إليه: إن رجعا عما هما عليه وتبرأتا منه وإلا فاقتلهما، فعرضهما مصعب على السيف، فرجعت ابنة سمرة ابن جندب ولعنته وتبرأت منه وقالت: لو دعوتني إلى الكفر مع السيف لأقررت، أشهد أنَّ المختار كافر، وأبت ابنة النعمان بن بشير وقالت: شهادة أرزقها ثم أتركها؟ كلا إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ولا أكون آتي مع ابن هند[1] فأتبعه وأترك ابن أبي طالب. اللهمَّ اشهد أني متبعة نبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته، فأمر بها مصعب فأخرجت إلى ما بين الحيرة والكوفة وقتلت صبراً، وفي قتلها يقول عمر بن أبي ربيعة القريشي:

إن من أعجبِ العجائبِ عندي ... قتل بيضاءَ حرَّةٍ عطبولِ

قُتلت هكذا على غيرِ جرْمٍ ... إنَّ لله درَّها من قتيلِ

كُتب القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى المحصناتِ جرُّ الذيولِ)[2]

---

(١) تعني معاوية.

(٢) انظر: المقرم، العلامة المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي، تنزيه المختار، ط الأولى ١٤٢٧هـ الناشر المكتبة الحيدرية، ص١٣.

أولاده

ولدت له ام ثابت ولدين اسحاق ـ وبه يكنى ـ ومحمدا[١]، وله أولاد آخرون منهم بلال بن المختار، ومنهم الحكم بن المختار، من أصحاب الباقرين (عليهما السلام) والرواة عنهما، وسيأتي خبر سؤاله الباقر عن أبيه.

أقوال العلماء فيه

كانت ولادة المختار في العام الأول الهجري؟ فأدرك ما يقرب من العشر سنوات من أواخر حياة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ، إلا أنّ بعض الذين كتبوا في تراجم الصحابة ذكروا أنه لم ير النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ، ولم يسمع حديثه، ولم يرو عنه بالمباشرة.

قال في الإصابة: ولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رؤية، وكان أبوه من جلة الصحابة[٢]، وهو[٣] صاحب المنبر الذي استشهد في جماعة من المسلمين يوم الجسر[٤]، واستشهد معه ـ في ذات الواقعة ـ ابنه جبر بن أبي عبيد[٥]، أي أخو المختار.

وقال ابن حجر: (... هذا ما ذكره أبو عمر في ترجمته وجزم بأن أباه كان صحابياً وأنه ولد سنة الهجرة، وقد تقدم غير مرة أنه لم يبق بمكة ولا الطائف أحد من قريش

---

(١) الحكيم، حسن، المختار الثقفي بين آراء المؤرخين وأساطير الرواة، ص١٥، م س.

(٢) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ص٢٧٥، م س.

(٣) أي والده.

(٤) م ن، ج٧ص٢٢٣.

(٥) انظر: القرشي، باقر شريف، المختار الثقفي ـ ثورة وجهاد، ط الثالثة ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م، مطبعة ستارة، تحقيق مهدي باقر القرشي، ص٢٤.

وثقيف إلا شهد حجة الوداع فمن ثم يكون المختار من هذا القسم)[١]، أي أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع.

وقال في لسان الميزان: (وكان المختار ولد بالهجرة وبسبب ذلك ذكره ابن عبد البر في الصحابة؛ لأن له رؤية في ما يغلب على الظن)[٢].

فهذان النصان يشيران بوضوح الى أنه من الصحابة، بل إن ابن عبد البر نص على أن المختار كان من الصحابة، هذا..

ولكن الحاقدين على المختار والمبغضين له من الحزبين الأموي والزبيري بعد أن نسبوا إليه المثالب وألصقوا به الرذائل، فإنهم نفوا عنه كل المناقب والفضائل، فإن كانت الصحبة فضيلة فلا ينبغي أن يوصف بها المختار من وجهة نظرهم.

شأنه في ذلك شأن ما نسب إليه من تلكم الترهات التي لا يمكن أن تصدر عن رجل من مثل المختار... فقد كان يوصف بأنه من أهل الفضل والخير والدين، قال ابن عبد البر: (والمختار معدود في أهل الفضل والدين إلى أن طلب الإمارة)[٣]، وقال ابن حجر: (وكان قد طلب الإمارة وغلب على الكوفة حتى قلته مصعب بن الزبير بالكوفة سنة سبع وستين وكان قبل ذلك معدوداً في أهل الفضل والخير إلى أن فارق بن الزبير)[٤].

وقال ابن الأثير: (وكان المختار قد خرج يطلب بثار الحسين بن علي رضي الله

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ ص٢٧٦، م س.

(٢) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، ط: الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ج٦ص٧.

(٣) انظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، الإستيعاب، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج ٤ص١٤٦٥.

(٤) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ص٢٧٥، م س.

عنهما واجتمع عليه كثير من الشيعة بالكوفة فغلب عليها وطلب قتلة الحسين فقتلهم.. قتل شمر بن ذي الجوشن الضبابي، وخولى بن زيد الأصبحي، وهو الذي أخذ رأس الحسين ثم حمله إلى الكوفة، وقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو كان أمير الجيش الذين قتلوا الحسين، وقتل ابنه حفصاً، وقتل عبيد الله بن زياد وكان ابن زياد بالشام فأقبل في جيش إلى العراق، فسير إليه المختار إبراهيم بن الأشتر في جيش فلقيه في أعمال الموصل فقتل ابن زياد وغيره فلذلك أحبه كثير من المسلمين، وأبلى في ذلك بلاء حسناً)[١].

فبحسب هذه النصوص فإن الجزء الأكبر من الجرح في شخص المختار يكمن في طلبه الإمرة، وهذا ما لا يروق للأمويين وللزبيريين والنواصب بطبيعة الحال، خصوصا مع الإلتفات الى أنه طلبها للقصاص من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، فالرجل لم يدع الخلافة ولا الإمامة، وإنما قاد انتفاضة لتطهير المجتمع من سرطان الإرهاب الأموي.

قال السيد البراقي: (كان المختار يوم نهض بأمره في محيط عريق في الإسلامية، هنالك منهم أمم متهالكون في ولاء أهل البيت (عليهم السلام)، وهم الذين لاثوا به وأخذوا بناصره، وعاصمة ملكه هي الكوفة، وفيها أشراف العرب وزعماؤهم وذوو النجدة والبأس منهم، وكانت البغضاء متواصلة بينه وبين ابن الزبير، الذي كان يطمع فيه أن يخضع له العباد والبلاد، فلم يفلس منه إلاّ وقد أفلت عن سيطرته ممالك وأمصار، أضف إلى ذلك ما كانت تحتدم بينه وبين عبد الملك من الأحقاد، شأن كل

---

(١) الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج٤ص٣٣٦، م س.

علوي في دينه وأموي في هواه، غير ما كان يحقده على إشغاله فراغاً واسعاً من فضاء الملك، خسره المقعي يومذاك على أنقاض مملكة الإسلام.

كل ذلك وفي حشوة الناس ورعاعهم قتلة السبط الشهيد صلوات الله عليه، الذين توطدت إمرة المختار باجتياح أصولهم واكتساح أشواكهم المتكدسة أمام السير الديني والبشري، وفيهم ذوو رأي وشيطنة ورئاسة، غير من كان يلتف منهم بالرايتين الزبيرية والأموية.

كل هذه كانت كمراجل تغلي على المختار غيظاً وحنقاً، ومن جرائها كانت حروب طاحنة مع ابن مطيع عامل ابن الزبير أولا، حتى نفي من الكوفة مخذولا، ومع مصعب بن الزبير وفيها كانت شهادة المختار أخيراً ووقعة الخازر، ولقد عادت مجزرة كبرى لزبائن الكفر والإلحاد من طغمة الأمويين، وفيها مقتل ابن زياد ابن أبيه الموجف على ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخيله ورجله، وقبلها وقعة ابن زياد مع يزيد بن أنس الأسدي (رحمه الله)، وفيها توفي يزيد المذكور، وبينهما انتكاث الكوفيين على المختار، واستعادته ابن الأشتر عن مسيره إلى ابن زياد، حتى أخمد لهبهم وفرقهم أيدي سبأ، ثم ارتجع عائداً إلى مناضلة ابن زياد، فكان إذ ذاك من الأمر الذي دبّر بليل لانثيال المسلمين عنه، أن عزوا إليه دعوة النبوة ونزول الوحي عليه، فإنهم كانوا ولا يبرحون يكفّرون صاحب تلك الدعوى ويوجبون قتله ولانفضاض خصوص الشيعة عنه، أن قذفوه بحب أضداد أهل البيت (عليهم السلام) تارة، وبعدم الاستقامة في طريقته أخرى، ولتثبط أهل النسك والعبادة الذين كانوا معه عنه.

عملوا له كل قول مائن من نسبة الكذب إليه آونة، وحبّ الملك والجاه، وأن ما تظاهر به من الدعاية إلى إدراك الثأر، كان فخّاً من فخوخه يصطاد به البسطاء طوراً

إلى غير ذلك، وألقوا إلى زعماء الكوفة أنه يزلف إليه أبناء العجم ويشركهم مع العرب في الفيء ويسلط الموالي على السادات، فخذلوا فريقاً منهم عن نصرته.

هكذا كانت تأتي المختار القذائف والطامات، حتى إذا بُعد المدى حسبت الأغرار تلك اللهجات حقائق ذهبت بها الأعصر الخالية، وإني لا أعجب ممّن قال ذلك في العصور المظلمة، من الذين حدت بهم الأهواء والميول، وإنما العجب كله ممّن نشأ في عصر النور وبلغ من الحنكة أن عاد مدرّساً في جامعة كمثل الأزهر، كمثل الشيخ علي محفوظ في كتابه وهو يقتص أثر أولئك المهملجين مع الشهوات، وإن كان شواظ الحقد الثائر يقذف بصاحبه إلى حيث تنيخ العصبية العمياء.

كان بين المختار وبين عبد الله بن الزبير إحن مستحكمة، فإن ابن الزبير كان يطمع في أن يضمّه إليه ويتخذه عضداً له في قيادة الجيوش وإخضاع البلاد له، والمختار كان على بصيرة من أمره وسداد في عقله ، يتحرى نيل الأمنية الوحيدة من إدراك الأوتار التي لم تزل تتغلغل بين صدره والتراقي، وقد أحنى عليه أضالعه منذ بشّر بتلك السعادة الرابحة وهو يطوي الجديدين، يتطلب وليجة إلى ذلك من أي الطرق وسعة)[١].

وقال في طرائف المقال: (المختار بن أبي عبيد، وفيه أحاديث مختلفة قادحة ومادحة، والترجيح مع الثانية، ويكفي في حقه أنه كسر قوارير الكفر وقتل جما خطيرا من بني أمية يبلغ إلى ثمانين ألف رجل كما في بعض الأحاديث)[٢].

وعن اخلاصه يقول الشهيد الصدر الثاني: (إنه لا شك أنه مخلص بدرجة معتد

---

(١) انظر: البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، ص٣٤٦، م س.

(٢) البروجردي، العلامة المحقق السيد علي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ط الأولى ١٤١٠هـ الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ج٢ص٧١.

بها، حيث شارك مسلم بن عقيل في حركته، وأعانه على أهدافه. وهو يعلم أن من نتائج ذلك السجن أو القتل، لأن الحكم الحقيقي لم يكن بيدهم، بل بيد أعدائهم. وقد تحمَّل السجن عدة سنوات ثم طالب بثأر الحسين عليه السلام ولم يكن ذلك شكلياً، لأنه لو كان كذلك لما كانت هناك همة لقتل قتلة الحسين ىعليه السلام، مع أنه كان متحمساً إلى هذه الجهة ومهتماً بها. مضافاً إلى أنه قتل في سبيل عمله، ولو كان طالباً للدنيا لكان في الأولى أن يصالح أو يهادن أو يتنازل أو يختفي على أقل تقدير، ولم يفعل)[١].

وفيه يقول السيد المقرم: (إن هذا البطل المحبوب لم يندفع الى ما عاناه من المشاق والغوص في أوساط المعامع والحروب الطاحنة والضرب في أعراض زبانية الفساد إلا بدافع ديني، ألا وهو ولاؤه الخالص، وإيمانه المحض بأئمة أهل البيت عليهم السلام، فكان يرى من واجبه الديني اجتياح ما هناك من أصول الجور وجراثيم النفاق، فلا يذهب ثأر الله تعالى وترا موتورا...)[٢].

وقال عنه الزركلي أنه: (من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ.

من أهل الطائف، انتقل منها إلى المدينة مع أبيه في زمن عمر، وتوجه أبوه إلى العراق فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعا إلى بني هاشم، وتزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخته (صفية بنت أبي عبيد) ثم كان مع علي بالعراق، وسكن البصرة بعد علي، ولما قتل (الحسين) سنة ٦١ هـ انحرف المختار عن عبيد

---

(١) الصدر، آية الله العظمى السيد محمد، شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام، ط ـ ٢٠١٠م ـ١٤٣١هـ دار ومكتبة البصائر، منشورات هيئة تراث الشهيد الصدر، تقرير وتحقيق الشيخ أسعد الناصري، ص١١١.

(٢) انظر: المقرم، العلامة المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي، تنزيه المختار، ص٣، م س.

الله بن زياد (أمير البصرة) فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه، ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف، ولما مات يزيد بن معاوية (سنة ٦٤) وقام عبد الله بن الزبير في المدينة بطلب الخلافة، ذهب إليه المختار، وعاهده وشهد معه بداية حرب الحصين بن نمير، ثم استأذنه في التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به، وأرسله، ووصى عليه، غير أنه كان أكبر همه منذ دخل الكوفة أن يقتل من قاتلوا (الحسين) وقتلوه، فدعا إلى إمامة (محمد ابن الحنفية)، وقال: إنه استخلفه، فبايعه زهاء سبعة عشر ألف رجل سرا، فخرج بهم على والي الكوفة عبد الله بن مطيع، فغلب عليها، واستولى على الموصل، وعظم شأنه، وتتبع قتلة الحسين، فقتل منهم شمر بن ذي الجوشن الذي باشر قتل الحسين، وخولي بن يزيد الذي سار برأسه إلى الكوفة، وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذي حاربه.

وأرسل إبراهيم بن الأشتر في عسكر كثيف إلى عبيد الله بن زياد، الذي جهز الجيش لحرب الحسين، فقتل ابن زياد، وقتل كثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة.

وكان يرسل بعض المال إلى صهره ابن عمر وإلى ابن عباس وإلى ابن الحنفية، فيقبلونه.

وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادعى النبوة ونزول الوحي عليه، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، ونقلوا عنه أسجاعا، قيل: كان يزعم أنها من الالهام، منها: (أما والذي شرع الأديان، وحبب الايمان، وكره العصيان، لأقتلن أزد عمان، وجل قيس عيلان، وتميما أولياء الشيطان، حاشا النجيب ابن ظبيان!)، وقد يكون هذا من اختراع أصحاب القصص، وقد نقله الثعالبي.

وعلم المختار بأن عبد الله بن الزبير اشتد على ابن الحنفية وابن عباس لامتناعهما

عن بيعته (في المدينة)، وأنه حصرهما ومن كان معهما في (الشعب) بمكة، فأرسل المختار عسكرا هاجم مكة وأخرجهما من الشعب، فانصرفا إلى الطائف، وحمد الناس له عمله.

ورويت عنه أبيات قالها في ذلك، أولها:

تسربلت من همدان درعا حصينة * ترد العوالي بالأنوف الـرواغم

وعمل مصعب بن الزبير، وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله، على خضد شوكة المختار، فقاتله، ونشبت وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة، وقتله ومن كان معه.

ومدة إمارته ستة عشر شهراً.

وفى (الإصابة) وهو من غريب المصادفات: أن عبد الملك بن عمر ذكر أنه رأى عبيد الله ابن زياد وقد جيء إليه برأس الحسين، ثم رأى المختار وقد جيء برأس عبيد الله ابن زياد، ثم رأى مصعب بن الزبير وقد أتى برأس المختار، ثم رأى عبد الملك بن مروان وقد حمل إليه رأس مصعب)[١].

رأي أهل عليهم السلام البيت في المختار

قال السيد الخوئي: والأخبار الواردة في حقه على قسمين: مادحة وذامة، وأما المادحة فهي متضافرة، منها ما ذكره الكشي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام، وهذه الرواية صحيحة...

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلتنا، وطلب بثأرنا، وزوج

---

(١) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٧ص١٩٢، م س.

أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة.

وعن عبد اللَّه بن شريك، قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النَّحر، وهو متّكئ، وقد أرسل إلى الحلَّاق، فقعدت بين يديه، إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعها، ثمَّ قال: من أنت؟ قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام فمدَّ يده حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثمَّ قال: أصلحك اللَّه إنَّ الناس قد أكثروا في أبي فقالوا، والقول واللَّه قولك، قال: وأيّ شيء يقولون؟ قال: يقولون: كذّاب ولم تأمرني بشيء إلا قبلته، فقال: سبحان اللَّه، أخبرني أبي واللَّه أنَّ مهر أُمّي كان ممّا بعث به المختار، أولم يبنِ دُورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بدمائنا؟ فرحمه اللَّه، وأخبرني أبي أنَّه كان ائتمنه ليتمّ عند فاطمة بنت عليّ يمهّدها الفراش، ويثني لها الوسائد ومنها أصاب الحديث، رحم اللَّه أباك، رحم اللَّه أباك، ما ترك لنا حقّا عند اللَّه إلا طلبه، قتل قتلتنا وطلب بدمائنا.

وعن الأصبغ: قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيس يا كيس.

وعن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام: ان علي بن الحسين عليهما السلام لما أتي برأس عبيد الله بن زياد، ورأس عمر بن سعد، خر ساجدا وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً .

وبعد عرضه للروايات الذّامة قال: وهذه الروايات ضعيفة الإسناد جداً، على أن الثانية ـ أي الذّامة ـ منهما فيها تهافت وتناقض، ولو صحت فهي لا تزيد على الروايات الذامة الواردة في حق زرارة، ومحمد بن مسلم، وبريد وأضرابهم(١).

(١) انظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٩ص١٠٢، م س.

يريد أن أهل البيت عليهم السلام أطلقوا بعض الكلمات التي فيه ذم للمخلصين من أصحابهم لكي يموهوا على السلطات بأنهم بعيدون عنهم، حفاظاً عليهم.. والثلاثة الذين ذكرهم السيد الخوئي من أجلاء أصحاب الأئمة عليهم السلام.

وقال المجلسي – قدس سره –: قال جعفر بن نما – إعلم أن كثيرا من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الأخبار، ولا رؤية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ، ولو تدبروا أقوال الأئمة في مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله في كتابه المبين، ودعاء زين العابدين عليه السلام للمختار دليل واضح، وبرهان لائح، على أنه عنده من المصطفين الأخيار، ولو كان على غير الطريقة المشكورة، ويعلم أنه مخالف له في اعتقاده، لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب، ويقول فيه قولا لا يستطاب، وكان دعاؤه عليه السلام له عبثاً، والإمام منزه عن ذلك، وقد أسلفنا من أقوال الأئمة في مطاوي الكتاب تكرار مدحهم له، ونهيهم عن ذمه ما فيه غنية لذوي الأبصار، وبغية لذوي الاعتبار، وإنما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة(1).

والخلاصة كما قال الجواهري: يكفي في حسنه إدخاله السرور على أهل البيت عليهم السلام، بقتله قتلة الحسين عليه السلام، وكان خروجه للطلب بثأر الحسين عليه السلام، وما ورد في ذمه مضافاً الى ضعف سنده، يمكن حمله على صدوره من المعصوم عليه السلام تقية، وما نسب إليه من القول بالكيسانية باطل جزماً(2)؛ لأنها ظهرت بعد وفاة محمد بن الحنفية، والمختار استشهد قبله.

---

(1) انظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٩ص١٠٦، م س.

(2) انظر: الجواهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث، ط الثانية، ١٤٢٤هـ المطبعة العلمية، منشورات مكتبة المحلاتي ـ قم، ص٥٩٦.

الفَصلُ السابعُ

أسماءٌ وقعَ فيها الإختلافُ

بحث في
أسماء وقع فيها الإختلاف

إلى هنا نكون قد أتممنا الكلام في تراجم صحابة النبي ﷺ الشهداء مع الحسين عليه السلام، ولكن بقي هناك جماعة أختلف فيهم، إما من ناحية تشابه الأسماء، أو من ناحية استشهادهم في كربلاء أو غيرها، أو من ناحية كونهم من صحابة النبي ﷺ أو لا، أو من ناحية أن بعض العلماء انفرد بذكره وآخرون لم يؤيدوا.. وهكذا..
وهم ثمانية عشر رجلا:

١. يزيد بن مغفل المذحجي الجعفي
٢. عون بن جعفر الطيار
٣. محمد بن جعفر الطيار
٤. جنادة بن الحرث السلماني
٥. جابر بن عروة الغفاري
٦. كنانة بن عتيق التغلبي
٧. سعد بن الحرث الخزاعي مولى علي بن أبي طالب (ع)
٨. زاهر بن عمر الأسلمي
٩. عبد الله بن عفيف الأزدي
١٠. شبيب بن عبد الله النهشلي.
١١. جون مولى أبي ذر.
١٢. جندب بن حجير.
١٣. قرة بن أبي قرة.

١٤. كنانة بن عتيق.

١٥. مجمع بن زياد بن عمرو الجهني.

١٦. نعيم بن عجلان الخزرجي.

١٧. مسلم بن كثير الأعرج.

١٨. شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري الكوفي.

وسنذكر ما قيل فيهم هاهنا على نحو الإختصار.. فإلى هناك.

١. يزيد بن مغفل المذحجي الجعفي

ذكره ابن حجر تحت التسلسل: (٩٤٣٦)، وقال: (يزيد بن مغفل بن عوف بن عمير بن كلب العامري تقدم نسبه في ترجمة أخيه زهير، ولهما إدراك واستشهدا جميعا بالقادسية، ذكر ذلك ابن الكلبي، وذكر المرزباني في معجم الشعراء: يزيد بن مغفل الكوفي، وأنشد له قوله وهو يقاتل مع الحسين بن علي، وقتل حينئذ:

ان تنكروني فأنا بن المغفل * شاك لدى الهيجاء غير أعزل

وفي يميني نصف سيف معصل * أعلو به الفارس وسط القسطل

فاما أن يكونا اثنين أو أحد القولين في مكان قتله خطأ)[١].

٢ـ٣. عون ومحمد ولدا جعفر الطيار

ولدا في الحبشة أوائل سني الهجرة، وعادا مع أبيهما إلى المدينة، ذكرهما ابن عنبة حيث قال: (وأما عون ومحمد الأصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام يوم الطف...)[٢].

وقال ابن الأثير: (عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، والده جعفر ذو الجناحين، ولد على عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم، أمه وأم أخويه عبد الله ومحمد أسماء بنت عميس

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ص٥٥٤، م س.

(٢) انظر: الحسيني، أحمد بن علي ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط الثانية ١٣٨٠- ١٩٦١م، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، تحقيق وتصحيح : محمد حسن آل الطالقاني، ص٣٦.

الخثعمية، استشهد بتستر ولا عقب له..)[١].

وقال ابن حجر: (عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي بن عم النبي صلى الله عليه وسلم، ولد بأرض الحبشة وقدم به أبوه في غزوة خيبر...)، إلى أن قال: (واختلف في أي ولدي جعفر محمد وعون كان أسن، فأما عبد الله فكان أسن منهما، وذكر موسى بن عقبة أن عبد الله ولد سنة اثنتين، وقيل غير ذلك كما سبق في ترجمته، وقال أبو عمر: استشهد عون بن جعفر في تستر وذلك في خلافة عمر، وما له عقب)[٢].

وقال البلاذري: (... ويقال: إن عون بن جعفر بن أبي طالب وأخاه محمدا قتلا مع علي بن أبي طالب بصفين. ويقال: إنهما قتلا مع الحسين عليهم السلام. وبعض البصريين يزعم أنهما قتلا بتستر من الأهواز حين فتحت)[٣].

أقول: ويبدو لي أنه وقع خلط عند المؤرخين بين عون ومحمد ولدي جعفر الطيار، وعون ومحمد ولدي عبد الله بن جعفر الطيار الشهيدين مع الحسين عليه السلام في الطف[٤]، ويؤيده أمور:

الأمر الأول: تشابه الأسماء.

الأمر الثاني: إن الجميع شهداء، سواء أكانا أبني جعفر أم ابني عبد الله بن جعفر.

الأمر الثالث: ما قاله عبد الله بن جعفر الطيار ردا على مولاه أبو اللسلاس، بعد

---

(١) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤ص١٥٧، م س.

(٢) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤ص٦١٨، م س.

(٣) انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، ج٢ص٣٢٣، م س.

(٤) عون أمه العقيلة زينب، ومحمد أمه الخوصاء. انظر: المقرم العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ٣١٨، م س.

رجوع عائلة الحسين عليه السلام ووصول نبأ مقتل جميع الرجال، حيث قال إبو اللسلاس: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، فخذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لمما يسخي بنفسي عن ولدي، ويهون على المصاب بهما إنهما أصيبا مع أخي وابن عمى مواسيين له، صابرين معه،

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزَّ علي مصرع الحسين أن لا يكن واسيته بنفسي فقد واساه ولداي... انتهى[1].

ولو كان أخواه استشهدا مع الحسين، لقال ـ مثلا ـ فقد واساه ولداي وأخواي.

٤. جنادة بن الحرث السلماني

قال شمس الدين: (جابر بن الحارث السلماني، هكذا ورد اسمه عند الطبري، وذكره الشيخ الطوسي مصحفا: (جنادة بن الحرث السلماني)، وكذلك عند السيد الأمين. وعده سيدنا الأستاذ بعنوان جنادة تبعا للشيخ (معجم الرجال ١٦٦/٤). وذكر: (حيان بن الحارث السلماني الأزدي) بعنوان مستقل (معجم رجال الحديث: ٣٠٨/٦). وذكر اسمه في الزيارة مصحفا بـ(حباب بن الحارث السلماني الأزدي)، وفي النسخة الأخرى (حيان ...). وفي الرجبية نسخة البحار (حيان بن الحارث) وفي نسخة الاقبال (حسان بن الحارث) ولعل الجميع واحد. وعند ابن شهرآشوب: (حباب بن الحارث) في عداد قتلى الحملة الأولى.

من شخصيات الشيعة في الكوفة، اشترك في حركة مسلم بن عقيل، وتوجه إلى

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ص٣٥٧، م س.

الحسين – بعد فشل الثورة في الكوفة...)[١].

وقال النمازي: (جنادة بن الحارث الأنصاري، من شهداء الطف... والظاهر اتحاده مع جنادة بن كعب بن الحارث الأنصاري الذي عده المامقاني من شهداء الطف، وكذا ابنه عمرو بن جنادة. ولعله غير جنادة بن الحارث السلماني الأزدي الذي عده المامقاني من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما، ثم تشرف بالشهادة يوم الطف)[٢].

وذكر بعض[٣] أن جنادة هذا هو الذي ذكره ابن حجر تحت التسلسل (١٢١١)، وأن رسول الله ﷺ بعث اليه بكتاب، حيث قال: (جنادة غير منسوب، روى بن منده بالاسناد المتقدم في ترجمة جميل بن ردام بن عمرو بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لجنادة هذا كتاب: من محمد رسول الله لجنادة وقومه ومن اتبعه بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن أطاع الله ورسوله فإن له ذمة الله وذمة محمد)[٤].

وأنت ترى أن ابن حجر لم ينسبه، كما أن السيد الخوئي لم يزد على قوله: (جنادة بن الحارث السلماني، من أصحاب الحسين عليه السلام)[٥]. فلو كان كما قيل لذكروا ذلك...

---

(١) انظر: شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين (ع)، ص٧٨.

(٢) انظر: الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢ص٢٣٩، م س.

(٣) انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج١ص١٠٤، م س.

(٤) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١ص٦١١، م س.

(٥) ج٥ص١٣٧، م س.

٥. جابر بن عروة الغفاري

قال النمازي: (جابر بن عروة الغفاري: لم يذكروه، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد بدرا وغيرها، وكان شيخا كبيرا تعصب بعصابة ترفع حاجبيه عن عينيه، فلما رأى غربة مولانا الحسين صلوات الله عليه استأذن فقال له الحسين: شكر الله سعيك يا شيخ، فقاتل وقتل جمعا حتى استشهد بين يديه . نقل ذلك كله في الناسخ عن أبي مخنف، وكذا في فرسان الهيجاء...)[١].

أقول: وكيف يكون رجل بهذا المقام والمنزلة ولم تذكره كتب الرجال والمعاجم؟ فلم يذكره صاحب الأصابة ولا صاحب اسد الغابة ولا الطوسي ولا الخوئي ولا الإستيعاب ولا غيرهم... هذا شئ غريب حقا!!. نعم ورد ذكره في فرسان الهيجاء، حيث قال: (في شرح الشافية عن مقتل الخوارزمي، بهذه الألفاظ: ثم برز جابر بن عروة الغفاري، وكان شيخا...)[٢]، ثم ذكر نزوله الى الميدان وارتجازه بأبيات، ثم قال في الصفحة التالية: (نسب الخوارزمي في مقتله... هذا الرجز الى عبد الرحمن الغفاري مع اختلاف في الألفاظ، ولم يرد ذكر لجابر بن عروة فيه)!!![٣].

حقا هذا شيء عجيب، والأعجب منه اعتماد الشيخ النمازي عليه في كلامه المزبور.

---

(١) انظر: الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢ص١٠٣، م س.

(٢)انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج١ص٧٨، م س.

(٣)م ن، ج١ص٧٩.

٦. كنانة بن عتيق التغلبي

قال النمازي: (كنانة بن عتيق: صحابي تشرف بشرف الشهادة يوم الطف، وتشرف بسلام الناحية المقدسة)[١]... من أبطال الكوفة وقرّائها.

وذكره الخوئي في جملة أصحاب الحسين المستشهدين في الحملة الأولى، ولم ينص على أنه صحابي[٢].

٧. سعد بن الحرث الخزاعي مولى علي بن أبي طالب عليه السلام

ذكره المحلاتي، ونسب الى المامقاني وابن حجر أنهما عداه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله[٣].

قال الأمين: (سعد بن الحارث الخزاعي مولى أمير المؤمنين علي ع، قال بعض المعاصرين ممن لا يوثق بنقله في كتاب له: "ان له ادراكا لصحبة النبي ص وكان على شرطة أمير المؤمنين علي ع بالكوفة وولاه أذربيجان وانضم بعده إلى الحسن ثم إلى الحسين ع وخرج معه إلى مكة ثم إلى كربلاء ونال درجة الشهادة بين يديه اهـ" وليس له ذكر في الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة، ولو كان له ادراك للصحبة لذكره أحدهم، وانما ذكروا سعد بن الحارث بن الصمة...)[٤].

أقول: ولعل المحلاتي أراد سعيد الخزاعي الذي ذكره ابن حجر تحت التسلسل (٣٦٩٥)، حيث قال: (سعيد بن سارية بن مرة بن عمران بن رباح بن سالم بن غاضرة

---

[١] انظر: الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٦ص٣١٥، م س.

[٢] انظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٥ ص١٣٣، م س.

[٣] انظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج١ص٢٠٦، م س.

[٤] أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٧ص٢٢١، م س.

بن حبشية بن كعب الخزاعي، له إدراك وكان على شرطة علي وولاه أذربيجان ذكره بن الكلبي)[١].

ولكن الذي يبعد هذا الإحتمال أمران:

الأول: أن هذا سعيد بن سارية، وصاحب الترجمة سعد بن الحارث.

الثاني: لو كان من شهداء كربلاء لأشار إليه ابن حجر.

٨. زاهر بن عمرو الأسلمي

قال النمازي: (قال العلامة المامقاني: هو زاهر بن عمرو الأسلمي الكندي، من أصحاب الشجرة، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله، وشهد الحديبية وخيبر، وكان من أصحاب عمرو بن الحمق الخزاعي، كما نص على ذلك أهل السير، وقالوا: إنه كان بطلا، مجربا، شجاعا، مشهورا، محبا لأهل البيت، معروفا، وحج سنة ستين، فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه وكان ملازما له حتى حضر معه كربلاء، واستشهد بين يديه – الخ)[٢].

قال الأمين: (زاهر صاحب عمرو بن الحمق استشهد بكربلاء سنة ٦١.

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام.

وقال النجاشي وغيره في ترجمة محمد بن سنان الزاهري أنه من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي)[٣].

(وفي كتاب لبعض المعاصرين لا يوثق بضبطه، زاهر صاحب عمرو بن الحمق

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣ص٢١١، م س.

(٢) انظر: الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٣ص٤١٦، م س.

(٣) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٧ص٤١، م س.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام وهو زاهر بن عمرو الأسلمي الكندي من أصحاب الشجرة روى عن النبي ص وشهد الحديبية وخيبر)[١].

وقد ناقش السيد الأمين دعوى أنه من الصحابة بعدة وجوه، منها:

(**أولا**: مر في زاهر الأسلمي أبو مجزأة عن الوافدي ما يدل على أنه هو صاحب عمرو بن الحمق وحينئذ فيكون أبو مجزأة وصاحب عمرو بن الحمق واحدا، وقد مر عن أسد الغابة والإصابة والاستيعاب ان أبا مجزأة هو زاهر بن الأسود لا زاهر بن عمرو.

ثانيا: إذا كان زاهر بن عمرو من أصحاب بيعة الشجرة وروى عنه ص وشهد الحديبية وخيبر يكون من مشاهير الصحابة مع أن صاحب أسد الغابة وغيره لم يذكروا فيمن اسمه زاهر من الصحابة إلا زاهر بن الأسود.. وزاهر بن حرام)[٢].

٩. عبد الله بن عفيف الأزدي

ذكره بعض المعاصرين، حيث قال: (عن أبي مخنف ان عبد الله بن عفيف الأزدي كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤكد صحبته قوله: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار)[٣].

أقول: ولم يذكروه في عداد الصحابة لا في الإصابة ولا أسد الغابة ولا الإستيعاب.

---

(١) المصدر والصفحة.

(٢) المصدر والصفحة.

(٣) الزيدي، هاشم، أصحاب الرسول أنصار ابن البتول، ط ـ سنة ـ المطبعة ـ، ص١٦٥.

ولعل البعض يستدل على صحبته بقوله ان يزيد ملعون على لسان النبي ﷺ كما نقله ابن أعثم في معرض حديثه عن دخول سبايا أهل البيت الى الكوفة، حيث قال: (فصعد ابن زياد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب ابن الكذاب.

قال: فما زاد على هذا الكلام شيئا ووقف، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي رحمه الله، وكان من خيار الشيعة وكان أفضلهم وكان قد ذهبت عينه اليسرى في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين، وكان لا يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف إلى منزله، فلما سمع مقالة ابن زياد وثب قائما ثم قال: يا بن مرجانة! الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟ قال: فغضب ابن زياد ثم قال: من المتكلم؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله! أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه وتزعم أنك على دين الإسلام؟ واغوثاه! أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد نبي رب العالمين.

قال: فازداد غضبا عدو الله حتى انتفخت أوداجه، ثم قال: علي به! قال: فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد فانطلقوا به إلى منزله.

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس، فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم؟ فقالوا: قد رأينا أصلح الله الأمير إنما الأزد فعلت ذلك فشد يديك بساداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك حتى صار إلى منزله.

قال: فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فأخذه وأخذ معه

جماعة من الأزد فحبسهم وقال: والله لا خرجتم من يدي أو تأتوني بعبد الله بن عفيف.

قال: ثم دعا ابن زياد لعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الأشعث وشبث بن الربعي وجماعة من أصحابه وقال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، ائتوني به! قال: فانطلقت رسل عبيد الله بن زياد إلى عبد الله بن عفيف، وبلغ ذلك الأزد فاجتمعوا، واجتمع معهم أيضا قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم عبد الله بن عفيف.

وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمره بقتال القوم.

قال: فأقبلت قبائل مضر نحو اليمن ودنت منهم اليمن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى أصحابه يؤنبهم، فأرسل إليه عمرو بن الحجاج يخبره باجتماع اليمن عليهم، قال: وبعث إليه شبث بن الربعي: أيها الأمير! إنك قد بعثتنا إلى أسود الآجام فلا تعجل.

قال: واشتد قتال القوم حتى قتل جماعة منهم من العرب، قال: ودخل أصحاب ابن زياد إلى دار ابن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت به ابنته: يا أبت! أتاك القوم من حيث لا تحتسب! فقال: لا عليك يا ابنتي! ناوليني السيف، قال: فناولته فأخذه وجعل يذب عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر * عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من جمعهم وحاسر * وبطل جندلته مغادر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا ليتني كنت رجلا فأقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البرزة. قال: وجعل القوم يدورون عليه من خلفه وعن يمينه وعن

شماله وهو يذب عن نفسه بسيفه، وليس يقدر أحد أن يتقدم إليه، قال: وتكاثروا عليه من كل ناحية حتى أخذوه، فقال جندب بن عبد الله الأزدي، إنا لله وإنا إليه راجعون! أخذوا والله عبد الله بن عفيف فقبح والله العيش من بعده.

قال: ثم أتي به حتى أدخل على عبيد الله بن زياد، فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزاك، فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله بهذا أخزاني، والله لو فرج الله عن بصري لضاق عليك موردي ومصدري. قال: فقال ابن زياد: يا عدو نفسه! ما تقول في عثمان بن عفان رضي الله عنه؟ فقال : يا بن عبد بني علاج! يا بن مرجانة وسمية! ما أنت وعثمان بن عفان؟ عثمان أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد، الله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بين خلقه وبين عثمان بن عفان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه! فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت، فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين! أما إني كنت أسأل ربي عزو جل أن يرزقني الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقني إياها بعد الإياس منها وعرفني الإجابة منه لي في قديم دعائي! فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت رقبته وصلب - رحمة الله عليه -)[١].

وذكره السيد الخوئي فقال: (... ثم قام عبيد الله ابن زياد من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر، فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: يا عدوا الله إن الكذاب أنت وأبوك، والذي ولاك وأبوه، يا بن مرجانة، تقتل أولاد النبيين، وتقوم على المنبر مقام الصديقين، فقال ابن زياد: علي به فأخذته الجلاوزة ، فنادى

---

(١) انظر: الكوفي، الإمام أحمد بن أعثم، الفتوح، ج٥ص١٢٣، م س.

شعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته، فضرب عنقه صلبه في السبخة رحمة الله عليه)[١].

أقول: ولم يشر السيد الخوئي في ترجمته إلى أنه صحابي، كما لم يعدوه في المعاجم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله.

١٠. شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع

قال النمازي: (شبيب بن عبد الله مولى حارث بن سريع الهمداني الجابري: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهد مشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من شجعان الكوفة، ثم لحق بالحسين عليه السلام واستشهد بين يديه)[٢]..

وقال الأمين: (شبيب بن عبد الله مولى الحارث بن سريع الهمداني الجابري.

ذكره بعض المعاصرين فيما كتبه في مجلة الرضوان الهندية، ولم نجده في الاستيعاب ولا أسد الغابة ولا الإصابة)[٣].

وذكر بعض المعاصرين أن ابن حجر ذكر شبيب وقال عنه: أنه له إدراك وشهد مع علي مشاهده كلها[٤].

وما قاله ابن حجر نصا هو: (شبيب بن عبد الله بن شكل بن حي بن جدية بفتح الجيم وسكون الدال بعدها تحتانية المذحجي، له إدراك، وشهد مع علي مشاهده، ثم غضب عليه وأمره بالخروج من الكوفة وأجله ثلاثا، فقال: ثلاث كثلاث ثمود، لا

---

(١) انظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١١ص٢٧٧، م س.

(٢) انظر: الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٤ص١٩٩، م س.

(٣) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٧ص٣٣١، م س.

(٤) الزيدي، هاشم، أصحاب الرسول أنصار ابن البتول، ص٢٠٩، م س.

والله لا يكون ذلك، فأجله عشرا، ذكر ذلك ابن الكلبي)[١].

ولا يبدو أنه هو، فصاحب الترجمة مولى، والذي ذكره ابن حجر مذحجي، كما أنه لم يذكر أنه من شهداء الطف.

١١. جون مولى أبي ذر

قال الأمين: (جون ويقال جوين مولى أبي ذر ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام وقال ابن داود: جون مولى أبي ذر ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين والكشي.

الظاهر أنه قتل معه بكربلا مهمل (انتهى) وفيه نظر من وجوه:

أولا: ان الكشي لم يذكره سواء أكان ذكره متعلقا بما قبله أم بما بعده فهذا من أغلاط رجال ابن داود التي قالوا عنها: إن فيه أغلاطاً كثيرة.

ثانيا: انه لا شبهة في أنه قتل معه بكربلا فالتعبير بالظاهر غير صواب.

ثالثا: مع شهادته معه وما ورد في حقه مما يأتي لا يناسب ان يقال إنه مهمل، وفي الوجيزة انه من شهداء كربلا.

وفي ابصار العين: جون بن جوي مولى أبي ذر الغفاري كان منضما إلى أهل البيت بعد أبي ذر فكان مع الحسن ثم مع الحسين عليهما السلام وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق (انتهى).

وفي كتاب لبعض المعاصرين - ولم يذكر مستنده ولا يعتمد على نقله - انه جون بن حوي بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن حوي مولى أبي ذر الغفاري وقد وقع الخلاف في دركه صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣ص٣٠٥، م س.

أهل السير انه كان عبدا اسود للفضل بن العباس بن عبد المطلب اشتراه أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ بمائة وخمسين دينارا ووهبه لأبي ذر ليخدمه وكان عنده، وخرج معه إلى الربذة فلما توفي أبو ذر سنة **٣٢**هـ رجع العبد وانضم إلى أمير المؤمنين ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين، وكان في بيت السجاد عليهم السلام، وخرج معهم إلى كربلا فاستشهد (انتهى).

وانا أظن أنه وقع في هذا النقل خبط كثير وذلك لعدة أسباب منها:

(أولا) ان جونا مولى أبي ذر لم يذكره أحد في الصحابة ولم يذكر أحد خلافا في صحبته وانما ذاك جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم التميمي. وفي الإصابة: مختلف في صحبته شهد الجمل مع الزبير.

(ثانيا) إنهم ذكروا أن جوناً كان عبدا اسودا وهو يدل على أنه لم يكن من العرب، والنسب الذي ذكره له يدل على أنه عربي وغير العرب لم تكن أنسابهم محفوظة.

(ثالثا) ان الذين ذكرهم في أجداده هم أجداد الآخر الذي اختلف في صحبته بأعيانهم الا قليلا.

ومن اخباره يوم الطف ما ذكره غير واحد من المؤرخين منهم المفيد في الارشاد عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر وهو — اي جوين - يعالج سيفه ويصلحه الحديث.

وبعض الناس يتوهم ان الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ هو الذي كان يصلح السيف والصواب ان جونا هو الذي كان يصلح السيف للحسين. وفي كتاب الملهوف على قتلى الطفوف

للسيد رضي الدين علي بن طاوس بن موسى بن طاوس الحسني: ثم برز جون مولى أبي ذر وكان عبدا اسودا، فقال له الحسين أنت في إذن مني فإنما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقال يا ابن رسول الله انا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم، والله، إن ريحي لنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي.. لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، ثم قاتل حتى قتل رضوان الله عليه، (انتهى).

وقال محمد بن أبي طالب ثم برز للقتال وهو ينشد:

كيف ترى الكفار ضرب الأسود * بالسيف ضربا عن بني محمد

أذب عنهم باللسان واليد * أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد (انتهى).

وبعضهم يروي رجز جون هكذا:

كيف ترى الفجار ضرب الأسود * بالمشـرفي والقنا المسـدد

يذب عن آل النبي احمد

وقال صاحب المناقب: ثم برز جوين بن أبي مالك مولى أبي ذر مرتجزا:

كيف ترى الفجار ضرب الأسود * بالمشرفي القاطع المهند

بالسيف صلتا عن بني محمد * أذب عنهم باللسـان واليد

فقتل خمسة وعشرين رجلا وزاد صاحب البحار في رجز جون نقلا عن المناقب:

أرجو بذاك الفوز عند المورد * من الإله الواحد الموحد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

ولا يوجد ذلك في المناقب المطبوعة ثم إن أهل السير ذكروا جونا مولى أبي ذر ولم يذكروا ان جوين بن أبي مالك كان مولى أبي ذر، وهب أن جونا صغر كما هي العادة فمن أين جاء انه ابن أبي مالك.. وسيأتي عن الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام جوين بن أبي مالك، لكن لم يقل انه مولى أبي ذر فيشبه ان يكون وقع في المقام خطأ والتباس من ابن شهرآشوب أو منه ومن غيره والله أعلم)[1].

١٢. جندب بن حجير

ذكره الشيخ النمازي صاحب مستدركات علم رجال الحديث، حيث قال: (جندب بن حجير بالحاء المهملة والجيم وزان زبير، الصحابي الكوفي الخولاني من وجوه الشيعة ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شهد حرب صفين وكان أميرا على كندة والأزد ثم لحق بالحسين عليه السلام وتشرف بالشهادة وبسلام الناحية المقدسة)[2].

وقال الأمين: (جندب بن حجير ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام وفي الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة: (السلام على جندب بن حجير الخولاني).

وفي أبصار العين: جندب بن حجير الكندي الخولاني كان من وجوه الشيعة وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى الحسين عليه السلام فوافقه في الطريق قبل اتصال الحر به، فجاء معه إلى كربلاء... قال أهل السير انه قاتل فقتل في أول القتال.

---

(١) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ص٢٩٧.

(٢) انظر: النمازي، الشيخ علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢ص٢٤٠، م س.

وقال صاحب الحدايق الوردية في أئمة الزيدية: انه قتل هو وولده حجير بن جندب في أول القتال (انتهى).

وفيما ذكر في مجلة الرضوان الهندية م ٢ ج ١ ص ٢٣ من أسماء الشيعة من الصحابة جندب بن حجير الكندي (انتهى) ولم نجده في الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة)[١].

١٣. قرة بن أبي قرة

هذا الإسم ذكره جمع ممن ترجموا للصحابة، ولكنهم لم ينصوا على أنه من شهداء كربلاء، وبعضهم ذكر أنه مجهول.. كما أن ذات الإسم ذكره من ترجم لشهداء في كربلاء إلا أنهم لم ينصوا أنه من الصحابة، فمن هنا يقع الشك في أنهما ربما يكونان شخصين.

ذكره ابن حجر تحت التسلسل (٧١٢٠)، حيث قال: (قرة بن أبي قرة، وقع ذكره في نسخة هدبه بن خالد جمع البغوي، قال البغوي: حدثنا هدبة بن خالد حدثنا أبان هو بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي كثير أن قرة بن أبي قرة حدثه أنه رأى رجلا يصلى بعد العصر فزجره وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاة بعد العصر.

قلت: أظنه سقط بين يحيى وبين قرة رجل لان هذا صرح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي لا محالة، وقد أغفل البغوي ذكره في معجم الصحابة، وكذلك اتباعه الذين صنفوا في ذلك كابن السكن وابن شاهين)[٢].

---

(١) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٤ص٢٤٣، م س.

(٢) انظر: العسقلاني أحمد بن علي المعروف بإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥ص٣٣٣، م س.

وذكره الخوئي في معجمه تحت التسلسل (٩٦٤٤) حيث قال: (قرة بن أبي قرة الغفاري: قال ابن شهرآشوب في المناقب: الجزء ٤، باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، في (فصل في مقتله): "شهد وقعة الطف مع الحسين عليه السلام، برز ويرتجز:

قد علمت حقا بنو غفار * وخندف بعد بني نزار

بأنني الليث لدى الغبار * لأضربن معشر الفجار

ضربا وجيعا عن بني الأخيار

فقتل ثمانية وستين رجلا ")[1].

وقال الذهبي في ميزان الإعتدال: (قرة بن أبي قرة. حدث عنه يحيى بن أبي كثير. لا يعرف)[2].

وقال شمس الدين: (قرة بن أبي قرة الغفاري: ذكره ابن شهرآشوب، والخوارزمي، وبحار الأنوار، وفي الرجبية في نسخة البحار (عثمان بن فروة الغفاري)، وفي نسخة الاقبال (عثمان بن عروة..). الغفاري، من العدنانية (عرب الشمال)[3]. انتهى، ولم يزد على ذلك.

أقول: وعلى أية حال فإن الإحتمال قائم بأنه من شهداء الطف، خصوصا مع تطابق اسمه ونسبه الذي أعرب عنه برجزه حيث قال:

* قد علمت حقا بنو غفار *

فهو قرة بن أبي قرة الغفاري، والذي يدعونا الى عدم الجزم بأنه هو هو، أن

---

(1) انظر: الخوئي، السيد ابو القاسم معجم رجال الحديث، ج١٥ص٨٤ م س.

(2) الذهبي، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط ـ سنة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، تحقيق: على محمد البجاوي، المجلد الثالث، ج٣ص٣٨٨.

(3) انظر، شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، أنصار الحسين، ص١٠٦، م س.

الذين ترجموا لهذا الإسم في تراجم أصحاب النبي ﷺ، أنهم لم ينصوا على أنه من شهداء كربلاء، كابن حجر في الإصابة... كما أن الذين ترجموا لشهداء الطف حينما تعرضوا له لم ينصوا على أنه من أصحاب النبي ﷺ كالسيد الخوئي في المعجم.

١٤. كنانة بن عتيق

ذكره النمازي تحت التسلسل (١٢٠٣٢) حيث قال: (كنانة بن عتيق، صحابي تشرف بشرف الشهادة يوم الطف... وتشرف بسلام الناحية المقدسة)[١].

وذكره الخوئي تحت التسلسل (٩٧٧٨)، ولم ينص على أنه صحابي، قال: (كنانة بن عتيق: من أصحاب الحسين عليه السلام، رجال الشيخ.

وهو من المقتولين في الحملة الأولى. المناقب : الجزء ٤، فصل في مقتله عليه السلام، ووقع التسليم عليه في زيارتي الناحية المقدسة والرجبية)[٢].

١٥. مجمع بن زياد بن عمرو الجهني

ذكره النمازي تحت التسلسل (١٢١٨٠)، وقال: (شهد بدرا وأحدا، ثم فاز بالشهادة في يوم عاشوراء)[٣].

وقال السماوي: (كان مجمع بن زياد في منازل جهينة حول المدينة، فلما مر الحسين (عليه السلام) بهم تبعه فيمن تبعه من الأعراب، ولما انفضوا من حوله أقام معه وقتل بين يديه في كربلاء كما

---

(١) انظر: النمازي، الشيخ علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٦ص٣١٥، م س.

(٢) انظر: الخوئي، السيد ابو القاسم معجم رجال الحديث، ج١٥ص١٣٣، م س.

(٣) انظر: النمازي، الشيخ علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٦ص٣٥٠، م س.

ذكره صاحب الحدائق وغيره)[١]، ولم يزد على ذلك.

ولم يذكروه لا في الإستيعاب ولا في الإصابة ولا أسد الغابة.

١٦. نعيم بن عجلان الخزرجي

وهو نعيم بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي الخزرجي.

قال النمازي: (هو وأخواه نظر ونعمان أدركوا النبي صلى الله عليه وآله، وهم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ولهم في صفين مواقف وكانوا شجعانا شعراء.

ومات النعمان والنظر في خلافة الحسن المجتبى عليه السلام وبقي نعيم في الكوفة، ولحق بالحسين عليه السلام، واستشهد يوم عاشوراء في الحملة الأولى قبل الظهر.

وتشرف بسلام الناحية المقدسة والسلام في الزيارة الرجبية)[٢].

وقال التستري: (نعيم بن عجلان: عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام، وسلّم عليه في الناحية والرجبيّة.

أقول: وعدّه المناقب من المقتولين في الحملة الأُولى.

قال المصنّف: أدرك هو وأخواه: النظر والنعمان النبيّ صلى الله عليه وآله وهما ماتا في خلافة الحسن عليه السلام وهذا مع الحسين عليه السلام.

قلت: لم أدر إلى أيّ شيء استند في ما قال؟ ولو كان هذا أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله لعنونه الجزري الّذي يعنون كلّ محقّق وغير محقّق.. وأمّا أخ له مسمّى بالنظر فلم نقف على مسمّى بالنظر، فضلا عمّا قال؛ نعم مرّ ″ نعمان بن عجلان الزرقي ″ ومن

---

(١) انظر: السماوي، الشيخ محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام ، ص٢٠١، م س.

(٢) انظر: النمازي، الشيخ علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨ص٨٧ م س.

أين أنّه أخو هذا؟)[١].

١٧. مسلم بن كثير الأعرج

ذكره النمازي تحت التسلسل (١٤٩١٩)، وقال: (من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما. وتشرف بشهادة الطف في الحملة الأولى...

قال العلامة المامقاني: وزاده على شرف الشهادة شرف تخصيصه بالتسليم عليه في زيارة الناحية المقدسة.

أقول: والعجب أنه عنونه مثل ما عنونا وأعطاه شرف التسليم مع أنه في الزيارة الناحية المذكورة في البحار: السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج و ليس فيه اسم من المسلم فراجع...)[٢].

وقال التستري: (عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام وسلّم عليه في الناحية.

أقول: لم أقف عليه في الناحية، لكن في المناقب: " ممّن قتل في أصحابه عليه السلام في الحملة الأُولى مسلم بن كثير "، وفي الرجبيّة وقع التسليم على " مسلم بن كنّاد " ولعلّه مصحّف هذا؛ كما أنّ الّذي وجدت في الناحية "السلام على أسلم بن كثير الأزدي" ولعله أيضاً مصحّف هذا.

قال المصنّف: ذكر أهل السير أنّه أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله... الخ.

قلت: لو كان أدركه صلى الله عليه وآله لعنونه أُسد الغابة الّذي ذكر كلّ غثّ وسمين)[٣].

---

(١) انظر: التستري، آية الله العظمى الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، ط الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج١٠ص٣٩٨.

(٢) م ن، ج٧ص٤١٦.

(٣) انظر: التستري، آية الله العظمى الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، ج١٠ ص٧٠، م س.

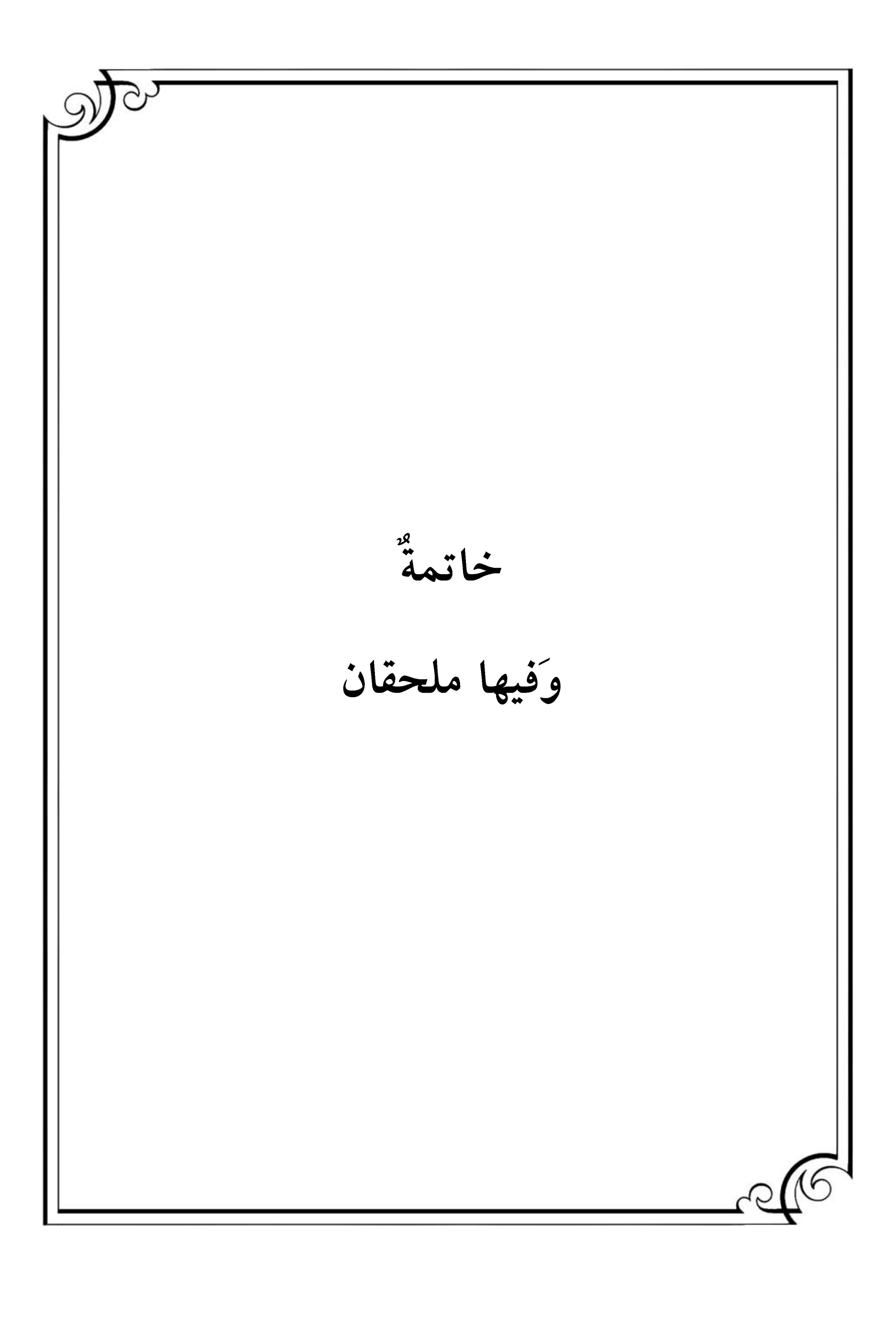
١٨. شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري

ذكره الزنجاني فقال: (ذكر العلامة المامقاني في رجاله شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري ان بعض من لم يحصل له ترجمة تخيل أنه شوذب مولى عابس، والحال أن مقامه أجل من عابس من حيث العلم والتقوى، وكان شوذب صحابيا، واشترك مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في في حروبه الثلاث، وكان شوذب شجاعا وعابدا، وكان من وجوه الشيعة ومن أكابرهم، وحافظا للحديث وغيره، وأخذ أهل الكوفة العلم والحديث منه...)[١].

أقول ولم أعثر على من وصفه بكونه صحابي ممن ترجمو للصحابة والأعلام... فلم يذكره العسقلاني في الإصابة ولا أبن الأثير في اسد الغابة ولا ابن عبد البر في الإستيعاب، ولا الطوسي في رجاله، ولا الخوئي في المعجم، ولا الأمين في الأعيان.

---

(١) انظر: الزنجاني، السيد ابراهيم الموسوي، وسيلة الدارين في أنصار الحسين، ط الأولى ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم،ص١٥٤.



خاتمةٌ

وَفيها ملحقان

الملحق رقم (١)
وفيه ردود أفعال بعض الصحابة حول مصرع الحسين عليه السلام

لقد عمَّ المجتمع الإسلامي عامة ومجتمع المدينة المنورة خاصة ـ التي هي دار هجرة النبي صلى الله عليه وآله ومحفل من بقي من الصحابة ـ موجة عارمة من الأسف والحزن على مقتل سيد الشهداء عليه السلام، وتخلل ذلك مواقف من الشجب والإستنكار، والإدانة بأشد العبارات ـ كما يعبرون ـ لقرار الدولة الأموية وفعلتها بقتل السبط الشهيد عليه السلام، وبعض ذلك الشجب كان وجها لوجه مع طغاة الحكومة الأموية كيزيد وعبيد الله وعمرو بن سعيد حاكم المدينة.. وإن كانت تلك المواقف قليلة ونادرة، حيث أن السواد الأعظم من الناس اكتفوا بالمواقف العاطفية من الحزن والبكاء، وتقديم العزاء للإمام السجاد عليه السلام حين رجوعه بالعائلة الكريمة الى المدينة، ذلك أنهم لا يريدون التورط بالدخول مع السلطة بمواجهة، بعد أن كانت تواجه المعارضين بالنار والحديد، والتصفية الجسدية.

وعلى كل حال لم يطل العهد كثيرا، فما هي إلا سنة حتى انتفض أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وطردوا عامل يزيد منها، فبعد أن كان الجميع من الصحابة وأبناء المهاجرين والأنصار يصرّون على الإمام الحسين عليه السلام بالقعود وعدم الخروج، نجدهم بعد عام على الواقعة ينتفضون، ويخلعون يزيد الذي أبى الإمام الحسين عليه السلام مبايعته من أساس، ولم يعطه الشرعية بالمبايعة، فكان أول بيان لأهل الحرة هو: (إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخراب والفتيان، وإنا

نشهدكم إنّا قد خلعناه)[١].

وعلى كل حال فإنهم أخطأوا مرتين:

الأولى: أنهم لم يؤازروا ولم ينصروا الإمام الحسين عليه السلام في حركته ونهضته.

الثانية: أنهم عرَّضوا المدينة للهتك والدمار، كما عرض ابن الزبير الكعبة لذلك.

حيث أنَّ يزيد جهز حملة كبيرة بقيادة مسلم بن عقبة، وقام هذا الأخير بغزو المدينة وقتل الكثير من الخلق فيهم العديد من الصحابة، وارتكب فيها من الفظائع ما يطول البيان بسرده وتشمئز النفس بذكره[٢]، ثم سار ذلك الجيش بقيادة الحصين بن نمير بعد هلاك مسلم بن عقبة الى الكعبة، فرماها بالمجانيق وأحرق أستارها، وهدم أركانها، وانتهك حرمتها.

ولسنا هنا بصدد بيان ما حل بالأمة من تلك الفظائع، وإنما نريد أن نسلط الضوء على مواقف جملة من الصحابة التي نقلها التاريخ حول متقتل السبط الشهيد عليه السلام، وما حل بعائلته، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن التاريخ لم ينقل تفاصيل تلكم المواقف كلها، وإنما ينقل منها الأمور المهمة والحوادث التي تقع على رؤوس الأشهاد حيث لا مجال لطمسها وتغييبها...

وسنسمع ها هنا الكثير من الإهانات التي تعرض لها الصحابة لكونهم رفضوا المواجهة العنيفة التي جوبه بها السبط الشهيد وعياله عليه السلام، والتي انتهت الى مصرعه

---

(١). انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ص٣٦٨، م س.

(٢) قال السيوطي: (وفي سنة ثلاث وستين بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل إليهم جيشا كثيفا وأمرهم بقتالهم ثم المسير إلى مكة لقتال ابن الزبير فجاؤوا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم أحد قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم ونهبت المدينة وافتض فيها ألف عذراء فإنا لله وإنا إليه راجعون قال صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين رواه مسلم) انظر: السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ط الأولى ١٣٧١هـ ١٩٥٢م، مطبعة السعادة بمصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص٢٠٩.

وسبي عياله، كما سنستمع الى بعض المواقف الباردة التي لا ترقى الى مستوى الحدث، وفداحة الموقف، وقد يكون بعض تلك المواقف مداهن لطواغيت بني أمية خوفاً أو طمعا.

(١) موقف جابر بن عبد الله الأنصاري

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري المدني الخزجي، شهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله، وبعد وفاة رسول الله ﷺ، صحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم علي بن الحسين عليه السلام، ثم محمد بن علي عليه السلام، ولذلك يوصف بأنه من الصحابة المنقطعين لأهل البيت عليهم السلام، مات سنة (٧٨هـ)[١].

وهو أحد الصحابة الذين ذكرهم الحسين عليه السلام في ساحة المعركة[٢]، وسيأتي النص في ترجمة سهل بن سعد الساعدي الآتية.

كان جابر بم عبد الله الأنصاري من أوائل الصحابة الذين زاروا قبل الحسين عليه السلام، وقد توافق وصوله الى كربلاء، مع وصول الركب الحسيني إليها راجعا من الشام، قال المقرم: (ولما خشي [يزيد] الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل بإخراج السجاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم، ومكنهم مما يريدون، وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه أن يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق.

فلما وصلوا إلى العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلا، فوصلوا إلى موضع مصرع الحسين، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجلا

---

(١) انظر: الخوئي، آية الله السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٤ص٣٣٣، م س.

(٢) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تريخ الطبري، ج٤ص٣٢٣، م س.

من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين، فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا في كربلاء ينوحون على الحسين ثلاثة أيام)[١].

عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتزر بازار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا من القبر، قال: ألمسنيه، فألمسته فخر على القبر مغشيا عليه، فرششت عليه شيئا من الماء فأفاق.

ثم قال: يا حسين - ثلاثا - ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرِّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن النبيين وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالاسلام، فطبت حيا وطبت ميتا، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء الحسين، وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمدا بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: وكيف ولم نهبط واديا، ولم نعل جبلا، ولم نضرب

---

(١) انظر: المقرم، العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي، ص٤٥٤، م س.

بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم، وأرملت الأزواج؟

فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل القوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمدا بالحق نبيا إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه، خذوا بي نحو أبيات كوفان، فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي: يا عطية هل أوصيك؟ وما أظن أنني بعد هذه السفرة ملاقيك، أحب محب آل محمد ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم، وإن كان صواما قواما، وارفق بمحب آل محمد فإنه إن تزل [لهم] قدم بكثرة ذنوبهم، ثبتت لهم أخرى بمحبتهم، فان محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار)[١].

(٢) موقف سهل بن سعد الساعدي

أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي.

كان اسمه حَزَناً، والحَزَن هو الطريق الوعر، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله سهلا.. قال الزهري رأى سهل بن سعد النبي صلى الله عليه وآله وسمع منه، وذكر انه كان له يوم توفى النبي صلى الله عليه وآله خمس عشرة سنة، وعاش سهل وطال عمره حتى أدرك الحجاج بن يوسف.. وامتحن معه، أرسل الحجاج سنة أربع وسبعين إلى سهل بن سعد رضي الله عنه وقال له: ما منعك من نصر أمير المؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلته، قال: كذبت.

ثم أمر به فختم في عنقه، وختم أيضا في عنق أنس بن مالك حتى ورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان فيه، وختم في يد جابر بن عبد الله، يريد إذلالهم بذلك،

([١]) انظر: المجلسي محمد باقر، بحار الأموار، ج٦٥ص١٣٠، م س.

وان يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم..

توفى سهل سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل: توفى سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، ويقال: إنه آخر من بقى من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة، قال أبو حازم سمعت سهل بن سعد يقول: لو مت لم تسمعوا من أحد يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يصفر لحيته..[١].

وسهل بن سعد الساعدي واحد من الصحابة الذين ذكرهم الإمام الحسين عليه السلام في خطبه في ساحة المعركة، حيث قال ـ بحسب الرواية ـ: (انسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه، وابن عمه، وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى؟ أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضر به من اختلقه، وإن كذبتموني فان فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟)[٢].

ويبدو من بعض الروايات أنه رضوان الله سافر الى الشام، ووافق دخوله إليها

---

(١) انظر: الشيباني، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢ ص٣٦٧، م س.

(٢) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تريخ الطبري، ج٤ص٣٢٣، م س.

وصول سبايا أهل البيت عليهم السلام، فدنى من المحامل وقلبه يعتصر ألما، وهو لا يدري ما يقول، فدنا من سكينة بنت الحسين عليها السلام وقال ألك حاجة، فأمرته أن يدفع لحامل الرأس شيئاً، فيبعده عن النساء ليشتغل الناس بالنظر إليه ففعل)[١].

والرواية بتمامها خرجها الخوارزمي بسنده المتصل الى علي بن الحسين عليه السلام، قال: إن سهل بن سعد قال: خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار، قد علقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لعل لأهل الشام عيد لا نعرفه نحن، فرأيت قوما يتحدثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: يا شيخ! نراك غريباً.

فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وحملت حديثه.

فقالوا: يا سهل! ما أعجبك السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تخسف بأهلها.

قلت: ولم ذاك؟

فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول الله صلى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق الى الشام، وسيأتي الآن.

قلت: واعجباه! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون، فمن أي باب يدخل؟ فأشاروا الى باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبينما أنا هنالك، إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضا، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان، وعليه رأس أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء، فدنوت من إحداهن، فقلت لها: يا جارية! من أنت؟

---

(١) المقرم، العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص٤٣٧، م س.

فقالت: أنا سكينة بنت الحسين.

فقلت لها ألك حاجة إليَّ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه.

قالت: يا سهل! قل لصاحب الرأس أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا، فنحن حرم رسول الله.

قال: فدنوت من صاحب الرأس، وقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي، وتأخذ مني أربعمائة دينار؟

قال: وما هي؟

قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، ودفع له ما وعدته، ثم وضع الرأس في حقة، وأدخل على يزيد، فدخلت معهم، وكان يزيد جالسا على السرير، وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش..(١).

وبودي أن أسجل على هذه الرواية ملاحظتين:

الأولى: يبدو من هذه الرواية أن الرجل حاول تقديم أي خدمة لأهل البيت عليهم السلام، وهم في ظرف أحوج ما يكونون الى الناصر والمعين، كما أنه لم يتوانَ عن قضاء حاجة السيدة السكينة، وبذل في ذلك مبلغاً كبيراً قد يكون هو بحاجة إليه خصوصا بعد الإلتفات إلى أنه مسافر وقد تنقطع به السبل، فآثر قضاء حاجتهم على مصلحته الشخصية.

الثانية: أنه لم ينقل لنا التاريخ أنه حضر مجلس يزيد في ذلك الظرف، بالرغم من أنه شخصية مرموقة، وصحابي جليل، وله مكانة ومقام، الأمر الذي يفرض عليه ـ من وجهة نظر الدولة ـ أن يمر بدار الخلافة، ويسلم على الخليفة، كما صنع آخرون وسيأتي ذكرهم، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه كان محتقرا ليزيد،

---

(١) الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج٢ص٦٧، م س.

وساخطاً عليه شانئاً لفعلته الشنعاء، بقتله سيد الشهداء.

(٣) موقف زيد ابن أرقم

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس ابن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، ثم من بنى الحارث بن الخزرج..

شهد مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، واستصغر يوم أحد، وكان يتيما في حجر عبد الله بن رواحة، وسار معه إلى مؤتة..

نزل الكوفة، وابتنى بها دارا في كندة، وشهد مع علي صفين وهو معدود في خاصة أصحابه، وتوفى بالكوفة سنة ثمان وستين، وقيل: مات بعد قتل الحسين عليه السلام بقليل..[1].. وزيد هذا أيضا هو أحد الصحابة الذي استشهد بهم الإمام الحسين عليه السلام في ساحة المعركة[2].. وقد تقدم النص في ترجمة سهل بن سعد الساعدي.

قال حميد بن مسلم: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه، وبعافيته، فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم، وأذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة، فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين

---

(1) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢ ص٢٢٠، م س.

(2) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تريخ الطبري، ج٤ص٣٢٣، م س.

الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكى، فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، قال فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول: ملك عبد عبدا فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضى بالذل...[١].

ومما قاله زيد ابن أرقم لابن زياد: لأحدثنك حديثاً أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على يافوخيهما، ثم قال: اللهم إني استودعك إياهما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله عندك يا ابن زياد؟[٢].

ومما يروى عن الأرقم أنه قال: ـ بعد أن أمر ابن زياد بأن يطاف برأس الحسين عليه السلام في سكك الكوفة ـ كنت في غرفة لي فمروا على بالرأس وهو يقرأ: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾[٣]، قلت: والله يا بن رسول الله رأسك أعجب وأعجب[٤].

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تريخ الطبري، ج٤ص٣٤٩، م س. ورواه ابن الأثير في أسد الغابة، ج٢ص٢١.

(٢) انظر: الأمين، السيد محسن الأمين، لواعج الأشجان، ص٢٠٩، م س.

(٣) الكهف: ٩.

(٤) انظر: المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص١١٧، م س.

(٤) موقف أنس بن مالك

أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد [بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة] الأنصاري الخزرجي النجاري.

خادم رسول الله ﷺ، يكنى أبا حمزة ، سمّى باسم عمّه أنس بن النضر، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية، كان ابن عشر سنين يوم قدم النبيّ ﷺ المدينة.

شهد بدرا وهو غلام يخدم رسول الله ﷺ، وعمّر حتى أدرك عهد الحجاج، وهو أحد الصحابة الذين نكّل بهم الحجاج.

وهو أحد الصحابة الذين ذكرهم الحسين عليه السلام في ساحة كربلاء كما تقدم[١].

قيل توفي سنة إحدى وتسعين، هذا قول الواقدي، وقيل أيضا: سنة اثنتين وتسعين، وقيل سنة ثلاث وتسعين، وقال خليفة: مات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين، وقال الحسن بن عثمان: مات أنس بن مالك في قصره بالطَّف على فرسخين من البصرة، سنة إحدى وتسعين، ودفن هناك.

كان أنس يقول: إنّي لمن أكثر الأنصار مالاً وولداً، ويقال: إنه ولد له ثمانون ولدا منهم ثمانية وسبعون ذكراً، والبنتان الواحدة تسمّى حفصة والثانية تكنى أم عمرو[٢].

روى ابن عساكر بسنده المتصل عن أنس قال: شهدت ابن زياد حيث أتي برأس الحسين، فجعل ينكت فيه بقضيب في يده، فقلت: أما إنه كان أشبههما[٣] بالنبي

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تريخ الطبري، ج٤ص٣٢٣، م س.

(٢) انظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، الإستيعاب، ج١ص١١١، م س.

(٣) يعني الحسن والحسين عليهما السلام.

صلى الله عليه وآله[١].

وفيه أيضا عن حفصة هي بنت سيرين قالت: حدثني أنس بن مالك قال: كنت عند ابن زياد فجئ برأس الحسين، قال: فجعل يقول بقضيبه في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً، قلت أما أنه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، انتهى.

أقول: إذا أردنا أن نحمل أنس هذا على حسن الظن، فهذا غاية ما استطاع أن يقوله بوجه الطاغية ابن زياد خوفاً من بطشه، وإن كان الرجل منحرفا عن علي عليه السلام، وهو الذي كتم شهادته له يوم الرحبة، قال الدينوري: (أنس بن مالك كان بوجهه برص، وذكر قوم، أن علياً – رضي الله عنه – سأله عن قول رسول الله – صلّى الله عليه وسلم –: اللَّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه؟ فقال: كبرت سنّي ونسيت، فقال له علي – رضي الله عنه – إن كنت كاذبا فضربك الله، ببيضاء لا تواريها العمامة)[٣].

فأصابه البرص في جبهته بحيث لا تغطيه العمامة، وكان بعدها يقول: أصابتني دعوة العبد الصالح[٤].

(٥) موقف أبي برزة الأسلمي

أبو برزة، نضلة بن عبيد الأسلمي الخزاعي، عربي، مدني، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهد واقعة خيبر، وعد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، سكن البصرة، ومات فيها سنة ٦٤هـ[٥].

---

(١) أنظر: ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤ص١٢٦، م س.

(٢) م ن، ج١٤ص١٢٦. انظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، الإستيعاب،

(٣) انظر: الدينوري، ابن قتيبة، المعارف، ص٥٨٠.

(٤) انظر، شرف الدين، السيد عبد الحسين، المراجعات، ط الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢م، تحقيق: حسين الراضي، ص١٦٩، الهامش.

(٥)انظر: الخوئي، آية الله السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٤ص٩٢، م س.

روى الخوارزمي باسناده المنتهي الى الحسن بن أبي الحسناء، قال سمعت أبا العالية البراء قال: لما قتل الحسين عليه السلام أتي عبيد الله برأسه، فأرسل الى أبي برزة، فقال له عبيد الله: كيف شأني وشأن حسين بن فاطمة؟ قال: الله أعلم! فما علمي بذلك؟ قال: إنما أسألك عن علمك! قال: أما إذا سألتني عن رأيي فإن الحسين يشفع له جده محمد ﷺ، ويشفع لك زياد، فقال له: اخرج! لولا ما جعلت لك، لضربت والله عنقك.

فلما بلغ باب الدار، قال: لئن لم تغدُ عليَّ وترح لأضربن عنقك[١].

والظاهر أن أبا برزة خرج بعد هذه الحادثة الى الشام، ولعله خرج شاكياً غلظة عبيد الله ليزيد، ويدل عليه أنه كان قد حضر مجلس يزيد، حين وصول سبايا آل محمد ﷺ، فلما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه (أقبل على أهل مجلسه وقال: هذا كان يفتخر علي ويقول: أبي خير من أب يزيد، وأمي خير من أمه، وجدي خير من جد يزيد، وأنا خير من يزيد فهذا الذي قتله.

فأما قوله: إن أبي خير من أب يزيد، فقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله: إن أمي خير من أم يزيد، فلعمري أنه صدق، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمي، وأما قوله بأن جدي خير من جد يزيد، فليس أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول: إنه خير من محمد ﷺ، وأما قوله: خير مني، فلعله لم يقرأ هذه الآية: ﴿**قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٢].

قال: ثم دعا بقضيب خيزران فجعل ينكث به ثنايا الحسين رضي الله عنه، وهو

---

(١) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج٢ص٤٩، م س.

(٢) الكوفي، الإمام أحمد بن أعثم، الفتوح، ج٥ص١٢٨، م س.

يقول: لقد كان أبو عبد الله حسن المنطق! فأقبل إليه أبو برزة الأسلمي أو غيره، فقال له: يا يزيد! ويحك! أتنكت بقضيبك ثنايا الحسين وثغره! أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول: "أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما، ولعنه وأعد له نار جهنم وساءت مصيرا"، أما إنك يا يزيد لتجئ يوم القيامة وعبيد الله بن زياد شفيعك، ويجيء هذا ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه.

قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه، فأخرج سحباً)[١].

(٦) موقف عمرو بن حُريث

عمرو بن حريث من الصحابة الذين نزلوا الكوفة، وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام ويصانع بني أمية، فكان له عندهم حظوة عظيمة، ونال من حطام الدنيا الشيء الكثير..

قال ابن الأثير: (عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبا سعيد، رأى النبي صلى الله عليه وآله، وهو أخو سعيد بن حريث، ويجتمع هو وخالد بن الوليد وأبو جهل بن هشام في عبد الله، سكن الكوفة وابتنى بها داراً، وهو أول قرشي اتخذ بالكوفة داراً، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله، وكان عمره لما توفي النبي صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة سنة، وقيل حملت به أمه عام بدر، ومسح النبي صلى الله عليه وآله رأسه ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه، فكسب مالاً عظيماً، وكان من أغنى أهل الكوفة، وولي لبني أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه ويثقون به، وكان هواه معهم، وشهد القادسية وأبلى فيها.

أنبأنا أبو الفرج بن أبي الرجاء إجارة باسناده إلى أبي بكر بن أبي عاصم، أنبأنا

---

(١) آل عمران: ٢٦.

الحسن بن علي، أنبأنا الحماني، عن النضر أبي عمر الخزاز، عن بعض أصحابه، عن عمرو بن حريث، قال: ذهب بي أخي سعيد بن حريث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً، فأعطاني قطعة، فقلت، لا أجعلها في شئ الا بورك لي فيه، فجعلت آخرها في هذه الدار.

أنبأنا أبو الفضل الفقيه المخزومي باسناده عن أبي يعلى، أنبأنا محمد بن نمير، أنبأنا يحيى بن يمان، أنبأنا إسماعيل، قال: سمعت عمرو بن حريث يقول: ذهب بي أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسي ودعا لي بالرزق.

ومات سنة خمس وثمانين وولده بالكوفة، أخرجه الثلاثة)[١].

أقول: وقد ثبت في علم الرجال: أن الراوي إذا روى عن المعصوم حديثاً يمدح فيه نفسه، أو ينتهي الى توثيقه فليس بشيء، ولا يؤخذ به، إلا أن يروى بطريق آخر غيره، فتأمل.

قال محمد بن سعد: وكان زياد بن أبي سفيان إذا خرج إلى البصرة استخلف على الكوفة عمرو بن حريث[٢].

وقال الخوئي في ترجمته: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، رجال الشيخ، وعده في أصحاب علي عليه السلام أيضا، قائلا: عمرو بن حريث، عدو الله، ملعون، ويأتي في ترجمة ميثم التمار، خروج كلمة كبيرة من فيه، قاتله الله[٣].

وقال في ترجمة ميثم التمار: أتى قوم من أهل السوق فقالوا: يا ميثم انهض معنا

---

(١) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤ ص٩٧.

(٢) انظر: محمد بن سعد، الظبقات الكبرى، ج٦ص٢٣، م س.

(٣) انظر: الخوئي، آية الله السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٤ص٩٢، م س.

إلى الأمير، نشكو إليه عامل السوق ونسأله أن يعزله عنا ويولي علينا غيره، وقال: وكنت خطيب القوم فنصت لي، أعجبه منطقي، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلم؟ قال: ومن هو؟ قال: هذا ميثم التمار الكذاب، مولى الكذاب علي بن أبي طالب.

فاستوى جالسا فقال لي: ما يقول؟ فقلت: كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقا.

فقال لي: لتبرأن من علي، ولتذكرن مساويه وتتولى عثمان، وتذكر محاسنه، أو لأقطعن يديك ورجليك، ولأصلبنك، فبكيت.

فقال لي: بكيت من القول دون الفعل؟

فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكني بكيت من شك كان دخلني يوم خبرني سيدي ومولاي.

فقال لي: وما قال لك (مولاك)؟

فقلت: أتيت الباب فقيل لي: إنه نائم، فناديت: انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك، فقال: صدقت، وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن، فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين، فقال: يأخذك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة، عبيد الله بن زياد.

قال: فامتلأ غيظا ثم قال لي: والله لأقطعن يديك ورجليك ولأدعن لسانك حتى أكذبك، وأكذب مولاك، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثم أخرج وأمر به أن يصلب.

فنادى بأعلى صوته: أيها الناس، من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب، وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله، فقال: ما هذه الجماعة؟ فقالوا: ميثم التمار يحدث الناس عن

علي بن أبي طالب، فانصرف مسرعاً، فقال: أصلح الله الأمير، بادر وابعث إلى هذا من يقطع لسانه، فإني لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك، فالتفت إلى حرسي فوق رأسه، فقال: إذهب فاقطع لسانه، فأتاه الحرسي فقال له: يا ميثم! قال: ما تشاء؟ قال: أخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه.

قال ميثم: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنه يكذبني، ويكذب مولاي، هاك لساني، فقطع لسانه فتشحط ساعة في دمه، ثم مات..[١]

وروى القندوزي بسند ينتهي الى الأصبغ بن نباتة - كاتب أمير المؤمنين علي عليه السلام - قال: أمرنا مولانا بالمسير معه إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد، فتخلف عمرو بن حريث مع سبعة نفر، فخرجوا يوم الأحد إلى مكان بالحيرة يسمى الخورنق، فقالوا: نتنزه هناك ثم نخرج يوم الأربعاء فنلحق علياً قبل صلاة الجمعة.

فبينا هم يتغذون إذ خرج عليهم ضب، فصادوه، فأخذه عمرو بن حريث فنصب في كفه، فقال لهم: بايعوا لهذا هذا أمير المؤمنين، فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء، فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب، وهم نزلوا على المسجد، فنظر إليهم فقال: أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسر إليَّ ألف حديث، في كل حديث ألف باب، وفى كل باب ألف مفتاح، وإني أعلم بهذا العلم.

وأيضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله (عز وجل): ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[٢]، وإني أقسم لكم بالله ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر بإمامهم وهو ضب ولو شئت أسميهم.

---

(١) انظر: الخوئي، آية الله السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٢٠ص١٠٨، م س.

(٢) الإسراء: ٧١.

قال الأصبغ: لقد رأيت عمرو بن حريث سقط رعباً وخجالةً[١].

أقول: وبعد هذه اللمحة السريعة من ترجمة الرجل، يتبين لك مستواه الديني الإيماني، وسقوطه في وحل الأمويين، وبالرغم من ذلك كله فثمة من هو أطغى وأعتى منه، حيث أننا نسمع المؤرخين يقولون: ان إبن مرجانة هم بزينب عليها السلام ليضربها أو ليقتلها، فصده ابن حريث، وقال له: إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها[٢].

(٧) موقف النعمان بن بشير

قال ابن حجر: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي.. يكنى أبا عبد الله وهو مشهور، له ولأبيه صحبة، قال الواقدي كان أول مولود في الاسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا، وعن ابن الزبير كان النعمان بن بشير أكبر مني بستة أشهر، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله..

وقال أبو مسهر عن شعبة بن عبد العزيز: كان قاضي دمشق بعد فضالة بن عبيد، وقال سماك بن حرب: استعمله معاوية على الكوفة، وكان من أخطب من سمعت، وقال: الهيثم نقله يزيد من إمرة الكوفة إلى إمرة حمص، وضم الكوفة إلى عبيد الله بن زياد، وكان بالشام لما مات يزيد بن معاوية، ولما استخلف معاوية بن يزيد ومات عن قرب، دعا النعمان إلى بن الزبير، ثم دعا إلى نفسه فواقعه مروان بن الحكم بعد أن واقع الضحاك بن قيس فقُتل النعمان بن بشير وذلك في سنة خمس وستين[٣].

لنتهى.

---

(١) انظر: القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، ج١ص٢١٨، م س.

(٢) أنظر: الأمين، السيد محسن، لواعج الأشجان، ص٢٠٩، م س.

(٣)انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ص٣٤٧.

كان النعمان بن بشير والي يزيد على الكوفة، ولما دخلها مسلم بن عقيل عليه السلام أغلق باب القصر عليه، ولم يواجه مسلماً عليه السلام، (فساء هذا جماعة ممن لهم هوىً في بني أمية منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي، وعمارة بن عقبة بن أبي معيط، فكتبوا الى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل، وإقبال أهل الكوفة عليه، وأن النعمان بن بشير لا طاقة له على المقاومة)[1].

فعزل يزيد النعمان وولى عبيد الله بن زياد على الكوفة بالإضافة الى البصرة.. فخرج النعمان من الكوفة والتحق بالشام..

قال الخوارزمي: أتي برأس الحسين الى يزيد بن معاوية بدمشق، فنصب، فقال يزيد: عليَّ بالنعمان بن بشير، فلما جاء قال: كيف رأيت ما فعل عبيد الله بن زياد؟

قال النعمان: الحرب دول.

فقال يزيد: الحمد لله الذي قتله.

قال النعمان: قد كان أبوك يكره قتله.

قال يزيد: ذلك قبل أن يخرج، ولو خرج على أبي والله قتله إن قدر.

قال النعمان: ما كنت أدري ما يصنع...[2]

ثم إن يزيد سأل النعمان ماذا يصنع بالسبايا؟ فقال: انظر ما كان يصنعه بهم رسول الله ﷺ، فأمر بردهم الى المدينة..[3] وأرسل بصحبتهم النعمان هذا[4].

وفي الحقيقة نحن لا نتوقع من النعمان أكثر من هذا تجاه هذه الرزية الكبرى

---

[1] انظر: المقرم، العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ص١٦٣، م س.

[2] انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج٢ص٦٦، م س.

[3] م ن، ج٢ص٧٤، م س.

[4] انظر: المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ ص١٢٢، م س.

والمصيبة العظمى، بعد ملاحظة سيرته، حيث كان محباً للمال والسلطة، كما سمعنا قبل قليل أنه ادعى الخلافة، وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، مشايعاً لمعاوية، وخاض الدماء مع معاوية خوضاً[١]، حيث كان يغير على أطراف دولة أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

(٨) موقف عبد الله بن السائب

أقول: عبد الله بن السائب مشترك بين ثلاثة أشخاص كلهم صحابة:

الأول: عبد الله بن السائب بن أبي حُبيش بالمهملة والموحدة والمعجمة مصغرا بن المطلب بن أسد بن عبد العزي القرشي الأسدي، ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله عاتكة وهو بن أخي فاطمة بنت أبي حبيش.، استبعد ابن الأثير أن يكون من الصحابة، ولم يبين الوجه في ذلك، وعده البعض منهم ولم يتردد.

قال أبو موسى ذكره بعض مشايخنا في الصحابة قال بن الأثير ويبعد أن يكون له صحبة، قلت: لم يبين وجه البعد بل لا بعد في ذلك فإن عاتكة قديمة الموت فكيف لا يكون لولدها صحبة، وقد ذكره العسكري في الصحابة ولم يتردد

الثاني: عبد الله بن السائب بن صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي.. في الكنى ومات عبد الله بن السائب في مكة في إمارة بن الزبير وصلى عليه ابن عباس.. كان يعد من صغار الصحابة، أبوه شريك النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية.

الثالث: عبد الله بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد

---

(١) انظر: المعتزلي، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج٤ ص٧٧، م س.

(٢) انظر: الثقفي، إبراهيم بن محمد الكوفي، الغارات، ط ـ سنة ـ تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن، ج٢ص٤٥٥.

مناف القرشي المطلبي، قال بن الكلبي له صحبة وقال أبو عبيد صحب النبي صلى الله عليه وآله، وهو أخو شافع بن السائب جد الإمام الشافعي وقد تقدم ذكر شافع وأبيه[١].

أقول: والراجح أنه الثاني؛ لأنه عاش الى عهد حكومة ابن الزبير، كما صرح به ابن حجر، في النص المتقدم.

قال الأمين: كتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته، وتقدم إلى عبد الملك بن الحارث السلمي فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة ـ وكان أميرا عليها، وهو من بني أمية ـ فتبشره بقتل الحسين عليه السلام، وقال: لا يسبقنك الخبر إليه، قال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر؟ قلت: الخبر عند الأمير تسمعه، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين، ولما دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟ قلت: ما يسر الأمير، قتل الحسين بن علي، فقال: أخرج فناد بقتله، فناديت فلم أسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا بقتله، فدخلت على عمرو بن سعيد، فلما رآني تبسم إلي ضاحكا ثم تمثل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وقيل إنه لما سمع أصوات نساء بني هاشم ضحك وتمثل بذلك فقال:

عجت نساء بني زياد عجة *** كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان، ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين عليه السلام وقال في خطبته: إنها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾[٢]، والله لوددت أن رأسه

---

(١) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤ص٨٨

(٢) القمر: ٥.

في بدنه، وروحه في جسده، أحيانا كان يسبنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا أن ندفعه عن أنفسنا.

فقام عبد الله بن السائب فقال: لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه.

فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحق بفاطمة منك، أبوها عمنا، وزوجها أخونا، وابنها ابننا، لو كانت فاطمة حية لبكت عينها، وحرت كبدها، وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه) [1]، انتهى، وقريب منه ما رواه الخوارزمي [2].

(٩) موقف عبد الله بن جعفر

قال ابن الأثير: عبد الله بن الشهيد جعفر ذي الجناحين بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بأرض الحبشة، وكان أبواه رضي الله عنهما هاجرا إليها فولد هناك، وهو أول مولود ولد في الاسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وهو أخو محمد بن أبي بكر ويحيى بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأمهما، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أحاديث وروى عن أمه أسماء وعمه علي بن أبي طالب عليه السلام.. توفي رسول الله وله من العمر عشر سنين.

وقد كان جواداً، وأخباره في جوده وحلمه وكرمه كثيرة، لا تحصى، وتوفى سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة، وانما سمي عام الجحاف؛ لأنه جاء سيل عظيم

---

(١) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج١ص٦١٤، م س.

(٢) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج٢ص٨٤ م س.

ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالإبل عليها أحمالها[١].

وفي الفقيه: نظر النبي ﷺ إلى أولاد علي وجعفر عليهما السلام فقال: (بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا)[٢]، وكان جعفر قد تزوج من العقيلة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام.

قال الخوئي: أقول: جلالة عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب بمرتبة لا حاجة معها إلى الاطراء[٣].

وقد ذكر المؤرخون: أنه لما بلغ عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين عليه السلام دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه قال: مولاه أبو اللسلاس: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، فخذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لمما يسخي بنفسي عنهما، ويهون عليَّ المصاب بهما إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز وجل لقد عز عليَّ المصاب بمصرع الحسين، أن لا يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي[٤].

---

(١) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣ص١٣٥، م س.

(٢) الصدوق، جعفر بن محمد بن قولويه، من لا يحضره الفقيه، ط الثانية ١٤٠٤هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ج٣ص٣٩٣.

(٣) انظر: الخوئي، آية الله السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١١ص١٤٧، م س.

(٤) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤ص٣٥٧.

(١٠) موقف عبد الله بن عباس

أبو العباس عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله كنّي بأبيه العباس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، وكان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة.

ولد والنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاثة سنين[١].

صحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم علياً عليه السلام ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام.. وله محاورات ومساجلات كثيرة، مع الخلفاء دفاعاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وأحقيته في الخلافة... لما وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ارتحل عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية بأولادهما ونسائهما حتى نزلوا مكة، فبعث عبد الله بن الزبير إليهما يبايعان فأبيا، وقالا: أنت وشأنك لا نعرض لك ولا لغيرك، فأبى وألحَّ عليهما الحاحاً شديداً.

فقال: لهما لتبايعنَّ أو لأحرقنَّكم بالنار، فبعثا أبا الطفيل إلى شيعتهم بالكوفة، وقالا إنا لا نأمن هذا الرجل، فانتدب أربعة آلاف، فدخلوا مكة فكبروا تكبيرة سمعها أهل مكة وابن الزبير، فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوة، ويقال تعلق بأستار الكعبة، وقال: أنا عائذ بالبيت.. ثم مالوا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهما وهم في دور قريب من المسجد، قد جمع الحطب فأحاط بهم حتى بلغ رؤس الجدر، لو أن نارا تقع فيه ما رؤى منهم أحد، فأخرجوه عن الأبواب، وقالوا لابن عباس ذرنا نريح

---

(١) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣ص١٣٥، م س.

الناس منه.

قال: لا هذا بلد حرام، حرمه الله، ما أحله الله عز وجل لأحد الا للنبي ﷺ ساعة، فامنعونا وأجيرونا.. فخرجوا بهم حتى أنزلوهم منى، فأقاموا ما شاء الله، ثم خرجوا بهم إلى الطائف.. وتوفي بها سنة ثمانية وستين، وهو ابن سبعين، وصلى عله محمد بن الحنفية[١].

هذا وقد ذكر المؤرخون أن ابن عباس حين رفض بيعة الزبير، بلغ ذلك يزيد بن معاوية، فسُرَّ به، وكتب الى عبد الله بن عباس: أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، وعرض عليك الدخول في طاعته، لتكون على الباطل ظهيرا وفي المأثم شريكا، وأنك امتنعت عليه، واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا، وطاعة لله فيما عرّفك من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم بأحسن ما يجزي به الواصلين لأرحامهم، فإني ما أنس من الأشياء فلست بناس برك، وحسن جزائك، وتعجيل صلتك بالذي أنت مني أهله في الشرف والطاعة والقرابة بالرسول، وانظر، رحمك الله، فيمن قبلك من قومك، ومن يطرؤ عليك من الآفاق ممن يسحره الملحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي والتمسك ببيعتي، فإنهم لك أطوع، ومنك أسمع منهم للمحل الملحد، والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن عباس: من عبد الله بن عباس إلى يزيد بن معاوية.

أما بعد، فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى نفسه وامتناعي عليه في الذي دعاني إليه من بيعته، فإن يك ذلك كما بلغك، فلست حمدك أردت، ولا ودك، ولكن الله بالذي أنوي عليم، وزعمت انك لست بناس ودي فلعمري ما تؤتينا مما في

(١) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣ص١٩٢، م س.

يديك من حقنا إلا القليل، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألتني أن أحث الناس عليك وأخذلهم عن ابن الزبير، فلا، ولا سرورا، ولا حبورا، وأنت قتلت الحسين بن علي، بفيك الكثكث، ولك الأثلب[١]، إنك إن تمنك نفسك ذلك لعازب الرأي، وإنك لأنت المفند المهور، لا تحسبني، لا أبا لك، نسيت قتلك حسيناً وفتيان بني عبد المطلب، مصابيح الدجى، ونجوم الأعلام، غادرهم جنودك مصرَّعين في صعيد، مرملين بالتراب، مسلوبين بالعراء، لا مكفنين، تسفي عليهم الرياح، وتعاورهم الذئاب، وتنشي بهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم أقواما لم يشتركوا في دمائهم، فأجنوهم في أكفانهم، وبي والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست، يا يزيد، وما أنس من الأشياء، فلست بناس تسليطك عليهم الدعي العاهر، ابن العاهر، البعيد رحما، اللئيم أبا وأما، الذي في ادعاء أبيك إياه ما اكتسب أبوك به إلا العار والخزي والمذلة في الآخرة والأولى، وفي الممات والمحيا، إن نبي الله قال: الولد للفراش، وللعاهر الحجر، فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد، وقد أمات أبوك السنة جهلا وأحيا البدع والأحداث المضلة عمدا، وما أنس من الأشياء، فلست بناس اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفا يترقب، وقد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما، وأعز أهلها بها حديثا، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين، لو تبوأ بها مقاما واستحل بها قتالا، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم، وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألحد بالبيت الحرام وعرضه للعائر وأراقل العالم، وأنت؟ لأنت المستحل فيما أظن بل لا شك فيه أنك للمحرف

---

(١) الكثكث: الحصى، والأثلب: التراب.

العريف، فإنك حلف نسوة، صاحب ملأه، فلما رأى سوء رأيك شخص إلى العراق، ولم يبتغك ضرابا، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

ثم إنك الكاتب إلى ابن مرجانة أن يستقبل حسينا بالرجال، وأمرته بمعاجلته، وترك مطاولته، والإلحاح عليه، حتى يقتله ومن معه من بني عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، فنحن أولئك لسنا كآبائك الأجلاف الجفاة الأكباد الحمير.

ثم طلب الحسين بن علي إليه الموادعة، وسألهم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصاره، واستئصال أهل بيته، فعدوتم عليهم، فقتلوهم كأنما قتلوا أهل بيت من الترك والكفر، فلا شئ عندي أعجب من طلبك ودي ونصري، وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت آخذ ثأري، فإن يشأ الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري، وإن سبقتني به في الدنيا، فقبلنا ما قتل النبيون وآل النبيين وكان الله الموعد، وكفى به للمظلومين ناصرا، ومن الظالمين منتقما، فلا يعجبنك ان ظفرت بنا اليوم، فوالله لنظفرن بك يوما.

فأما ما ذكرت من وفائي، وما زعمت من حقي، فإن يك ذلك كذلك، فقد والله بايعت أباك، وإني لأعلم أن ابني عمي[1] وجميع بني أبي أحق بهذا الأمر من أبيك، ولكنكم، معاشر قريش، كاثرتمونا، فاستأثرتم علينا سلطاننا، ودفعتمونا عن حقنا، فبعدا على من يجترئ على ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، وتولى الأمر دوننا، فبعدا لهم كما بعدت ثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، ومكذبو المرسلين.

ألا ومن أعجب الأعاجيب، وما عشت أراك الدهر العجيب، حملك بنات عبد المطلب، وغلمة صغارا من ولده إليك بالشأم كالسبي المجلوب، تري الناس أنك

---

(١) يعني الحسن والحسين عليهما السلام.

قهرتنا، وأنك تأمر علينا، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمنا لجرح يدي، إني لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي، فلا يستقر بك الجدل، ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلا قليلا، حتى يأخذك أخذا أليما، فيخرجك الله من الدنيا ذميما أثيما، فعش لا أبا لك، فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت، والسلام على من أطاع الله[١].

(١١) موقف عبد الله بن الزبير

ابو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة بنت خويلد عمة أبيه الزبير بن العوام بن خويلد، وخالته عائشة بنت أبي بكر، وهو أول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة للمهاجرين..[٢].

كان عبد الله بن الزبير منحرفاً عن أهل البيت مبغضاً لهم، وقد كان هو ومروان بن الحكم المحرك الرئيسي لحرب الجمل ضد أمير المؤمنين، حيث كان له كبير الأثر على والده الزبير، حتى ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبد الله)[٣] (فأفسده)[٤].

---

(١) انظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، الناشر : دار صادر – بيروت – لبنان ـ مؤسسة نشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام – قم – إيران، ج٢ص٢٤٧.

(٢) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣ص١٦١، م س.

(٣) انظر: الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣ص١٦٣، م س.

(٤) انظر: المعتزلي، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج٤ص٧٩، م س.

ولم يتوقف الرجل عن حقده وبغضه لآل محمد حتى بعد ادعائه الخلافة، ودعوته الناس لبيعته، فكان إذا رقى المنبر وخطب يبدأ بالحمد ولا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله، فإذا عوتب على ذلك قال: (إنَّ له أُهيل سوء!!! فإذا صليت عليه تطاولت أعناقهم وسمت رؤسهم)[1].

قتله الحجاج وصلبه في مكة، بعد معركة طاحنة استبيح فيها المسجد الحرام، وكان ذلك سنة (٧٣هـ).

محل الشاهد: إن ابن الزبير لم يكن له أي رد فعل يذكر تجاه مصرع السبط الشهيد عليه السلام، وكان كل همه أن يستثمر الموقف لصالح خلافته المزعومة...

وإن من المؤسف حقاً أننا لم نسمع أو لم نقرأ أي رد فعل من ابن الزبير تجاه جريمة قتل سيد الشهداء عليه السلام، وتجاه حركته سوى الحوار الذي دار بينه وبين الحسين عليه السلام قبيل خروجه من مكة، وفيه ما فيه..

قال ابن الأثير: (وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة، ثم قال ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم، وقد كففنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم.. خبرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتبت إلى شيعتي بها وأشراف الناس، وأستخير بالله.

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلت عنها.

ثم خشي أن يتهمه، فقال له: أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ها هنا لما خالفنا عليك، وساعدناك، وبايعناك، ونصحنا لك.

فقال له الحسين: إن أبي حدثني أنَّ لها كبشاً به تستحل حرمتها، فما أحب أن

---

(١).انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، ج٣ص٣٩١، م س.

أكون أنا ذلك الكبش.

قال: فأقم إن شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى.

قال: ولا أريد هذا أيضا.

ثم إنهما أخفيا كلامهما [دوننا] ، فالتفت الحسين إلى من هناك وقال: أتدرون ما يقول؟

قالوا: لا ندري، جعلنا الله فداءك.

قال: إنه يقول: أقم في المسجد أجمع لك الناس.

ثم قال له الحسين والله لأن أقتل خارجا منها بشبر أحب إلي من أن أقتل فيها، ولأن أقتل خارجا منها بشبرين أحب إلي من أن أقتل خارجا منها بشبر، ولأن أقتل خارجا منها بشبر، أحب إلي من أن أقتل فيها، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم، والله ليعتدنَّ علي كما اعتدت اليهود في السبت، فقام ابن الزبير فخرج من عنده.

فقال الحسين: إن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي فودَّ أني خرجت حتى يخلو له)[1].

ويبدو أن بني هاشم يعلمون بنوايا ابن الزبير، فهذا ابن عباس يقول له بعد خروج الحسين عليه السلام: قرت عينك يا بن الزبير ثم أنشد قائلا:

يا لك من قنبرة بمعمر

خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

---

[1] الشيباني عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤ص٣٨، م س.

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز[1].

(١٢) موقف عبد الله بن عمر

قال ابن الأثير: عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحية، قيل إن اسلامه قبل اسلام أبيه، ولا يصح، وانما كانت هجرته قبل هجرة أبيه فظن بعض الناس أن اسلامه قبل اسلام أبيه، وأجمعوا على أنه لم يشهد بدراً، استصغره النبي ﷺ فردوه، واختلفوا في شهوده أحداً فقيل شهدها، وقيل: رده رسول الله ﷺ مع غيره ممن لم يبلغ الحلم.. توفى سنة ثلاث وسبعين وعمره أربع وثمانون سنة، فيكون له في الهجرة إحدى عشرة سنة، فيكون مولده قبل المبعث بسنة ويؤيده قول من ذهب إلى أن النبي ﷺ لم يجزه يوم أحد وكان له أربع عشرة سنة[2].

تخلف عن بيعة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فتركه الإمام وشأنه، ودعاه الحسين عليه السلام لنصرته فأبى، وكان من المعترضين على خروجه وطلب منه القعود في مكة أو المدينة، فقال له الحسين عليه السلام: اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي[3]، فلم يستجب للحسين عليه السلام، وقد تقدم خبره فيما مضى من البحث، فراجع.

قال العلامة الحلي المتوفي ٧٢٦هـ روى البلاذري قال: لما قتل الحسين كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد: فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل الحسين.

(١) المصدر والصفحة.

(٢) الشيباني عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣ص٢٢٧، م س.

(٣) الكوفي، الإمام أحمد بن أعثم، الفتوح، ج٥ص٢٦، م س.

فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق، فإنا جئنا إلى بيوت مجددة، وفرش ممهدة، ووسادة منضدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا، فأبوك أول من سن هذا، واستأثر بالحق على أهله[١].

أقول: لم يبين العلامة المصدر الذي أخذ منه هذا الخبر ـ كما هو دأب المتقدمين ـ كما أني لم أجد الرواية في أنساب الأشراف للبلاذري، فنحن أمام احتمالين: أما أن يكون العلامة نقلها من غير أنساب الأشراف من كتب البلاذري، وأما أن تكون يد التحريف قد حذفتها من المصدر المذكور، وإلا فمن المستبعد جدا أن يروي العلامة شيئاً من دون تثبت، وهو حجة الوقت والعلم الثبت..

وروى الخوارزمي عن محمد بن اسحاق صاحب السيرة قال: بعد أن قتل عبيد الله بن زياد عبد الله بن عفيف الأزدي، قام في الجمعة التالية خطيباً، فقال: الحمد لله الذي أعز يزيد وجيشه بالعز والنصر، وأذل الحسين وجيشه بالقتل، انتفض في وجهه المختار بن ابي عبيد، فقال: كذبت يا عدو الله وعدو رسوله، بل الحمد لله الذي أعو الحسين وجيشه بالجنة والمغفرة، وأذلك وأذل يزيد وجيشه بالنار والخزي، فحذفه ابن زياد بعموده الحديد الذي كان في يده فكسر جبينه، فقال للجلاوزة: خذوه! فأخذوه...

فكتب المختار الى عبد الله بن عمر ـ وكان زوج اخته ـ يخبره بالواقعة، فكتب ابن عمر الى يزيد: أما بعد أفما رضيت بأن قتلت أهل نبيك، حتى وليت على المسلمين من يسب أهل بيت نبينا، ويقع فيهم على المنبر، فتل ابن عفيف حيث رد

(١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف المطهر، نهج الحق وكشف الصدق، ط ذي الحجة ١٤٢١هـ المطبعة : ستارة – قم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم، تقديم: السيد رضا الصدر/ تعليق: الشيخ عين الله الحسني الأرموي، ٣٥٧. ورواه عنه المجلسي في البحار، ج٤٥ص٣٢٨.

عليه و شج المختار وحبسه، فإذا انت قرأت كتابي هذا فاكتب الى ابن زياد باطلاق المختار... فأمر يزيد بإطلاقه، فأطلق وخرج الى الحجاز[١].

(١٣) موقف جندب بن عبد الله الأزدي

قال المزي: (جندب الخير الأزدي الغامدي قاتل الساحر، يكنى أبا عبد الله، له صحبة، يقال: إنه جندب بن زهير، ويقال: جندب بن عبد الله، ويقال: جندب بن كعب بن عبد الله بن حر بن عامر بن مالك بن عامر بن دهمان بن ثعلبة بن ظبيان بن غامد، واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسود.

روى عن النبي ﷺ: حد الساحر ضربة بالسيف)[٢].

قال الخوارزمي: بعد أن أمر الطاغية عبيد الله بقتل عبد الله بن عفيف الأزدي، دعا بجندب بن عبد الله، فقال له: يا عدو الله! ألست صاحب علي بن أبي طالب يوم صفين؟

قال: ولا ولت له ولياً ولكم عدواً، لا أبرء من ذلك إليك، ولا أعتذر في ذلك وأتنصل منه بين يديك.

فقال ابن زياد له: أما إني سأتقرب الى الله بدمك.

فقال جندب: والله ما يقربك دمي الى الله، ولكنه يباعدك منه، وبعد فإني لم يبق من عمري إلا أقله، وما أكره أن يكرمني الله بهوانك.

---

(١) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج٢ص٢٠٥، م س.

(٢) أنظر: المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تهذيب الكمال، ط الرابعة، ١٤١٣ - ١٩٩٢م، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت — لبنان، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، ج٥ص١٤٢.

فقال: أخرجوه عني، فإنه شيخ قد خرف وذهب عقله.

فأخرج وخلي سبيله[١].

١٤) موقف زينب بنت علي عليها السلام

عقيلة الطالبيين زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر.

بالإضافة لكونها، بضعة من الرسول، وسليلة له ﷺ، فقد نالت شرف الصحبة، حيث كان مولدها في السنة الخامسة من الهجرة، وكان ﷺ هو الذي سمّاها بـ (زينب)، وهي تصغر الحسين عليه السلام بنحو سنة، فعُدَّت بذلك من الصحابيات، فلهذا نريد أن نختم بمواقفها هذا الملحق، ليكون ختامه مسك.. ونكتفي هنا بموقفيها في الكوفة والشام..

في مواجهة الطاغية عبيد الله في الكوفة

قال خزيم بن بشر الأسدي: نظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ فلم أر خفرة أنطق منها، كأنها تفرع عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت: الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين، أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أ تبكون فلا رقأت الدمعة ولا قطعت الرنة، إنما مثلكم كمثل ﴿**الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ**﴾[٢]، وهل فيكم الا الصلف[٣] النطف[٤]،

---

(١) انظر: الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج٢ص٦٣، م س.

(٢) النحل: ٩٢.

(٣) ادعاء الانسان فوق ما فيه تكبرا.

(٤) التلطخ بالعيب.

والصدر الشنف[١]، والكذب وملق الإماء[٢]، وغمز الأعداء[٣]، أو كمرعى على دمنة[٤]، أو كفضة على ملحودة[٥]، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أ تبكون وتنتحبون، إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها[٦]، ولن ترحضوها[٧] بغسل بعدها ابدا، وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره[٨] سنتكم، ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة أ تدرون أي كبد لرسول الله فريتم[٩]، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، لقد جئتم بها عنقاء[١١]، سواء[١٢]، فقماء[١٣]، خرقاء[١]، شوهاء[٢]، كطلاع الأرض[٣] أو ملء

---

(١) المبغض.

(٢) الملق: الاعطاء باللسان ما ليس في القلب.

(٣) الغمز: الطعن.

(٤) المرعى الأرض الخضراء، والدمنة القذارة، يضرب مثلا لمن يروق منظره ويسوء مخبره،

(٥) القبر المفضض، ظاهرة جميل وداخله ميتة.

(٦) الشنار: العيب.

(٧) تغسلوها.

(٨) زعيم القوم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه.

(٩) قطعتم.

(١٠) الصلعاء الداهية القبيحة المكشوفة.

(١١) العنقاء الداهية.

(١٢) قبيحة.

(١٣) عظيمة.

أ فعجبتم أن مطرت السماء دماً، فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يحفزه[٤] البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى[٥] [٦].

وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبيانه على ابن زياد، فتنكرت زينب (صلوات الله عليها)، ومضت حتى جلست ناحية من القصر، وحفَّ بها إماؤها، فقال ابن زياد من هذه؟ فلم تجبه، فأعاد الكلام ثانياً وثالثاً يسال عنها، فلم تجبه.

فقال له بعض إمائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأقبل عليها ابن زياد وخاطبها بما فيه الشماتة والجفاء والغلظة والجرأة على الله ورسوله، كما يقتضيه لؤم عنصره، وخبث طينته، وأراد تصديق كونه دعياً ابن دعي، فقال لها: الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، واكذب أحدوثتكم.

فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر وهو غيرنا.

---

(١) الخرق ضد الرفق.

(٢) قبيحة.

(٣) ملء الأرض.

(٤) لا يعجله.

(٥) أنظر: اي لا يغلب ولا يقهر.

(٦) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج١ص٦١٣، م س.

فقال: كيف رأيت فعل الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت الا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتتحاجون إليه، وتختصمون عنده، فانظر لمن الفلج، يومئذ هبلتك أمك يا ابن مرجانة.

فغضب واستشاط حين أعياه الجواب، وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث: أيها الأمير إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشئ من منطقها، ولا تذم على خطيئتها.

فلجا ابن زياد حينئذ إلى البذاءة وسوء القول، مما هو جدير به فقال لها: لقد شفى الله نفسي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فرقت زينب عليها السلام وبكت وقالت له: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاءك فقد اشتفيت..[١]، فقال ابن زياد هذه سجّاعة[٢]، ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً.

فقالت عليها السلام: ما للمرأة والسّجاعة، إن لي عن السّجاعة لشغلاً، ولكن صدري نفث بما قلت[٣].

في مواجهة الطاغية يزيد في الشام

كان الطاغية يزيد ـ حين أدخل عليه الحسين عليه السلام وعياله ـ يهتف بأشياخه، وينشد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل

---

(١) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج١ص٦١٤، م س.

(٢) السجع هو تقفية الكلام المنثور، فيصير كأنه شعرٌ.

(٣) م ن، ج٧ص١٣٩، م س.

فأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم انتقم * من بني أحمد ما كان فعل

فلما رأت لبوة علي زينب بنت علي (صلوات الله عليها) عليهما السلام ولم تسمع أحداً يرد عليه مقالته، وهو ينكر الوحي، انتفضت صارخة بوجهه وقالت:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول: ﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[1]، أ ظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الإماء، أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة؟ وإن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بانفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة ،وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلا لا تطش جهلا، أنسيت قول الله تعالى ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[2]، أ من العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا؟ قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي، ولا رجالهن ولي، وكيف ترتجي مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر

---

(١) الروم: ١٠.

(٢) آل عمران: ١٧٨.

إلينا بالشنف والشنان، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله، ومكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله، تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكات القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب؟ وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمتك، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته، في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ لهم بحقهم، ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1]، وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً، وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين، أن بئس للظالمين بدلاً، وأيكم شر مكاناً، وأضعف جنداً، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك، واستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدر حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنظف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنّنا وشيكاً مغرماً، حيث لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما ربك

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المعول، فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك الا فند، وأيامك الا عدد، وجمعك الا بدد، يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل...[1].

وروى المفيد قال: قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام: لما جلسنا بين يدي يزيد، قام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية - يعنيني - وكنت جارية وضيئة، فأرعدت، وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون.

فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد وقال: كذبت، إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها.

فاستطار يزيد غضبا، وقال: إياي تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلما.

قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت له: أنت أمير ، تشتم ظالما وتقهر بسلطانك.

---

(1) أنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج١ص٦١٦، م س.

فكأنه استحيا وسكت.

نكتفي بهذا القدر من مواجهة العقيلة زينب (صلوات الله عليها) مع طواغيت عصرها، فإن بسط الكلام عن دورها ومواقفها تجاه الظالمين يحتاج الى بحث موسع ودراسة مستقلة، وإنما أردنا أن ندبج هذه الوريقات بكلماتها السامقة ولآلئها الرائقة، ورحم الله اليعقوبي حيث يقول:

وتشاطرت هي والحسين بنهضة ** حتم القضاء عليهما أن يندبا

هذا بمعترك الرماح وهذه ** من حيث معترك المكاره والسبا

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وله الشكر.

الملحق رقم (٢)
وفيه خمسة فوائد

الفائدة الأولى

استشهد ثلاثة أشخاص في نهضة كربلاء وهم صحابي ابن صحابي ابن صحابي، وهم:

١. الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
٢. مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.
٣. يحيى بن هاني بن عروة رحمه الله.

الفائدة الثانية

استشهد أربعة نفر في نهضة كربلاء وهم صحابي ابن صحابي:

١. هاني بن عروة المرادي.
٢. عبد الله بن يقطر، فقد كان والده خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم في ترجمته.
٣. أنس بن الحارث الكاهلي.
٤. المختار بن أبي عبيد الثقفي.

الفائدة الثالثة

استشهد ثلاثة أشخاص من الصحابة في النهضة الحسينية وهم شهيد وابن شهيد، وهم:

١. الإمام الحسين بن علي عليهما السلام عليهما السلام.

٢. يحيى بن هاني بن عروة رحمه الله.

٣. المختار بن أبي عبيد الثقفي رحمه الله.

الفائدة الرابعة

استشهد ثلاثة أشخاص من الصحابة في النهضة الحسينية وهم شهيد وأبو شهيد، وهم:

١. الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

٢. مسلم بن عقيل عليه السلام.

٣. هانئ بن عروة المذحجي رحمه الله.

الفائدة الخامسة

الصحابي الوحيد، الذي هو شهيد ابن شهيد وأبو شهيد هو الحسين بن علي عليهما السلام، وهو مع ذلك صحابي ابن صحابي ابن صحابي كما تقدم في الفائدة الأولى.

المصادر

القرآن الكريم.

١. **لسان العرب**، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ـ محمد الصادق العبيدي.

٢. **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، ط ـ ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، المطبعة: دار الفكر – بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، تحقيق: علي شيري.

٣. **من لا يحضره الفقيه**، جعفر بن محمد بن قولويه الصدوق، ط الثانية ١٤٠٤هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري،

٤. **مجمع البحرين**، الطريحي، الشيخ فخر الدين، ط الثانية ١٣٦٢ ش، المطبعة: چاپخانهء طراوت، الناشر: مرتضوي.

٥. **صحيح البخاري**، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، ط ـ ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦. **الكفاية في علم الرواية**، الخطيب البغدادي، أبو أحمد بن علي، ط

الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق: أحمد عمر هاشم.

٧. **المجموع**، النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، ط ـ سنة ـ الناشر: دار الفكر.

٨. **الإصابة في تمييز الصحابة**، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ط الأولى ١٤١٥هـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض.

٩. **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، ط الرابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان.

١٠. **نظرية عدالة الصحابة**، أحمد حسين يعقوب: ط٦ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، مؤسسة أنصاريان، قم.

١١. **مسند أحمد**، الإمام، أحمد بن حنبل، ط ـ سنة ـ الناشر: دار صادر - بيروت – لبنان.

١٢. **المستدرك على الصحيحين**، النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، ط ـ سنة ـ الناشر: دار المعرفة بيروت، تحقيق وإشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

١٣. **سنن ابن ماجة**، القزويني، محمد بن يزيد، ط ـ سنة ـ تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤. **المعجم الكبير**، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. ط الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي.

١٥. **كنز العمال**، المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، ط ـ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان.

١٦. **مجمع الزوائد**، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ط ـ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

١٧. **ينابيع المودة لذوي القربى**، القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم، ط الأولى ١٤١٦هـ المطبعة: أسوه، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

١٨. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، ط ـ ١٤١٥هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان تحقيق: علي شيري.

١٩. **سيرتنا وسنتنا**، الأميني، الحجة الشيخ عبد الحسين أحمد، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الغدير للمطبوعات/دار الكتاب الإسلامي - بيروت – لبنان،.

٢٠. **الفتوح**، الكوفي، الإمام أحمد بن أعثم، ط الأولى ١٤١١هـ المطبعة: دار الأضواء، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: علي شيري (ماجستر في التاريخ الإسلامي).

٢١. **الأعلام**، الزركلي، خير الدين، ط الخامسة ١٩٨٠م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت – لبنان.

٢٢. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، المفيد، الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ط الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٢٣. **الأخبار الطوال**، الدينوري، أحمد بن داوود بن قتيبة، ط الأولى ١٩٦٠م، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، منشورات: شريف الرضي.

٢٤. **تاريخ الطبري**، الطبري، محمد بن جرير، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩م، مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.

٢٥. **مقتل الحسين (ع)**، الأزدي، أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سليم، ط ـ سنة ـ مطبعة العلمية - قم، تحقيق وتعليق: حسين الغفاري.

٢٦. **سنن ابن ماجة**، القزويني، محمد بن يزيد، ط ـ سنة ـ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٧. **المفيد من معجم رجال الحديث**، الجواهري، محمد، ط الثانية، ١٤٢٤هـ المطبعة العلمية، منشورات مكتبة المحلاتي ـ قم.

٢٨. **سنن الترمذي**، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ط الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان.

٢٩. **كامل الزيارات**، القمي، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه الصدوق، ط الأولى ١٤١٧هـ المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق: الشيخ جواد القيومي.

٣٠. **الإصابة في معرفة الصحابة**، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ط الأولى ١٤١٥هـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض.

٣١. **تقريب التهذيب**، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ط الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٢. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ط التاسعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط / تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغرجي.

٣٣. **شرح نهج البلاغة**، المعتزلي، ابن أبي الحديد، ط ـ سنة ـ الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٤. **الأنساب**، السمعاني، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، تقديم وتعليق: عبد الله

عمر البارودي.

٣٥. **موسوعة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين، اجوبة مسائل موسى جار الله**، شرف الدين: السيد عبد الحسين، ط الأولى ١٤٢٧هـ دار المؤرخ العربي ـ بيروت لبنان.

٣٦. **الصحيفة السجادية الكاملة**، أدعية الإمام زين العابدين (ع)، خط: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني، ط ـ ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش، مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٧. **لواعج الأشجان**، الأمين، السيد محسن، ط ـ ١٣٣١هـ المطبعة: مطبعة العرفان – صيدا، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم.

٣٨. **أبصار العين في أنصار الحسين (ع)**، السماوي، الشيخ محمد، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٣٧٧ش، مطبعة حرس الثورة الإسلامية، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية، تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي.

٣٩. **الفوائد الرجالية**، بحر العلوم، السيد مهدي، ط الأولى ١٣٦٣ش، مطبعة: آفتاب، الناشر: مكتبة الصادق – طهران، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم ـ حسين بحر العلوم.

٤٠. **معجم رجال الحديث**، الخوئي، السيد أبو القاسم، ط الخامسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م/ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار صادر – بيروت الناشر: دار صادر – بيروت.

٤١. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، الشيباني، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد المعروف بابن الأثير، ط ـ سنة ـ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

٤٢. **تهذيب التهذيب**، العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٤٣. **أنصار الحسين (ع)**، شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، ط الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الناشر: الدار الإسلامية.

٤٤. **فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء**، المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، ط الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، منشورات دار الأندلس ـ النجف الأشرف، تحقيق وتعريب: محمد شعاع فاخر.

٤٥. **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهر آشوب، شير الدين أبو عبد الله محمد بن علي، ط ـ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف.

٤٦. **الكامل في اللغة والأدب**، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، مراجعة: تغاريد بيضون ـ نعيم زرزور.

٤٧. **البداية والنهاية**، الدمشقي، أبو عبد الله إسماعيل بن كثير، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -

لبنان، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري.

٤٨. **مقتل الحسين**، المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي، ط الرابعة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف.

٤٩. **مقاتل الطالبيين**، الأصفهاني، أبو الفرج، ط الثانية ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف، تقديم وإشراف: كاظم المظفر.

٥٠. **مروج الذهب**، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ط الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، تحقيق: أمير مهنا.

٥١. **تاريخ الكوفة**، البراقي، السيد حسين بن أحمد، ط الأولى ١٤٢٤ه ـ ١٣٨٢ش مطبعة شريعت، تحقيق: ماجد أحمد العطية، استدراكات السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الناشر: المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٥٢. **مبعوث الحسين**، محمد علي عابدين، ط الرابعة ٢٠٠٦م، منشورات: مركز دراسات نهضة الإمام الحسين A.

٥٣. **موسوعة كلمات الإمام الحسين A**، المؤلف: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم A، ط الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، الناشر: دار المعروف للطباعة والنشر.

٥٤. **خاتمة المستدرك**، الطبرسي، الميرزا حسين النوري، ط للأولى سنة ـــ المطبعة: ستاره ـــ قم، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٥٥. **مفاتيح الجنان**، القمي، الشيخ عباس، ط الثالثة ١٣٨٥ش - ٢٠٠٦م، المطبعة : البعثة – قم، الناشر: مكتبة العزيزي – قم، تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي.

٥٦. **اللباب في تهذيب الأنساب**، الجزري، عز الدين بن الأثير، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار صادر – بيروت، الناشر: دار صادر – بيروت، ج٢ ص٢٥٩.

٥٧. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، المجلسي، محمد باقر، ط الثانية المصححة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان، تحقيق: محمد الباقر البهبودي.

٥٨. **مستدركات علم رجال الحديث**، الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، ط الأولى ١٤١٤هـ المطبعة: حيدري – طهران، الناشر: ابن المؤلف.

٥٩. **رجال الطوسي**، الطوسي، محمد بن الحسن، ط الأولى ١٤١٥هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني.

٦٠. **أعيان الشيعة**، الأمين، السيد محسن، ط ـ سنة ـ الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت – لبنان، تحقيق وتخريج: حسن الأمين.

٦١. **الأمالي**، الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ط الأولى ١٤١٧هـ الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم

الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة — قم.

٦٢. **كتاب الرجال ـ المعروف برجال ابن داود**، الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود، ط ـ ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم.

٦٣. **اختيار معرفة الرجال ـ المعروف بـ(رجال الكشي)**، الطوسي، محمد بن الحسن، ط ـ ١٤٠٤هـ المطبعة: بعثت — قم، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطوسي.

٦٤. **رجال الكشي**، الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، ط الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، قدم له وعلق عليه: السيد أحمد الحسيني.

٦٥. **أضواء على ثورة الحسين**، الصدر، السيد محمد، ط ـ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار ومكتبة البصائر بيروت ـ لبنان، الناشر: هيئة تراث الشهيد الصدر النجف ـ الأشرف، تحقيق وتعليق: الشيخ كاظم العبادي الناصري.

٦٦. **الحسين يكتب قصته الأخيرة**، الصدر، السيد محمد باقر، ط الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، مطبعة لسان الصدق، الناشر: مكتبة الغدير للنشر والتوزيع، تقرير: آية الله العظمى السيد كاظم الحائري، تحقيق وتعليق ومراجعة: صادق جعفر الروازق.

٦٧. **أنساب الأشراف**، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ط الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، تحقيق: الشيخ محمد باقر محمودي.

٦٨. **الإمام الحسين (ع) سماته وسيرته**، الجلالي، السيد محمد رضا، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار المعروف ـ قم، الناشر : دار المعروف ـ قم.

٦٩. **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**، العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، ط ـ سنة ـ المطبعة: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٧٠. **إقبال الأعمال**، ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، ط الأولى ١٤١٦هـ المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

٧١. **قاموس الرجال**، التستري، آية الله الشيخ محمد تقي، ط الأولى ١٤٢٢هـ المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي.

٧٢. **نقد الرجال**، التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني، ط الأولى ١٤١٨هـ المطبعة: ستارة – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

٧٣. **الإكمال في أسماء الرجال**، الخطيب التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ط ـ سنة ـ الناشر: مؤسسة أهل البيت

(ع)، تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري.

٧٤. **حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل**، القرشي، باقر شريف، ط الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، مطبعة ستارة ـ قم، الناشر: دار المعروف، تحقيق: مهدي باقر القرشي.

٧٥. **محنة شهيد وملحمة شهادة**، الحلو، السيد محمد علي، مسلم بن عقيل ـ ط الثانية، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار المتقين، الناشر: أمانة مسجد الكوفة.

٧٦. **مسلم بن عقيل ـ دراسة تاريخية**، الجميلي، علي ابراهيم عبيد، ط الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، دار المتقين، الناشر: أمانة مسجد الكوفة.

٧٧. **مسلم سفير الحسين**، الطائي، الشيخ الفقيه قاسم، ط الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٧٨. **الإمامة والسياسة**، الدينوري، ابن قتيبة، ط ـ سنة ـ الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، تحقيق: طه محمد الزيني.

٧٩. **أصدق الأخبار**، الأمين، السيد محسن، ط ـ ١٣٣١هـ مطبعة العرفان – صيدا، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم.

٨٠. **الشهيد مسلم بن عقيل**، المقرم، السيد عبد الرزاق، ط الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، تحقيق: رسول كاظم عبد السادة، الناشر: ديوان الوقف الشيعي، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.

٨١. **معجم البلدان**، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، ط ـ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الناشر: دار إحياء التراث العربي –

بيروت – لبنان.

٨٢. **فتوح الشام**، الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، ط ـ سنة ـ المطبعة: بيروت - دار الجيل، الناشر: دار الجيل.

٨٣. **الأمالي**، الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ط الأولى ١٤١٧هـ الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم.

٨٤. **المعارف**، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط الثانية ١٩٦٩م، المطبعة: مطابع دار المعارف بمصر، الناشر: دار المعارف بمصر.

٨٥. **الإستيعاب**، القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الجيل - بيروت – لبنان، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٨٦. **الصحبة والصحابة ـ بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي**، المالكي، حسن فرحان، ط ـ سنةـ محاضرة ألقيت في أحدية الدكتور راشد المبارك يوم الأحد ٢٦ / ١١ / ١٤١٩ هـ ص٦٩.

٨٧. **أصحاب الرسول أنصار ابن البتول**، الزيدي، هاشم، ط ـ سنة ـ المطبعة ـ

٨٨. **يوم الحسين**، المالكي، اية الله الشيخ فاضل، ط ـ سنة ـ منشورات مؤسسة البحوث والدراسات الإسلامية.

٨٩. **المختار الثقفي بين آراء المؤرخين وأساطير الرواة**، الحكيم، د. حسن ط الأولى ١٣٩٣هـ ـ ٢٠١٤م، مطبعة شريعت، منشورات

المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٩٠. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ط ـ سنة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، تحقيق: على محمد البجاوي.

٩١. **قاموس الرجال**، التستري، آية الله العظمى الشيخ محمد تقي، ط الأولى ١٤٢٢هـ ، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٢. تنزيه المختار، العلامة المحقق السيد عبد الرزاق المقرم، ط الأولى ١٤٢٧هـ الناشر المكتبة الحيدرية.

٩٣. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ابن الجوزي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور.

٩٤. **الكامل في التاريخ**، الشيباني عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير، ط ـ ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

٩٥. **تاريخ أبي الفداء ـ المختصر في أخبار البشر**، عماد الدين إسماعيل أبي الفدا، ط ـ سنة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

٩٦. جدل الناطقين ـ اصحاب السبت انموذجا، النداوي، عبد الرزاق، ط الثانية ١٤٣١هـ منشورات: مركز الدراسات التخصصية في فكر

السيد الشهيد محمد الصدر.

٩٧. **شذرات من فلسفة تاريخ الحسين**، الصدر، آية الله العظمى السيد محمد، ط ـ ٢٠١٠م ـ١٤٣١هـ دار ومكتبة البصائر، منشورات هيئة تراث الشهيد الصدر، تقرير وتحقيق الشيخ أسعد الناصري، ص١١١.

٩٨. **وسيلة الدارين في أنصار الحسين**، الزنجاني، السيد ابراهيم الموسوي، ط الأولى ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم.

٩٩. **المنهج العلمي في تقييم أفعال الصحابة**، الحجة العلم الشيخ أياد المنصوري، ط ـ منشورات: مؤسسة احياء الكتب الإسلامية.

١٠٠. **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين السيوطي، ط الأولى ١٣٧١هـ ١٩٥٢م، مطبعة السعادة بمصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

١٠١. **المراجعات**، السيد عبد الحسين شرف الدين، ط الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢م، تحقيق: حسين الراضي.

١٠٢. **الغارات**، إبراهيم بن محمد الكوفي الثقفي، ط ـ سنة ـ تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.

١٠٣. **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي، الناشر : دار صادر - بيروت — لبنان ـ مؤسسة نشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام - قم — إيران.

١٠٤. **نهج الحق وكشف الصدق**، الحسن بن يوسف المطهر، العلامة الحلي، ط ذي الحجة ١٤٢١هـ المطبعة : ستارة — قم، الناشر:

مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم، تقديم: السيد رضا الصدر/ تعليق: الشيخ عين الله الحسني الأرموي.

١٠٥. **تهذيب الكمال**، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ط الرابعة، ١٤١٣ - ١٩٩٢م، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف.

الفهرست

الأهداء.. ٥
المقدمة ٧
المدخل وفيه ثلاث مباحث.. ١١
من هو الصحابي؟ ١٣
الصحبة في القرآن ١٣
الصحبة في اللغة ١٥
الصحبة في (الإصطلاح) أو في أقوال العلماء ١٧
الرأي المختار... ١٩
الفصل الأول... ٢١
نظرية عدالة الصحابة.. ٢٣
في حشد من الصحابة النبي صلى الله عليه وآله ينعى الحسين عليه السلام ويدعوهم لنصرته.................. ٢٨
النهضة بين التحذير والتبشير.. ٣٤
مواقف متناقضة لا تنسجم مع نظرية عدالة الصحابة..................... ٣٨
وقفة لابد منها.. ٤٤
فصل الخطاب ٤٦
مسك الختام ٤٧
الفصل الثاني... ٥١
الإمام الحسين عليه السلام يدعو الصحابة للسعادة الأبدية.................... ٥٣
الإمام الحسين عليه السلام يؤكد الدعوة على رؤوس الأشهاد.................. ٥٨

الفصل الثالث.. ٦١
تحقيق في عدد المستشهدين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مع الحسين عليه السلام ٦٣
الفصل الرابع.. ٦٧
بحث في تراجم الصحابة الذين استشهدوا قبل الواقعة ٦٩
١. هاني بن عروة. ٦٩
هلاك معاوية وامتناع الحسين عليه السلام من بيعة يزيد.................................. ٧٢
تذييل حول دفن الجثامين ٧٧
الإمام الحسين عليه السلام يترحم على هانئ.. ٧٨
الإمام الحسين عليه السلام يندب هانياً يوم الطف.................................... ٧٨
زيارة هاني.. ٧٨
نص الزيارة.. ٧٩
٢. عبد الله بن يقطر الحميري ٨١
عوداً على بدء... ٨٤
عبد الله أم قيس؟.. ٨٤
تذييل.. ٨٦
عوداً على بدء... ٨٨
الحسين عليه السلام يصف الحادث بأنه فضيع.. ٩١
تتميم... ٩١
٣. عبيد الله بن الحارث بن نوفل.. ٩٣
تنبيه.. ٩٤
٤. مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.. ٩٥
شيء من ترجمته... ١٠٤
أبوه.. ١٠٥

أمه.. ١٠٥
زوجاته زأولاده.. ١٠٥
الفصل الخامس... ١٠٧
بحث في تراجم الصحابة الذين استشهدوا في الواقعة.................................... ١٠٩
١. أنس بن الحارث الكاهلي.. ١١٢
٢. حبيب بن مظاهر الأسدي.. ١١٢
من فضائله... ١١٣
أين حبيب من مصرع مسلم عليه السلام؟.. ١١٥
جوابان للسيد الشهيد قدس سره على هذا السؤال... ١١٦
أجوبة أخرى... ١١٨
حبيب في كربلاء... ١٢٢
حبيب يدعو بني أسد لسعادة الدارين... ١٢٣
حبيب يدعو رسول ابن سعد لنصرة الحسين عليه السلام.................................. ١٢٤
حبيب في ليلة العاشر من المحرم.. ١٢٣
حبيب ليلة العاشر مرة أخرى... ١٢٥
حبيب يوم العاشر.. ١٢٦
الحسين عليه السلام يُشهد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وموقف لحبيب........... ١٢٩
حبيب عند مصرع ابن عمه... ١٣٠
مصرع حبيب... ١٣١
دفن حبيب عند رأس الحسين عليه السلام.. ١٣٤
٣. عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري الخزرجي... ١٣٥
حديث الرحبة وشهادة ابن عبد ربه.. ١٣٧
من كتم الشهادة؟.. ١٤٠

رجل لا يحب الباطل.. ١٤٠

تتميم... ١٤١

٤. عمار الدلاني.. ١٤٢

٥. مسلم بن عوسجة.. ١٤٥

ابن عوسجة في ليلة عاشوراء.. ١٤٩

مسلم بن عوسجة من المنتفضين... ١٥٠

مسلم يستعجل الفتك بالشمر.. ١٥١

أول صريع بعد الحملة الأولى.. ١٥١

مسلم بن عوسجة في زيارة الناحية المقدسة... ١٥٣

٦. يحيى بن هاني بن عروة... ١٥٤

الفصل السادس... ١٥٧

بحث في تراجم أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ الشهداء بعد الواقعة.................................... ١٥٩

١. سليمان بن صرد الخزاعي... ١٥٩

أقوال العلماء فيه.. ١٦٠

دور سليمان في النهضة الحسينية.. ١٦١

أين سليمان في حركة مسلم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ؟... ١٦٢

٢. المسيب بن نجبة... ١٧٢

٣. المختار بن أبي عبيد الثقفي... ١٧٤

شيء من ترجمته... ١٧٥

والده... ١٧٥

والدته.. ١٧٥

أخوته.. ١٧٦

زوجاته... ١٧٦

أولاده.......... ١٧٨

أقوال العلماء فيه.......... ١٧٨

رأي أهل البيت في المختار.......... ١٨٥

الفصل السابع.......... ١٨٩

بحث في أسماء وقع فيها الإختلاف.......... ١٩٠

١. يزيد بن مغفل المذحجي الجعفي.......... ١٩٢

٢. عون بن جعفر الطيار.......... ١٩٢

٣. محمد بن جعفر الطيار.......... ١٩١

٤. جنادة بن الحرث السلماني.......... ١٩٤

٥. جابر بن عروة الغفاري.......... ١٩٦

٦. كنانة بن عتيق التغلبي.......... ١٩٧

٧. سعد بن الحرث الخزاعي مولى علي بن أبي طالب عليه السلام.......... ١٩٧

٨ زاهر بن عمر الأسلمي.......... ١٩٨

٩. عبد الله بن عفيف الأزدي.......... ١٩٩

١٠. شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع.......... ٢٠٣

١١. جون مولى أبي ذر.......... ٢٠٤

١٢. جندب بن حجير.......... ٢٠٧

١٣. قرة بن أبي قرة.......... ٢٠٨

١٤. كنانة بن عتيق.......... ٢١٠

١٥. مجمع بن زياد بن عمرو الجهني.......... ٢١٠

١٦. نعيم بن عجلان بن النعمان الخزرجي.......... ٢١١

١٧. مسلم بن كثير الأعرجي.......... ٢١٢

١٨. شوذب بن عبد الله الهمداني.......... ٢١٣

خاتمة وفيها ملحقان.......... ٢١٥

الملحق الأول: وفيه ردود أفعال بعض الصحابة حول مصرع الحسين عليه السلام............٢١٥
موقف جابر بن عبد الله الأنصاري..٢١٩
موقف سهل بن سعد الساعدي..٢٢٠
موقف زيد بن أرقم...٢٢٤
موقف أنس بن مالك..٢٢٦
موقف أبي برزة الأسلمي...٢٢٧
موقف عمرو بن حريث..٢٢٩
موقف النعمان بن بشير..٢٣٣
موقف عبد الله بن السائب...٢٣٥
موقف عبد الله بن جعفر...٢٣٧
موقف عبد الله بن عباس...٢٣٩
موقف عبد الله بن الزبير...٢٤٣
موقف عبد الله بن عمر..٢٤٦
موقف جمدب بن عبد الله الأزدي...٢٤٨
موقف زينب بنت علي عليها السلام..٢٤٩
الملحق الثاني: وفيه فوائد...٢٥٧
المصادر...٢٥٩
الفهرست...٢٥٧

كتب صدرت للمؤلف

١. أهدف نهضة سيد الشهداء عليه السلام في كلمات الفقهاء.
٢. نظرة خاطفة حول منبر عشرة عاشوراء.
٣. أضواء على منبر الصدر.
٤. شرط الشجاعة في مرجع التقليد.
٥. جدل الناطقين ـ أصحاب السبت أنموذجاً.
٦. دروس في علوم القرآن.
٧. ظاهرة الإحتذاء في القرآن الكريم ـ ناقة صالح أنموذجا.
٨. الحجاب بين السلب والإيجاب.
٩. من قتل الصدر؟
١٠. فن الخطابة والإلقاء.
١١. خطاب الصدر الثاني ـ ملاحظات وتأملات.

١٢. ما تمناه الصدر الأول وحققه الصدر الثاني.

١٣. الحرب الناعمة وسبل مواجهتها.

١٤. أحسن القصص من حياة المولى المقدس.